

مختارات شعرية

جماعة أبوللو

إعداد:

أحمد عبد المعطي حجازي - فاروق شوشة

مختارات شعرية

جماعة أبوللو

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

حجازى ، أحمد عبدالمعطى .
مختارات شعرية/ جماعة أبوللو .ـ إعداد/ أحمد عبدالمعطى حجازى، فاروق شوشه .ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣ .
٢٢٤ ص ؛ ٢٤سم .
تدمك : ٢ - ٢٥٣ - ٤٤٨ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ ـ الشعر العربى - المهجر
٢ - الشعر العربى - مجموعات
أ - شوشه، فاروق (معد شارك) ٨١١,٠٠٩٨٧٣

رقم الإيداع ٥٥٧١ / ٢٠١٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N 978-977-448 -253 - 3
طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأفكار التى تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هى اجتهادات أصحابها ولا تعبِّر بالضرورة عن رأى المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبر ا - الجزيرة - القاهرة ت : ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس : ٢٧٣٥٨٠٨٤
El. Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo
TEL: 27352396 Fax: 27358084
www.scc.gov.eg

مختارات شعرية

جماعة أبوللو

إعداد

أحمد عبدالمعطى حجازى

فاروق شوشة

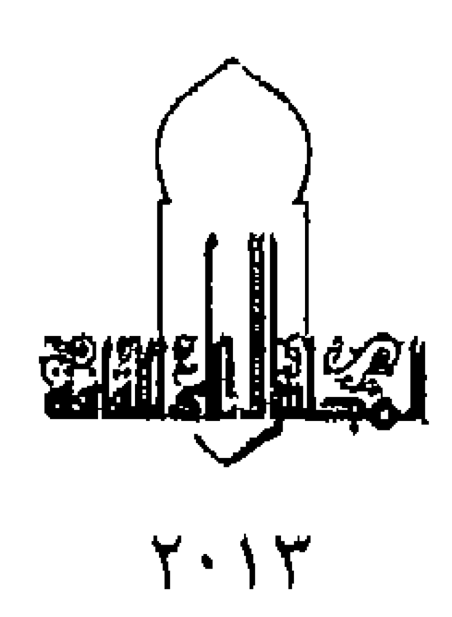
تقديم

فاروق شوشة

هذا الإصدار بمناسبة

ملتقى الشعر الدولى الثالث

« دورة أبوللو »



٢٠١٣

تقديم

كان الإعلان عن قيام جماعة أبوللو الشعرية فى مصر عام ١٩٣٢ برئاسة أحمد زكى أبو شادى والرئاسة الشرفية لأمير الشعراء أحمد شوقى - حدثًا شعريًا ثوريًا، يمثل منعطفًا كبيرًا فى مسار الشعر العربى والقصيدة العربية، وإضافة نوعية إلى الإبداعات الشعرية التى أنجزها الإحيائيون من قبل، وشعراء المهجر العربى فى الأمريكتين، وشعراء جماعة الديوان فى مصر.

وفى القصيدة التى حيا بها شوقى ميلاد هذه الجماعة - قبل رحيله بأيام معدودة - التفاتة إلى الدور الذى ستقوم به والمستقبل الشعرى الواعد الذى يمثله هؤلاء الشعراء الشباب المجددون والإضافة التى سيقدمونها لديوان الشعر العربى، وهو يقول:

أبوللو، مرحبا بك يا أبوللو
فإنك من عكاظ الشعر ظلٌّ

وصولاً إلى قوله:

عسى تأتيننا بمعلَّقاتٍ
نروح على القديم بها نُدلُّ
لعلَّ مواهبا خفِيتْ وضاعت
تذاع على يديك وتُستغلُّ

صحائفك المدُبّجة الحواشى
ربى الورد المفتّح أو أجلُّ
رياحين الرّياض يُملُّ منها
وريحان القرائح لايُملُّ
يمهد عبقرىٌّ الشعر فيها
لكلٍّ ذخيرة فيها محلُّ

وسرعان ما انطلقت كوكبة شعراء الشباب، فى مصر وفى أقطار عربية شتى، تعزف أنغامها الجديدة، وتقدم قصيدتها المغايرة للقصيدة السائدة فى زمانها، لغةً وحساسية ووجدانًا وموسيقى. ووضح تأثُّر هؤلاء الشعراء بقراءاتهم فى الشعر الأجنبى، وبخاصة ما ترجم من قصائده - عن الإنجليزية والفرنسية - إلى اللغة العربية. ودبّت روح جديدة فى الشعر المصرى والعربى، تفيض بها القصائد التى نشرتها مجلة أبوللو التى رأس تحريرها أحمد زكى أبو شادى، وهيأت لها الكتابات التى نشرتها المجلة مبشرة باتجاهها الجديد الذى مثلته أشعار على محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وإبراهيم ناجى ومحمد عبد المعطى الهمشرى وخليل شيبوب وغيرهم فى مصر، وأبو القاسم الشابى فى تونس، ونظائرهم من المجايلين لهم فى لبنان وسوريا والعراق. ولم تكد ثلاثينيات القرن العشرين تكتمل، حتى كان شعر هؤلاء الشعراء هو المعبّر عن ثورة شعرية جديدة، لها سماتها المميزة فى الفكر والخيال واللغة والتوجّه، والأفق الشعرى الرحب الذى ينتظم دوائرها العاطفية والوطنية والقومية والإنسانية. وأصبح هذا الشعر صوت عصرهم الشعرى، يتجاوب مع نظائره فى الآداب الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، ويوطد لمكانته الثورية الجديدة، المتجاوزة لقيم شعر الإحياء التى سادت منذ مطالع العصر الحديث بفضل الدور الذى قام به البارودى وتابعه فيه شوقى وحافظ وإسماعيل صبرى وغيرهم، على الرغم من وجود عناصر

ولفتات وجدانية فى شعر هؤلاء وأضرابهم، لم يخل منها الشعر العربى على مدار تاريخه، منذ كان شعر العذريين فى العصرين الإسلامى والأموى يحمل بعض عناصر هذا الاتجاه الذى أطلق عليه الناقد الكبير الدكتور عبد القادر القط " الاتجاه الوجدانى" بديلاً "للاتجاه الرومانسى" الذى عرفت به جماعة أبوللو، وكانت لها الريادة فيه والإضافة الحقيقية إليه.

وفى ضوء ما أطلق عليه "الاتجاه الوجدانى" عند الدكتور القط، أو الاتجاه الرومانسى عند غيره من الباحثين، فإن باستطاعتنا أن نتابع لُمعا منه فى شعر شوقى، وبخاصة فى ثنايا مسرحه الشعرى، وفى شعر غيره من الإحيائيين، كما نجد أمثلة ونماذج له فى شعر شعراء جماعة الديوان: العقاد وشكرى والمازنى. كما نجدها أيضًا فى القصائد المبكرة للأخطل الصغير بشارة الخورى وأمين نخلة وإلياس أبو شبكة وسعيد عقل فى لبنان، وبدوى الجبل وعمر أبو ريشة فى سوريا، والجواهرى والرصافى فى العراق، وغيرهم من مجايليهم فى أقطار عربية شتى.

لكن هذه الإرهاصات الوجدانية والرومانسية المبكرة فى شعر هؤلاء، لم يتح لها ما أتيح لشعر شعراء جماعة أبوللو من نفاذ وتأثير. فقد أصبحت الدواوين الأولى والقصائد المنشورة لهؤلاء الشعراء على سبيل المثال: أغانى الكوخ لمحمود حسن إسماعيل، والملاح التائه لعلى محمود طه، وليالى القاهرة لإبراهيم ناجى، وقصائد الشابى المنشورة فى مجلة أبوللو قبل أن ينشر ديوانه "أغانى الحياة" بعد رحيله بسنوات عدة - أصبح هذا كله - وغيره - بمثابة النيران الشعرية المقدسة التى اشتعلت فى الفضاء الشعرى العربى، معلنة عن ثورة شعرية، وعن مدٍّ شعرى سكب حُميّاه فى عروق القصيدة وشرايينها، صانعًا قصيدته الجديدة وإيقاعها الجديد.

هذه الجدّة الثورية وهذا الإيقاع الجديد، لن يغيبا عن بصر رواد حركة الشعر الجديد، الذين انطلقت قصائدهم التجديدية منذ ختام الأربعينيات وأوائل خمسينيات القرن الماضى، وسرعان ما أخذت تمثل التيار الشعرى الذى سُمّى

باسم الشعر الحر والشعر الجديد وشعر التفعيلة. ولم يُخْفِ شعراء الموجة الأولى فى العراق ومصر حقيقة إعجابهم وتأثرهم بأعلام الحركة الرومانسية من شعراء جماعة أبوللو، وكأنهم قد بدأوا قصائدهم الأولى معتزين بالدور الطليعى والثورى لشعراء هذه الجماعة الكبار، وبخاصة على محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وإبراهيم ناجى والهمشرى. وقد أفصح عن هذا الإعجاب والتأثر فى مناسبات عدة بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالوهاب البياتى وبلند الحيدرى فى العراق، وعبد الرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى فى مصر.

هكذا إذن تفجَّرت ثورية الشعر الجديد التى اكتمل مشهدها قرب منتصف خمسينيات القرن الماضى، امتدادًا - على نحو مغاير ومختلف فى رؤاه الشعرية وإيقاعاته الموسيقية، ومعجمه اللغوى وهمومه القومية والإنسانية- لثورية شعراء أبوللو، ولدورهم الذى قاموا به من قبل، وللغة الخطاب الشعرى التى استطاعوا أن ينفذوا بها إلى وجدان القارئ العربى منذ النصف الثانى من ثلاثينيات القرن الماضى حتى نهاية خمسينياته وأوائل ستينياته حين استقرت قصيدة الشعر الجديد وتأكدت سيطرتها على الفضاء الشعرى.

من هنا تجىء أهمية هذه المختارات التى رأت اللجنة المنظمة لملتقى القاهرة الثالث للشعر العربى وشعاره: ربيع الشعر ربيع الثورة، ضرورة إصدارها، لعدد كبير من شعراء جماعة أبوللو فى موجتها الأولى وموجاتها المتعاقبة، تأكيدًا لدور هذه الجماعة الثورى فى الحركة الشعرية العربية الحديثة، وإطلاقًا جديدًا لهذه الروح الثورية، التى لا يكون الشعر بدونها شعرًا مجددًا ومتجددًا بالمعنى الحقيقى. وإذا كانت مجتمعاتنا العربية تعيش الآن مخاض ثوراتها الربيعية، بكل ما يحمله المخاض من مخاطر وآلام وصعاب، ومواجهات وتحديات، فإن ثقتها فى تحقيق تطلعاتها وأمانيها المشروعة، تكافئها ثقتنا فى ربيع شعرنا العربى الذى سيحقق ثورته الجديدة كما حققها كثيرًا من قبل.

والذى لا شك فيه أن معاودة القراءة فى هذه المختارات لمن سبقت لهم قراءتها، أو الاطلاع عليها لأول مرة بالنسبة لشباب هذا الجيل، أمران على جانب كبير من الأهمية. ففى المعاودة تجديد للذاكرة وإحياء لمعنى الثورة فى الشعر والتفات إلى هذه الكنوز الشعرية التى شكّلت مساحة كبيرة من الوجدان العربى طيلة عقود من الزمان وفى الاطلاع عليها لأول مرة شحن لشباب هذا الجيل بأنفاس هذه الثورة الشعرية التى لم تخمد، ولن تخمد أبدًا؛ لأنها خالدة ومستمرة متلاحمة مع أنفاسهم، وهم يصنعون ثورتهم الجديدة على عيونهم، ويؤكدون أحقيتهم فيها من خلال سعيهم الدائب - عبر المسار الطويل - إلى الأجمل والأكمل والأنبل.

فاروق شوشة

أولاً : شعراء الموجة الأولى

ميلاد شاعر

على محمود طه

هَبَطَ الأرضَ كالشعاعِ السنيِّ ... بعصا ساحر و قلب نبيِّ
لمحةٌ من أشعَّةِ الرُّوح حلَّتْ ... في تجاليد هيكل بشريِّ
ألهمتْ أصغريْه من عالمِ الحكـ ... ـمة و النُّورِ كلُّ معنىً سريِّ
و حبتْهُ البيانَ ريًّا من السحـ ... ـر به للعقولِ أعذبُ ريِّ
حينما شارفت به أفق الأر ... ضِ زَها الكونُ بالوليد الصَّبيِّ
و سبَى الكائناتِ نور محيًّا ... ضاحك البِشْرِ عن فؤاد رَضيِّ
صُوَرُ الحُسْن حُوَّمٌ حول مهد ... حفَّ بالوردِ و الثِّمَارِ الزَّكيِّ
و على ثغره يضيءُ ابتسامٌ ... رفَّ نورا بأرجوان ندىِّ
و على راحتيه ريحانةٌ تنـ ... ـدى و قيثارة بلحن شجيِّ
فحنتْ فوق مهده تتملّى ... فجر ميلاد ذلك العبقريِّ
و تساءلن حيرة : ملك جا ... ء إلينا في صورة الإنسيِّ؟
من تُرى ذلك الوليدُ الذى هشَّ ... له الكون من جماد و حيِّ
من تراه؟ فرنَّ صوتٌ هتوفٌ ... من وراء الحياة شاجي الدَّويِّ

إنَّ ما تشهدون ميلادُ شاعرْ!

* * *

■ ولد فى «المنصورة» عام ١٩٠٢، وتوفى عام ١٩٤٩.

■ تخرج فى مدرسة الفنون التطبيقية.

■ عين وكيلاً لدار الكتب المصرية.

■ صدر له الكثير من الدواوين، منها: «الملاح التائه» ١٩٣٤، «زهر وخمر» ١٩٤٣، «شرق وغرب» ١٩٤٧، كما جُمع شعره فى : «ديوان على محمود طه».

كـــانَ وجهُ الـــثّـــرى كـــوجهِ المـــاءِ رائقَ الحـسنِ مـسـتـفـيضَ الـضّـيـاءِ
حـــينَ ولّـى الـــدّجى و أقـــبلَ فـــجـــرٌ واضحُ الـــنّـــورِ مـــشـــرقُ اللألاءِ
بَـهجٌ في الـسّـمـاءِ و الأرضِ يُـهـدى من غـــريبِ الخـــيـــالِ و الإيـــحـــاءِ
صـفَّـقتْ عـنـده الخـمـائلُ نـشـوى وشـــدا الـــطّـــيـــرُ بـين عـودٍ و نـــاءِ
مَـظْـهَـرٌ يُـبـهِـرُ الـعـيـونَ و سـحـرٌ هَـــزَّ قـلب الـطّـبـيـعـة الـعـذراءِ
و جـلا من بـــدائعِ الـــفـنِّ روضًـــا نمَّـــقَـــتْه أنـــاملُ الإغـــراءِ
مـا الـرّبـيـعُ الـصَّـنـاعُ أوفى بـنـانـا مِـــنْهُ في دِقَّـــةٍ و حـــسنِ أداءِ
نـــسق الأرضَ زيـــنـــةُ و جلاهـــا قَـــسَـمـــاتٍ من وجـــهِـهِ الـــوضَّـــاءِ
ربـــوةٌ عـــنـــد جـــدول عـــنـــد روض عـــنـــد غـيضٍ و صـخـرةٌ عـنـد مـاءِ
فَـزَهـا الـفـجـر مـا بـدا و تجـلَّـى وازدهـى بـــالـــوجـــودِ أيّ ازدهـــاءِ
قـال لم تُـبْـدِ لي الـطّـبـيـعـةُ يـومـا حـــين أقـــبـلـتُ مـــثلَ هـــذا الـــرّواءِ
لا و لم يَـسْـرِ مِلء عـيـني و أُذْني مـثل هـذا الـسّـنـا و هـذا الـغـنـاءِ
أيُّ بـــشـــر لـــهـــا تجـــمَّـلتِ الأر ضُ و زافت في فـاتـنـاتِ المـرائي؟
علَّـهـا نُـبِّـئَتْ منَ الـغـيبِ أمـرًا حَـــمَـــلَـتْه لـهـا نجـومُ المـسـاءِ
قـــال مـــاذا أرى ؟ فـــردّد صـــوت كـصـدى الوحيِ في ضـمـيرِ الـسّمـاءِ

إنَّ هـــذا يـــا فـــجـــرُ مـيلادُ شـاعِـرْ

* * *

كـــان فـــجـــرٌ و كـــانَ ثَمّ صـــبـــاحُ فـــيهِ لـــلـــحـــسن غُـــدوة و روَاحُ
بـكـرت لـلـرّيـاض فـيـهـا عـذارى تـــزدهـــيـــهـنّ صـــبـــوة و مـــراحُ
حـــين لاحَتْ لـــهـنَّ رَنَّ هـــتـــافٌ وعَـــلَتْ بـــالـــدّعـــاءِ مـــنـــهـنَّ راحُ
قلنَ : مـا أجملَ الـصّـبـاحَ فـمـا حلَّ ... عـلـى الأرض مـثل هـذا صـبـاحُ
فـتـعـالـوا بـنـا نـغـنّي و نـلـهـو فـهـنـا الـلّـهـوُ و الـغـنـاءُ يـتـاحُ

و هنا جَدولٌ على صفحتيهِ		يرقصُ الظِّلُّ و السَّنا الوضَّاحُ
و على حافتيه قام يغنِّيـ		ـنا من الطَّيرِ هاتفٌ صدَّاحُ
و فراشٌ لَهُ من الزَّهرِ ألوا		نٌ و من ريِّقِ الشّعاعِ جناحُ
رنَّ في نشوةٍ ينادية نُوَّا		رٌ و عطرٌ من الثَّرى فوّاح
و هنا رَبوة تلألأ فيها		خضرةُ العشبِ و النَّدى اللماحُ
مثلَ هذا الصّباح لمْ يَلد الشّر		ق و لم تنجب الشّموس الوضاحُ
لكأنَّا بالكونِ أعلامُ ميلا		دٍ و عرسٌ قامت له الأفراحُ
أيَّ حُسنٍ نرى؟ فردَّدَ صوتٌ		شبهُ نجوى تُسرُّها الأرواحُ

إنَّ هذا الصباحَ ميلادُ شاعرْ

* * *

و تجلّى المساءُ في ضوء بدرِ		و شُفوف غُرٌّ الغلائلِ حُمرِ
و سماء تطفو و ترسب فيها الـ		ـسُحْبُ كالرّغوِ فوق أمواج بحرِ
صور جمّةُ المفاتنِ شتّى		كرؤى الحُلمِ أو سوانحِ فكرِ
لا ترى النّفسُ أو تحسُّ لديها		غير شجوٍ يفيضُ من نبعِ سحرِ
أُفُقُ الأرضِ لم يزَلْ فى حواشيـ		ـهِ صدىً حائرٌ بألحانِ طيرِ
وبأحنائه يَرفُّ ذَماءٌ		من سنا الشّمسِ خافقٌ لم يقرِّ
وعلى شاطئ الغديرِ ورودٌ		أغمضتْ عينها لمطلع فجرِ
وسرى الماء هادئًا في حوافيـ		ـه يُغنّي ما بين شوكٍ و صخرِ
و كأنَّ النجوم تسبح فيه		قبلات هفت بحالم ثغرِ
و كأنَّ الوجود بحر من النُّو		ر على أفقه الملائك تسري
هتفتْ نجمة: أرى الكون تبدو		في أساريره مخايلُ بشْرِ
و أرى ذلك المساء يثير الـ		ـسّحر و الشّجوَ ملءَ عيني و صدري

أتُـرانـا بـلـيـلــة الـوحي و الـتّـنـ ـزيلِ؟ أم لـيـلـةِ الـهـوى و الـشّـعـرِ؟
مـا لـهـذا المسـاء يشـغـفـنـا حـبّـ ـبـا و يـوري بـنـا الـفـتـون و يـغـري
أيّ سـرٍّ تــرى؟ فــرنّ هُـتــافٌ بــخـفـيٌّ من الـصـدى مُـسـتـسـرّ

إنَّ هــذا المــســاء مـيلادُ شـاعــرٌ

* * *

قــمــرٌ مــشــرقٌ يــزيــد جــمــالا كـلّـمـا جـدّ في الـسّـمـاء انـتـقـالا
و سـكـونٌ يـرقى الـفـضـاء جـنـاحـا هُ عـلـى الأرضْ يَـضْـفُـوانِ جلالا
هـذه لـيـلـةٌ يـشـفّ بـهـا الحُـسـ ـنُ و يـهـفـو بـهـا الـضّـيـاءُ اختـيـالا
جَـوُّهـا عـاطـرُ الـنّـسـيم يـثـيـر الـ شّـجـوَ و الـشّـعـرَ و الـهوى و الخـيـالا
و إذا الـنّـهـرُ شـاطـئًـا و نمـيـرًا يــتـــبــارى أشـــعَّـــة و ظلالا
و سَــرى فــيـه زورقٌ لحـبـيـبَـيـ ـنِ شـجـيَّـيـنِ يَـنـشـدانِ وصــالا
يـبـعـثـانِ الحـنـين في صـدر لـيلٍ لـيس يـدري الـهـمـومَ و الأوجـالا
شَـهِـدَ الحبَّ مـنـذ كـان روايـا تٍ عـلـى مـسـرحِ الحـيـاةِ تَـوالى
و جــرَتْ ملءَ مـسـمـعـيـهِ أحـاديـ ـثُ عـفـا ذكـرهـا لـديهِ و دالا
ذلك الـبـاعـث الأسى و المـثـيـرُ الـ ـنّـار في مـهـجـةِ المحبّ اشـتـعـالا
لم يـجـب قـلـبـه لمـيلادِ نجمٍ لا و لـم يـبـكِ لـلـبـدور زوالا
بـيـد أنّ الـقـضـاءَ أوحى إلـيـهِ لــيــذوقَ الآلام و الآمــالا
فـأحسّ الـفـؤادَ يـخـفق مـنهُ و رأى الـنّـور جـائلاً حـيث جـالا
و اسـتـخـفَّـتْهُ من شـفـاه الحـبـيـبـيـ ـن شـئـون الـهـوى فـرقٌّ و مـالا
و تجـلَّتْ له الحـيـاةُ و مـا فـيـ ـهـا فـراعـتْهُ فِـتـنـة و جـمـالا
فـجـثـا ضـارعـا: أرى الـكـون ربّي غـيـر مـا كـان صـورةً و مـثـالا
لم يـكُنْ يـعـرف الـصّـبـابـةَ قـلـبي أو تـعـي الأذنُ لـلـغـرامِ مـقـالا

أتــراهـــا تــغــيَّــرتْ هـــذه الأر ضُ أم الــكــونُ في خــيــاليَ حــالا
ربّ مـــاذا أرى؟ فـــرنّ هـــتـــاف مُستَتِرٌ الصَّدى يجيبُ السّؤالا
إنَّ هــذا يــا لـيلُ مـيلادُ شـاعـرْ

* * *

و تجلّى الصّدى الهتوفُ السّاحرْ في محيط من الأشعَّة غامرْ
وسكون يبثُّ في الكون روعا وقفت عنده اللّيالي الّدوائرْ
و استكان الوجودُ و التف الدّهـ ـر و أصغت إلى صداه المقادرْ
لم يَبِنْ صورة و لكن رأتهُ بعيون الخيال منّا البصائرْ
قال: يا شاعري الوليدَ سلامًا هزّت الأرض يوم جئت البشائرْ
فإليك الحياة شتّى المعاني وإليكَ الوجودَ جَمّ المظاهرْ
لا تَقُلْ كم أخٍ لك اليومَ في الأر ضِ شقيٍّ الوجدان أسوان حائرْ
إن تكنْ ساورَته في الأرض آلا م و خَفَّتْ به الحدودُ العواثرْ
فلكي يَستَشِفَّ من خلل الغيـ ـب جمالاً يُذكي شبابَ الخواطرْ
و لكي ينهلَ السّعادة من نبْـ ـع شهيٍّ الورود عذبِ المصادرْ
فلكم جاءَ بالخيالِ نبيٌّ و لكم جُنَّ بالحقيقةِ شاعرْ
إنّما يسعدُ الوجودُ و تشقو نَ و إنّي لكم مثيب و شاكرْ
و لكم جنّتي اصطفيتكم الآ ن لتُحيّوا بها جميلَ المآثرْ
فانسقوها جداولا و رياضا واجعلوها سرّح النّهى و النّواظرْ
اجعلوا النّهر كيف شئتمْ و مُدّوا شاطئيهِ بين المروج النّواضرْ
ماؤه ذوبُ خمرة و سنا شمـ ـس وريّا وردٍ و ألحانُ طائرْ
وضعوا هضبة تُطلُّ عليه ذات صخر منوّرِ العشب عاطِرْ
وضعوا النّخلة الجنيّة فوق الـ ـنبعِ في الموقفِ البديع السّاحرْ
و اجعلوا جنّتي قصيدةَ شاعِرْ

* * *

ادخلوا الآن أيّها المحسنونا
جَنّةٌ كنتمُ بها توعدونا
اجعلوها من البدائع زونا
و املَئُوها من الجمال فنونا
املَئُوها فنًّا و ليس فتونا
و انشروا الصّفوَ فوقها و السّكونا
غير لحن يرفّ فيها حنونا
تتغنّى به الطّيورُ و كونا
و سنا مُشرقٍ يضيءُ الدّجونا
سرمديٌّ الشّعاعِ يمحو المنونا
رائق النّورِ ليس يُعشي العيونا
وتغنّوْا بها كما تشتهونا
و صِفوها جداولا و عيونا
وورودًا نديَّةٌ و غصونا
لا تثيروا بها الهوى و المجونا
و احذروا أن تذكّروا (المجنونا)
فلقد ثاب من هواهُ شُجونا
و خلا مهجة و جفّ شئونا
و هُوَ في جنَّتَيَّ أسعدُ شاعِرْ!

أيّها الشّاعرُ اعتمدْ قيثارَكْ ... واعزفِ الآنَ مُنْشِدًا أشعارَكْ
و اجعلِ الحُبَّ و الجمالَ شعاركْ ... و ادْعُ ربًّا دعَا الوجودَ و بارَكْ

فزها وازدهى بميلادِ شاعِرْ!

* * *

مخدع مغنية

على محمود طه

شاع في جوّه الخيال و رفّ الـ

ـحسن و السّحر و الهوى و المراح

ونسيم معطّر خفقت فيـ

ـه قلوب ، ورفرفت أرواح

و منى كلهنّ أجنحة تهـ

ـفو و دنيا بها يدفّ جناح

و من الزّهر حولها حلقات

طاب منها الشّذا و رقّ النّفاح

حملت كل باقة دمع مفتو

ن كما تحمل الندى الأدواح

و هي في ميعة الصبا يزدهيها

ضحك لا تملّه و مزاح

و غناء كأنّ قمرية سكـ

ـرى بألحانها تشيع الراح

أخلصت ودّها المرايا فراحت

تتملّى فتشرق الأوضاح

كشفت عن جمالها كلّ خافٍ
و أباحت لهنّ ما لا يباح

معبد للجمال، و السحر ، و الفتـ
ـنة يغدى لقدسه و يراح

نام في بابه العزيز (كيوبيـ
ـد) و لكن في كفّه المفتاح

إن ينم فالحياة شدو و لهو
أو ينبّه فأدمع و جراح

* * *

دخلت بي إليه ذات مساء
حيث لا ضجّة و لا أشباح

لم نكن قبل بالرفيقين لكن
هي دنيا تتيح ما لا يتاح

و جلسنا يهفو السّكون علينا
و يرينا وجوهنا المصباح

هتفت بي : تراك من أنت يا صا
ح؟ فقلت المعذّب الملتاح

شاعر الحبّ و الجمال : فقالت
ما عليه إذا أحبّ جناح

و احتوى رأسي الحزين ذراعا
ها، و مرّت على جبيني راح

و رأت صفرة الأسى في شفاه
أحرقتها الأنفاس و الأقداح

فمضت في عتابها: فكيف لم ندر بما برّحت بك الأتراح؟

إن أسأنا إليك فاليوم يجزيك بما ذقته رضا و سماح

و لك اللّيلة التي جمعتنا فاغتنمها حتى يلوح الصّباح!

***

قلت حسبي من الرّبيع شذاه و لعينيّ زهره اللمّاح

نحن طير الخيال و الحسن روض كلّنا فيه بلبل صدّاح

فنيت في هواه منّا قلوب و أصابت خلودها الأرواح!

من ديوان «الملاح التائه»

الأطلال

إبراهيم ناجى

(هذه قصة حب عاثر، التقيا وتحابا، ثم انتهت القصة بأنها هى صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح. وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت)

يـا فُـؤَادِي رَحِمَ الـلّهُ الـهَـوَى ... كَـانَ صَـرْحـاً مِنْ خَـيَـالٍ فَـهَـوَى

اسْـقِـنـي واشْـرَبْ عَـلَى أطْلالِه ... وارْوِ عَـنِّي طَـالَـمَـا الـدَّمْعُ رَوَي..

كَـيْفَ ذَاكَ الحُبُّ أمْـسَى خَـبَـراً ... وَحَـدِيْـثـاً مِنْ أحَـادِيْثِ الجَـوَى

وَبِـسَـاطـاً مِنْ نَـدَامَى حُـلُمٍ ... هم تَـوَارَوا أبَـداً وَهُـوَ انْـطَـوَي..

يَـارِيَـاحـاً لَـيْسَ يَـهْـدا عَـصْـفُـهَـا ... نَـضَبَ الـزَّيْتُ وَمِـصْـبَـاحِي انْـطَـفَـا

وَأنَـا أقْـتَـاتُ مِنْ وَهْمٍ عَـفَـا ... وَأفي الـعُـمْـرَ لِـنَـاسٍ مَـا وَفَى

كَمْ تَـقَـلَّـبْتُ عَـلَى خَـنْـجَـرِهِ ... لاَ الـهَـوَى مَـالَ وَلاَ الجَـفْنُ غَـفَـا

وَإذا الـقَـلْبُ عَـلَى غُـفْـرَانِهِ ... كُـلَّـمَـا غَـارَ بِهِ الـنَّـصْلُ عَـفَـا

■ ولد فى «القاهرة» عام ١٨٩٨، وتوفى عام ١٩٥٣.
■ تخرج فى مدرسة الطب، وعمل طبيباً.
■ اختير وكيلاً لجماعة أبوللو منذ تأسيسها.
■ صدر له أربعة دواوين هى: «وراء الغمام» ١٩٣٤، «ليالى القاهرة» ١٩٥١، «الطائر الجريح» ١٩٥٧، «فى معبد الليل»، وجمعت قصائده فى «ديوان إبراهيم ناجى».

يَاغَرَاماً كَانَ مِنِّي في دَمي ... قَدَراً كَالمَوْتِ أَو فى طَعْمِهِ

مَا قَضَيْنَا سَاعَةً في عُرْسِه ... وقَضَيْنَا العُمْرَ في مَأْتَمِه

مَا انْتِزَاعي دَمْعَةً مِنْ عَيْنِه ... وَاغْتِصَابي بَسْمَةً مِنْ فَمِه

لَيْتَ شِعْري أَيْنَ مِنْهُ مَهْرَبي ... أَيْنَ يَمْضي هَارِبٌ مِنْ دَمِه؟

لَسْتُ أَنْسَاك وَقَدْ اَغْرَيْتِني ... بِفَمٍ عَذْبِ المُنَادَاةِ رَقِيْقْ

وَيَدٍ تَمْتَدُّ نَحْوي كَيَدٍ ... مِنْ خِلاَلِ المَوْجِ مُدَّتْ لِغَرِيْقْ

آهِ يَا قِبْلَةَ أَقْدَامي إِذَا ... شَكَتِ الأَقْدَامُ أَشْوَاكَ الطَّرِيْقْ

وبَرِيقًا يَظْمَأُ السَّاري لَهُ ... أَيْنَ في عَيْنَيْكِ ذَيَّاكَ البَرِيْقْ

لَسْتُ أَنْسَاكِ وَقَدْ أَغْرَيْتِني ... بِالذُّرَى الشُّمِّ فَأَدْمَنْتُ الطُّمُوحْ

أَنْتِ رُوحٌ في سَمَائي وأنَا ... لَكِ أَعْلُو فَكَأَنِّي مَحْضُ رُوحْ

يَا لَهَا مِنْ قِمَمٍ كُنَّا بِهَا ... نَتَلاَقَى وَبِسِرَّيْنَا نَبُوحْ

نَسْتَشِفُّ الغَيْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا ... وَنَرَى النَّاسَ ظِلاَلاً في السُّفُوحْ

أَنْتِ حُسْنٌ في ضُحَاهُ لَمْ يَزَلْ ... وَأَنَا عِنْدِيَ أَحْزَانُ الطَّفَلْ

وَبَقَايَا الظِّلِّ مِنْ رَكْبٍ رَحَل ... وَخُيُوطُ النُّورِ مِنْ نَجْمٍ أَفَلْ..

أَلْمَحُ الدُّنْيَا بِعَيْنَيْ سَئِمٍ ... وَأَرَى حَوْلِيَ أَشْبَاحَ المَلَلْ

رَاقِصَاتٍ فَوْقَ أَشْلاَءِ الهَوى ... مُعْوِلاَتٍ فَوْقَ أَجْدَاثِ الأَمَلْ

ذَهَبَ العُمْرُ هَبَاءً فَاذْهَبي ... لَمْ يَكُنْ وَعْدُكِ إلاَّ شَبَحَا

صَفْحَةً قَدْ ذَهَبَ الدَّهْرُ بِهَا ... أَثْبَتَ الحُبَّ عَلَيْهَا وَمَحَا

أُنْظُرِي ضِحْكِي وَرَقْصِي فرحًا ... وَأَنَا أَحْمِلُ قَلْبًا ذُبِحَا

وَيَرَاني النَّاسُ رُوحًا طَائِرًا ... وَالجَوَى يَطْحَنُني طَحْنَ الرحى!

كُنْتِ تِمْثَالَ خَيَالي فَهَوَى
وَيُحَهَا لَمْ تَدْرِ مَاذا حَطَّمَت
يَا حَيَاةَ اليَائِسِ المُنْفَرِد
يَا قِفَارًا لافِحَاتٍ مَا بِهَا

الرَّحَى المَقَادِيرُ أَرَادَتْ لاَ يَدِي
حَطَّمَتْ تَاجي وَهَدَّتْ مَعْبَدِي
يَا يَبَابًا مَا بِهِ مِنْ أَحَدِ
مِنْ نَجِيٍّ .. يَا سُكُونَ الأَبَدِ

أَيْنَ مِنْ عَيْني حَبِيبٌ سَاحِر
وَاثِقُ الخُطْوَةِ يَمْشي مَلِكَا
عَبِقُ السِّحْرِ كَأَنْفَاسِ الرُّبَى
مُشْرِقُ الطَّلْعَةِ في مَنْطِقِه

فِيهِ نُبْلٌ وَجَلاَلٌ وَحَيَاءْ
ظَالِمُ الحُسْنِ شَهِيُّ الكِبْرِيَاءْ
سَاهِمُ الطَّرْفِ كَأَحْلاَمِ المَسَاءْ
لُغَةُ النُّورِ وَتَعْبِيرُ السَّمَاءْ

أَيْنَ مِنِّي مَجْلِسٌ أَنْتَ بِهِ
وَأَنَا حُبٌّ وَقَلْبٌ ودمٌ ..
وَمِنَ الشَّوْقِ رَسُولٌ بَيْنَنَا
وَسَقَانَا فَانْتَفَضْنَا لَحْظَةً

فِتْنَةٌ تَمَّتْ سَنَاءٌ وَسَنَى
وفراشٌ حائرٌ منك دنا
وَنَدِيمٌ قَدَّمَ الكَأْسَ لَنَا ..
لِغُبَارٍ آدَمِيٍّ مَسَّنَا !

قَدْ عَرَفْنَا صَوْلَةَ الجِسْمِ الّتي
وَسَمِعْنَا صَرْخَةً في رَعْدِهَا
أَمَرَتْنَا فَعَصَيْنَا أَمْرَهَا
حَكَمَ الطَّاغي فَكُنَّا في العُصَاةْ

تَحْكُمُ الحَيَّ وَتَطْغَى في دِمَاهْ
سَوْطُ جَلاَّدٍ وَتَعْذِيبُ إِلَهْ
وَأَبَيْنَا الذُّلَّ أَنْ يَغْشَى الجِبَاهْ
وَطُرِدْنَا خَلْفَ أَسْوَارِ الحَيَاةْ

يَا لَمَنْفِيَّيْنِ ضَلاَّ في الوُعُورْ
كُلَّمَا تَقْسُو اللَّيَالي عَرَفَا
طُرِدَا مِنْ ذَلِكَ الحُلْمِ الكَبِيرْ
يَقْبَسَانِ النُّورَ مِنْ رُوحَيْهِمَا

دَمِيَا بِالشَّوْكِ فِيهَا وَالصُّخُورْ
رَوْعَةَ الآلامِ في المَنْفَى الطَّهُورْ
لِلْحُظُوظِ السُّودِ واللَّيْلِ الضَّرِيرْ
كُلَّمَا قَدْ ضَنَّتِ الدُّنْيَا بِنُورْ

أنْتِ قَدْ صَيَّرْتِ أمْرِي عَجَبَا ... كَثُرَتْ حولِيَ أطْيَارُ الرُّبَى
فَإذا قُلْتُ لِقَلْبِي سَاعَةً ... قُمْ نُغَرِّدْ لِسِوَى لَيْلَى أبَى
حُجَبٌ تَأبَى لِعَيْنِي مَأرَبَا ... غَيْرُ عَيْنَيْكِ وَلاَ مَطْلَبَا
أنْتِ مَنْ أسْدَلَهَا لا تَدَّعِي ... أنَّنِي أسْدَلْتُ هَذي الحُجُبَا

وَلَكَمْ صَاحَ بِيَ اليَأسُ انْتَزِعْهَا ... فَيَرُدُّ القَدَرُ السَّاخِرُ: دَعْهَا
يَا لَهَا مِنْ خُطَّةٍ عَمْيَاءَ لَو ... أنَّنِي أبْصِرُ شَيْئاً لَمْ أطِعْهَا
وَلِيَ الوَيْلُ إذَا لَبَّيْتُهَا ... وَلِيَ الوَيْلُ إذا لَمْ أتَّبِعْهَا
قَدْ حَنَتْ رَأْسِي وَلَو كُلُّ القِوَى ... تَشْتَرِي عِزَّةَ نَفْسِي لَمْ أبِعْهَا

يَا حَبِيبَاً زُرْتُ يَوْماً أيْكَهُ ... طَائِرَ الشَّوْقِ أُغَنِّي ألَمِي
لَكَ إبْطَاءُ الدلالِ المُنْعِمِ ... وَتَجَنِّي القَدرِ المُتَحَكِّمِ
وَحَنِينِي لَكَ يَكْوِي أعْظُمِي ... وَالثَّوَانِي جَمَرَاتٌ في دَمِي
وَأنَا مُرْتَقِبٌ في مَوْضِعِي ... مُرْهَفُ السَّمْعِ لِوَقْعِ القَدَمِ

قَدَمٌ تَخْطُو وَقَلْبِي مُشْبِهٌ ... مَوْجَةً تَخْطُو إلى شَاطِئِهَا
أيُّهَا الظَّالِمُ بِاللَّهِ إلَى كَم ... أسْفَحُ الدَّمْعَ عَلَى مَوْطِئِهَا
رَحْمَةٌ أنْتَ فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ ... لِغَرِيبِ الرُّوحِ أوْ ظَامِئِهَا
يَا شِفَاءَ الرُّوحِ رُوحِي تَشْتَكِي ... ظُلْمَ آسِيهَا إلى بَارِئِهَا

أعْطِنِي حُرِّيَّتِي أطْلِقْ يَدَيَّ ... إنَّنِي أعْطَيْتُ مَا اسْتَبْقَيْتُ شَيَّ
آهِ مِنْ قَيْدِكَ أدْمَى مِعْصَمِي ... لِمَ أُبْقِيهِ وَمَا أبْقَى عَلَيَّ؟
مَا احْتِفَاظِي بِعُهُودٍ لَمْ تَصُنْهَا ... وَإلاَمَ الأسْرُ وَالدُّنْيَا لَدَيَّ
هَا أنَا جَفَّتْ دُمُوعِي فَاعْفُ عَنْهَا ... إنَّهَا قَبْلَكَ لَمْ تُبْذَلْ لِحَيَّ

وَهَبِ الطَّائِرَ عَنْ عُشِّكَ طَارَا ... جَفَّتِ الغُدْرَانُ وَالثَّلْجُ أَغَارَا
هَذِهِ الدُّنْيَا قُلُوبٌ جَمَدَتْ ... خَبَتِ الشُّعْلَةُ وَالجَمْرُ تَوَارَى
وَإِذَا مَا قَبَسَ القَلْبُ غَدَا ... مِنْ رَمَادٍ لاَ تَسَلْهُ كَيْفَ صَارَا
لاَ تَسَلْ وَاذْكُرْ عَذَابَ المُصْطَلِي ... وَهُوَ يُذْكِيهِ فَلاَ يَقْبَسُ نَارَا

لاَ رَعَى اللّه مَسَاءً قَاسِياً ... قَدْ أَرَانِي كُلَّ أَحْلاَمِي سُدَى
وَأَرَانِي قَلْبَ مَنْ أَعْبُدُهُ ... سَاخِراً مِنْ مَدْمَعِي سُخْرَ العِدَا
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَحْدَاثٍ جَرَتْ ... أَنْزَلَتْ رُوحَكَ سِجْناً مُوصَدَا
صَدِئَتْ رُوحُكَ فِي غَيْهَبِهَا ... وَكَذَا الأَرْوَاحُ يَعْلُوهَا الصَّدَا

قَدْ رَأَيْتُ الكَوْنَ قَبْراً ضَيِّقاً ... خَيَّمَ اليَأْسُ عَلَيْهِ وَالسُّكُوتْ
وَرَأَتْ عَيْنِي أَكَاذِيبَ الهَوَى ... وَاهِيَاتٍ كَخُيُوطِ العَنْكَبُوتْ
كُنْتَ تَرْثِي لِي وَتَدْرِي أَلَمِي ... لَوْ رَثَى لِلدَّمْعِ تِمْثَالٌ صَمُوتْ
عِنْدَ أَقْدَامِكَ دُنْيَا تَنْتَهِي ... وَعَلَى بَابِكَ آمَالٌ تَمُوتْ

كُنْتَ تَدْعُونِيَ طِفْلاً كُلَّمَا ... ثَارَ حُبِّي وَتَنَدَّتْ مُقَلِي
وَلَكَ الحَقُّ لَقَدْ عَاشَ الهَوَى ... فِيَّ طِفْلاً وَنَمَا لَمْ يَعْقِلِ
وَرَأَى الطَّعْنَةَ إِذْ صَوَّبْتَهَا ... فَمَشَتْ مَجْنُونَةً لِلْمَقْتَلِ
رَمَتِ الطِّفْلَ فَأَدْمَتْ قَلْبَهُ ... وَأَصَابَتْ كِبْرِيَاءَ الرَّجُلِ

قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَقَدْ جُزْنَا الوَصِيدَا ... عَجِّلِي لاَ يَنْفَعُ الحَزْمُ وَئِيدَا
وَدَعِي الهَيْكَلَ شُبَّتْ نَارُهُ ... تَأْكُلُ الرُّكَّعَ فِيهِ وَالسُّجُودَا
يَتَمَنَّى لِي وَفَائِي عَوْدَةً ... وَالهَوَى المَجْرُوحُ يَأْبَى أَنْ نَعُودَا
لِيَ نَحْوَ اللَّهَبِ الذَّاكِي بِهِ ... لَفْتَةُ العُودِ إِذَا صَارَ وَقُودَا

لَسْتُ أَنْسَى أَبَدا   سَاعَةً في العُمُرِ
تَحْتَ رِيحٍ صَفَّقَتْ   لارْتِقَاصِ المَطَرِ
نَوَّحَتْ لِلذِّكَرِ   وَشَكَتْ لِلْقَمَرِ
وَإِذا مَا طَرِبَتْ   عَرْبَدَتْ في الشَّجَرِ

هَاكَ مَا قَدْ صَبَّت الرِّيحُ بِأُذْنِ الشَّاعِرِ
وَهْيَ تُغْري القَلْبَ إِغْرَاءِ النَّصيحِ الفَاجِرِ

أَيُّهَا الشَّاعِرُ تَغْفو   تَذْكُرُ العَهْدَ وَتَصْحو
وَإِذا مَا الْتَأَمَ جُرْحٌ   جَدَّ بِالتِّذْكَارِ جُرْحُ
فَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَنْسى   وَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَمْحو
أَوَ كُلُّ الحُبِّ في رَأْ   يِكَ غُفْرَانٌ وَصُفْحُ ؟

هَاكَ فَانْظُرْ عَدَدَ الـ   رَّمْلِ قُلُوباً وَنِسَاءْ
فَتَخَيَّرْ مَا تَشَاءْ   ذَهَبَ العُمْرُ هَبَاءْ
ضَلَّ في الأَرْضِ الذي ينـ   ـشُدُ أَبْنَاءَ السَّمَاءْ
أَيُّ رُوحَانِيَّةٍ تُعْـ   ـصَرُ مِنْ طِينٍ وَمَاءْ...

أَيُّهَا الرِّيحُ أَجَلْ لَكِنَّمَا   هِيَ حُبِّي وَتَعِلاتِي وَيَأْسِي
هِيَ في الغَيْبِ لِقَلْبي خُلِقَتْ   أَشْرَقَتْ لي قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ شَمْسِي
وَعَلَى مَوْعِدِهَا أَطْبَقْتُ عَيْني   وَعَلى تَذْكَارِهَا وَسَّدْتُ رَأْسِي

جَنَّتِ الرِّيحُ وَنَادَتْـ   ـهُ شَيَاطِينُ الظَّلاَمْ..
أَخِتَاماً كَيْفَ يَحْلو   لَكَ في البَدْءِ الخِتَامْ؟

يَا جَرِيحاً أَسْلَمَ الجُرْ ... حَ حَبِيباً نَكَأَهْ
هُوَ لاَ يَبْكِي إِذَا النَّـ ... ـاعِي بِهَذَا نَبَّأَهْ
أَيُّهَا الجَبَّارُ هَلْ تَصْرَ ... عُ مِنْ أَجْلِ امْرَأَهْ ؟
يَالَهَا مِنْ صَيْحَةٍ مَا بَعَثَتْ ... عِنْدَهُ غَيْرَ أَلِيمِ الذِّكَرِ
أَرِقَتْ فِي جَنْبِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ ... كَبَقَايَا خَنْجَرٍ مُنْكَسِرِ
لَمَعَ النَّهْرُ وَنَادَاهُ لَه ... فَمَضَى مُنْحَدِراً لِلنَّهَرِ
نَاضِبَ الزَّادِ وَمَا مِنْ سَفَرِ ... دُونِ زَادٍ غَيْرُ هَذَا السَّفَرِ

يَاحَبِيبِي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاء ... مَا بِأَيْدِينَا خُلِقْنَا تُعَسَاءْ
رُبَّمَا تَجْمَعُنَا أَقْدَارُنَا ... ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا عَزَّ اللِّقَاءْ
فَإِذَا أَنْكَرَ خِلٌّ خِلَّه ... وَتَلاَقَيْنَا لِقَاءَ الغُرَبَاءْ
وَمَضَى كُلٌّ إِلَى غَايَتِه ... لاَ تَقُلْ شِئْنَا! فَإِنَّ الحَظَّ شَاء

يا مُغَنِّى الخلد ضيعتَ العُمُرْ ... فى أناشيدَ تُغَنَّى للبشرْ
ليس فى الأحياء من يسمعنا ... ما لنا لسنا نُغنِّى للحجر؟
للجمادات التى ليست تعى ... والرميمات البوالى فى الحفر
غنِّها سوف تراها انتفضت ... ترحَمُ الشادِى وتبكى للوتر

يَا نِدَاءً كُلَّمَا أَرْسَلْتُه ... رُدَّ مَقْهُوراً وَبِالحَظِّ ارْتَطَمْ
وَهُتَافاً مِنْ أَغَارِيدِ المُنَى ... عَادَ لِي وَهْوَ نُوَاحٌ وَنَدَمْ
رُبَّ تِمْثَالِ جَمَالٍ وَسَنَا ... لاَحَ لِي وَالعَيْشُ شَجْوٌ وَظُلَمْ
ارْتَمَى اللَّحْنُ عَلَيْهِ جَاثِياً ... لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ حُسْنٌ أَصَمْ

هَـــدَأَ الــلَّـــيْلُ وَلاَ قَـــلْبَ لَه
أَيُّـهَـا الـشَّـاعِـرُ خُـذْ قِـيْـثَـارَتَك
رُبَّ لَـــحْنٍ رَقَصَ الـــنَّـــجْمُ لَهُ
غَـنِّهِ حَـتَّى تَـرَى سِـتْـرَ الـدُّجَى

أَيُّـهَـا الـسَّـاهِـرُ يَـدْرِي حَـيْـرَتَكْ
غَنِّ أَشْـجَـانَكَ وَاسْـكُبْ دَمْـعَـتَكْ
وَغَـزَا الـسُّـحْبَ وَبِـالـنَّـجْمِ فَـتَكْ
طَـلَعَ الـفَـجْـرُ عَلَـيْهِ فَـانْتَهَـتَكْ

وَإِذا مَـــا زَهَـــرَاتٌ ذُعِـــرَتْ
فَـتَـرَفَّقْ وَاتَّـئِـدْ وَاعْـزِفْ لَـهَـا
رُبَّـمَـا نَـامَتْ عَـلَى مَـهْـدِ الأَسَى
أَيُّـهَـا الـشَّـاعِـرُ كَمْ مِنْ زَهْـرَةٍ

وَرَأَيْتَ الـرُّعْبَ يَـغْـشَى قَـلْـبَـهَـا
مِنْ رَقِـيْقِ الـلَّـحْنِ وَامْـسَحْ رُعْـبَـهَـا
وَبَـكَتْ مُـسْـتَـصْـرِخَـات رَبَّـهَـا
عُـوقِـبَتْ لَمْ تَـدْرِ يَـومًـا ذَنْـبَـهَـا

العــــودة

إبراهيم ناجى

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت)

هـــذه الـكـعـبـةُ كـنّـا طـائـفـيـهـا
والمــصـلّــين صـبـاحًـا ومـسـاءَ
كم سـجـدنـا وعـبـدنـا الحسنَ فـيـهـا
كـيف بـالـلّه رجـعـنـا غـربـاء

* * *

دارُ أحلامي وحـبّي لـقـيـتّـنـا
في جـمـود مـثـلـمـا تـلـقى الجـديـدْ
أنـكـرتْـنـا وهْي كـانتْ إن رأتّـنـا
يـضـحك الـنـورُ إلـيـنـا من بـعـيـدْ

* * *

رفْـرَفَ الـقـلبُ بـجـنـبي كـالـذبـيحْ
وأنـا أهـتف: يـا قـلبُ اتّـئـدْ

فيجيب الدمعُ والماضي الجريحْ
لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعدْ!

* * *

لِمَ عُدنا؟ أوَ لم نطوِ الغرامْ
وفرغنا من حنينٍ وألمْ
ورضينا بسكونٍ وسلام
وانتهينا لفراغ كالعدم؟!

* * *

أيها الوكرُ إذا طار الأليف
لا يرى الآخرُ معنًى للمساءْ
ويرى الأيام صُفرًا كالخريف
نائحاتٍ كرياح الصَّحراء

* * *

آهِ مما صنع الدهرُ بنا
أوَ هذا الطللُ العابس أنتَ!
والخيالُ المطرقُ الرأسِ أنا؟
شدَّ ما بتْنا على الضنك وبتَّ!

* * *

أين ناديكَ وأين السمر
أين أهلوكَ بساطًا وندامى
كلّما أرسلتُ عيني تنظرُ
وثبَ الدمعُ إلى عيني وغاما

* * *

مَـوْطِنُ الحسن ثـوى فـيه السـأم

وسـرتْ أنـفـاسُه في جـوِّهِ

وأنـاخ الـلـيلُ فـيه وجـثم

وجـرَتْ أشـبـاحُه في بـهـوِهِ

* * *

والـبِلى! أبـصـرتُه رأيَ الـعـيـان

ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكبـوتْ

صـحتُ يـا ويـحكَ تـبـدو في مـكـانْ

كلُّ شيءٍ فـيه حيٌّ لا يمـوتْ !

* * *

كلُّ شيءٍ من سـرور وحَـزَنْ

والـلـيـالي من بـهـيجٍ وشَـجِي

وأنـا أسـمع أقـدامَ الـزمنْ

وخـطى الـوحـدةِ فـوق الـدرجِ

* * *

رُكْـنِيَ الحـاني ومـغـنـايَ الـشـفـيقْ

وظلال الخـلـدِ لـلـعـاني الـطـلـيحْ

عـلم الـلّه لـقـد طـال الـطـريق

وأنـا جـئـتكَ كـيـمـا أسـتـريح

* * *

وعـلى بـابكَ أُلـقي جـعـبـتي

كـغـريـب آب من وادي المِـحنْ !

فـيكَ كفَّ الـله عـنّي غـربـتي

ورسـا رَحْـلي عـلى أرض الـوطن !

* * *

وطـني أنتَ ولـكـنّي طـريـد

أبـديٌّ الـنـفيِ في عـالَم بـؤسي !

فـإذا عـدتُ فـلـلـنـجـوى أعـود

ثم أمـضي بـعـدمـا أُفـرغ كـأسي !

* * *

من ديوان «وراء الغمام»

أغانى الـــرِّق

محمود حسن إسماعيل

ألــقــيــتــنــي بــين شــبــاك لــلــعــذاب ... وقـــــلـــــتَ لـــي: غَــنِّ!
وكل مــا يــشــجي حــنــينَ الــربــابْ ... ضــيــيــعــتــه مــــنــيِّ..
هـــذا جــنـــاحي صـــارخ لأيُــجــابْ ... في ظـــلـــمـــة الـــســـجنِ
ونــشــوتي صـــارت بــقـــايــا ســـرابْ ... فـــي حـــــانــــــة الجنِّ

أواه يا فنيِّ

لــو لم أعشْ كــالــنــاس فـوق الــتــرابْ!

••

رمـــانيَ الـــرقّ بـــدنـــيـــا زوالْ ... مـــغـــلـــولـــة الجـــنبِ
وقـــال: حَــوِّمْ في ســـفـــوحِ الجـــبـــال ... واهـــبـطْ عـــلـي الـــعـــشبِ
واضـــربْ جـــنـــاحـــيكَ بـــأفْقِ المحـــالْ ... واســـألْ عـن الـــغـــيـب..
وهـــــا أنــــــا.. لاشـيء إلا ضـلالْ ... ســــــارٍ مـع الـــــركـبِ

أواه .. يا ربي

لــو لم أكن عــبــدًا لــهــذا الخــيــالْ !!

••

■ ولد فى محافظة «أسيوط» عام ١٩١٠، وتوفى فى الكويت عام ١٩٩٧.

■ تخرج فى كلية دار العلوم.

■ عمل فى الإذاعة المصرية مراقبًا للبرامج الثقافية.

■ صدر له الكثير من الدواوين منها : «أغانى الكوخ»، «أين المفرّ»، وجمعت أشعاره فى : «ديوان محمود حسن إسماعيل» الصادر فى دار سعاد الصباح.

جعلتَ زادي من عويل الرياحْ ... وغربةِ الطيرِ
ومن أسي الليل، ووجْدِ الصباحْ ... وشهقة النهرِ
وسقتني ظمآنَ بين البطاحْ ... إلا من السحرِ
وقلتَ لي: رفرفْ بهذا الجناحْ ... واشربْ من السرِ
والسرُّ في صدري
قيدتَ ساقيه بتلك الجراح!

••

خَدَعْتَنى يا نايُ .. حَتَّى الغِناءْ ... لم تُعْطنى سِرَّهْ!
والعالَمُ الرَّحْبُ، ومُلْك الفَضاءْ ... زَيَّفْتَ لى أمْرَهْ!
ورُحْتَ تُغْرينى بفَنِّ السَّماءْ ... والوَحْى، والفِطْرَهْ
وأنتَ عَبْدٌ .. مِنْ جَحيمِ الشَّقاءْ ... جَرَّعْتَنى جمرَهْ،
وقُلْتَ لي خمرَهْ!
وسُقْتَنى عبدًا لهذا الرِّياءْ!

••

المَوْجُ فى البحرِ كركْبٍ طليقْ ... يمشى بلا حادِ
غناؤُهُ أشْواقُ ماضٍ عَميقْ ... فى صدْرِ آبادِ
ولُجُّهُ الطامى هُتافٌ سَحيقْ ... فى قلبِ جَلاَّدِ
لكنَّه عبدُ النَّسيمِ الرَّقيقْ ... إنْ هَبَّ فى الوادى ..
مِنْ غير ميعادِ
تَخالُ شَطَّيْه ذراعَىْ غَريقْ!

••

والـرِّيحُ كـالْـبَـغْـتَـةِ فـوق الـقِـفـارْ تَـأْتى بلا وَعْـدِ
كـأنَّـهـا تَـكْـلَى تُـريـدُ الـفِـرارْ من ضَـجَّـةِ الـلَّـحْـدِ
جَـبَّـارَةٌ بـعـد خـلـودِ الإسـارْ فَـرَّتْ من الـقَـيْـدِ
أَخْـنَتْ عـلـيـهـا قَـبْضَـةٌ من نَـهـارْ فى قـارظٍ صَـهْـدِ

فخَيَّمَتْ عندي
كـأنـهـا ضَـيفٌ قـديمُ المَـزارْ!

●●

والَّـلـيْلُ كم هَـزَّ سِـيـاطَ الـظـلامْ وعَـذَّبَ الـنَّـاسـا
وراحَ كـالـرَّاهبِ فـوق الأنـامْ يَـدُقُّ أجـراسـا
يُـديـرُ كـأْسًـا لم تُـطِـقْـهـا مُـدامْ ويَـحْـتَـسى كَـاسـا
وفَـجْـأةً أَوْمَـا إلـيـه غُـلامْ ومَـدَّ نِـبْـراسـا

أَلْفجْرُ قد داسَا
بِـنُـورِهِ أشلاءَ هَـذا الْـقَـتـامْ!

●●

والْـعـطـرُ فى الـزَّهْـرةِ طيـرٌ سجـينْ مـا بـين أشْـراكِ
أَصْـفـادُهُ أبْـطـالُ رِقٍّ فَـنِـينْ فى زِىِّ أشْـواكِ
يـا واهبَ الـنَّـشْـوَةِ لـلْـعـاشـقـينْ يـا سُـلْـوَةَ الـشَّـاكى
عـلى خَـريفٍ مُـسْـتَـبِـدٌ الـيَـمـينْ بـالـروْضِ فَـتَّـاكِ ..

.. عَبيرُكَ الباكى
مُـعَـذَّبٌ يـشـكُـو الإسـارَ الـدَّفـينْ!

●●

والنَّفْسُ فى الْجسمِ كنَسْرٍ غَضُوبْ هـاجَتْ مـرامـيـهـا
راحَتْ به فى كُلِّ أرضٍ تَجُوبْ فَزادَها تِيهـا
حيْرَى يُسَلِّيها غناءٌ كَذُوبْ والوَهْمُ يَسْقيها
مَخْدُوعَةُ الأوتارِ؛ كَفُّ الغُيوبْ هَزَّتْ مَثانِيها ..
لَكِنْ أغانيها
أنينُ ذُلٍّ فى حَنايا غَريبْ !

●●

غَريبَةٌ شُدَّتْ عليها القُيودْ من كُلِّ ما تَهْوَى
قالوا لَها: طيرى بهذا الوُجُودْ ورَدِّى النَّجْوَى
ولم تَكَدْ .. حَتَّى دَهَتْها سُدُودْ كالْمَوتِ أو أقْوَى
الحُبُّ، والْغَيبُ، وسرُّ الخُلودْ واليأسُ، والشَّكْوَى
وما لها سَلْوَى
عن هذه الأغلال إلاَّ الوُعودْ !

●●

وطَائرٍ تحت قِبابِ العظامْ من غيرِ أوْكارِ
مُصَلَّبٍ شَدَّتْهُ رُؤْيا غَرامْ فى قَيْدِ إعْصارِ
وأطْلَقَتْهُ مارِدا مِنْ ضِرامْ فى الجسمِ مَوَّار
يَفِحُّ لَذَّاتٍ، ويَسْقى مُدامْ مَغْصُورةَ النَّارِ
مِنْ كَفِّ خَمَّارِ
حانُوتُهُ أحْلامُ كُلِّ الأنامْ ..

●●

مَـدَّ جـنـاحَـيـهِ، وَغـنـىَّ، ودَارْ … فـى كُـلِّ أَوْصَـالـى
أَوْتـارُهُ لـيلٌ وخَـمْـرٌ ونـارْ … مَنْ غـيـرِ إشْـعـالِ ..
.. تـوَهَّـجتْ، وارْقَصْ مـنـهـا شَـرارْ … لـلـعـقلِ قَـتَّـالِ
يـا طـائـرَ الـشـهْـوَةِ! أيْنَ الْـفِـرارْ … مَن سِـجـنِك الـعـالى ..
ونارُ أغلالى
تـكْـويكَ مـثْـلى بـعـذاب الإِسـارْ؟!

••

والحبُّ؟ مـا أشْـقـاهُ! حـادى سـرابْ … فـى واحـةٍ حَـيـرَى
طَـيْـرانِ حَـطَّـا فـى هـشـيـم خَـرابْ … فـراغَ، واخْـضَـرَّا
وَقـال: هـيَّـا ... فـأزاحـا الـنِّـقـابْ … ومـزَّقـا الـسِّـتْـرا
يـا سـاقىَ الـسـرِّ! أذِقْـنـا الـعـذابْ … واسـكبْ لـنـا الـسِّـرَّا ..
وبعدها فرَّا ...
ولم يـزَلْ يَـحْـدُو أنـينَ الـتُّـرابْ!

••

كم سـاقـنـى فـى جُـنْح لـيلٍ أسـيـرْ … عَـبْـدًا إلى قُـبْـلَهُ!
وسـاقـهـا مِـثْـلى لـهـذا الـسـعـيرْ … لَـهْـفَـانـةً مِـثْـلَهُ
ونَـهْـدُهـا طَـيْـرٌ يـنـادى الـغـديـرْ … والـريحُ فـى غَـفْـلَهْ
ذابتْ على الـسـرِّ .. وذاب الـضَّـمـيرْ .. … وذابت الـلـيـلَهْ ..
وأزمعتْ رِحْلَهْ ...
والحبُّ عـبْـدٌ فـى خُـطـاهـا أجِـيـرْ!

••

كنّا جناحين لطير المساءْ يهفو كما نخفقْ
إذا أمرنَا الأفْقَ رقَّ الهواءْ وعرجَ الزورقْ
وإن نزلنا العُشب رقَّ الغناءْ من قلبه المغلقْ
وإن تعانقنا رجَوْنا الفناءْ.. لو أنه يطبقْ
لكنه فَرَّقْ ..
وأصبحتْ أنثي ككل النساءْ!

● ●

جَبَّارَةٌ كانتْ تَسوقُ النَّشيدْ سِحْرًا.. لأوْتاري
وتَصْطلى أحْلامُها ما تُريدْ منْ شهْوَة النَّارِ ..
أخفَتْ عن الدُّنيا هواها العتيدْ من خشية الْعارِ!
وباعتِ الحبَّ لشارٍ جَديدْ .. لو أنَّهُ دارِ
ما أحرقتْ ناري..
لَباعها - وارتدَّ - بَيْعَ العبيدْ!

● ●

والإثْمُ خُفّاشٌ تُحبُّ الظَّلامْ طيور أسرارِهْ
يُقالُ عارٌ إنْ أدار الأنامْ كأسا بأخبارِهْ
وإن غفا السمعُ! تمطَّى ونامْ فى طهر أوزارِهْ
قلْ لرداءِ العُرْسِ: أرْخِ اللِّثامْ وانظُرْ إلى عارِهْ
وزهْرُ أبكارِهْ ..
يبكى على العطر بتلك الرِّمامْ!

● ●

كمْ ذاتِ وجهٍ شبَّ فيه الحياءْ كأنه نارُ!
تغضي من النور.. كأن الضياءْ في لمحه عارُ!
سجا دجاها واطمأن الخفاءْ ونامت الدارُ..
فعربدتْ للحب أني يشاء والحبُّ قهارُ
والليلُ ستّارُ ..
أعادَها للصُّبْح تُغْضى حياءْ !

● ●

والظلْمُ .. لا ظلْمَ! ولا ظالِمِينْ! لكنْ هُو الضَّعفُ..
أخنَى على الناس، فصلَّى جبينْ فداسَهُ ظِلْفُ !
معذِّب الأعناقِ..! فى الراكعينْ تَمرَّدَ الخوفُ
فارَحمْ كثيرًا .. فشِراعُ السَّفينْ أمالَهُ الَعصْفُ ..
والموْجُ لم يَغْفُ..
قبل ارتدادِ الريحِ للواقِفينْ!

● ●

يا سارقَ القُوتِ! نزعْتَ الحِجابْ عن هذه اللُّقْمهْ !
ما كنْتُ أدْرِى فتْكَها بالرقابْ ! أوْ أنها نِقْمَهْ !
والجوعُ إنْ صاحَ يصيحُ الخرابْ وتَصْعَقُ الأمَّه ْ!
انْعَمْ كما شئْتَ! ودعْ لِلتُّرابْ ما قالت الرحمَهْ ..
يأيُّها الأكْمَهْ
إنّا وراءَ الركْبِ حتى نُجاب !

● ●

والعهْدُ رقٌّ لِيتَهُ فى الحياهْ يَبقى، ولا يُنفَدْ!
أهْواكَ .. واللّه على ما يَراه من لوْعَتى يشهد..

مـا دام هـذا الـنـجمُ يُـلـقى سـنـاهْ ... فـحـبُّـنـا أخْـلَـدْ!
والـلّه بـاقٍ! نجـمـهُ فى سَـمـاهْ ... مُـشَـعْـشـعٌ فَـرْقَـدْ!

وأقبلَ المَوْعدْ..

وأنتِ فى أحـضـانِ صَبٍّ سـواهْ!

● ●

من هـؤلاء الأشـقـيـاء الـظـهـور ... مِن غَـيْـرِ عِلاَّتِ؟!
المـنـبـتُّـون الـزهـر فـوق الـثُّـغـور ... مِن رأس حـيـاتِ
كم حَـمَـلـوا الـوَجه رُفـات الـشُّـعُـورِ ... عِـنْـدَ الـتَّـحـيِّـاتِ!
أحـرارُ ألـفـاظٍ، أسـارى صُـدور ... تَـخْـفَـى الـدَّنـيـاتِ

من غير مرآة،

رأيـتـهـم صـرعـى نـفـاقٍ وزور!

● ●

والمـوْتُ وعْـدٌ لا تُـشلُّ الحـيـاهْ ... إلا بـأصـفـادهْ
أُريـد لـو أعـرفُ عـهـدًا سـواهْ ... أوْفَى بمِـيـعـادهْ!
يـا لـيـتـه خـانَ! وضـلّت عـصـاهْ ... طـريـقَ أوْعـادهْ!
مـفـاجئٌ، لم تـكْب يـومًـا خُـطـاهُ .. ... طـاحَتْ بـأجـنـادهْ،

وكل أزواده ..

فـجـاءة الـبـعـث .. فـشـلـت يـداه!

● ●

والـرقُّ نـارٌ من قـديم الـزمـانْ ... من نـفـسـهـا تـأكلْ
تحـررتْ نـفـسي وعيَّ الـلـسـانْ ... فـجـاءهـا يُـعـولْ
عـبـدٌ وحـرٌ في دمي سـاكـنـانْ.. ... ربَّـاه مـا أفـعلْ
أهمُّ بـالـقـيـد.. فـتـهـوي الـيـدان ... ويـضـربُ المـعـولْ

في كل ما أحملْ

فـأسـحقُ الـعـودَ.. وتـبـقَي الـبـنـانْ!

● ●

الانتظــــــار

محمود حسن إسماعيل

انــتــظــرني هــنــا مع الــلــيل.. إنّي
أنــا في صــدركَ المحــطَّم سِــرُّ

هــكــذا قــالتِ الــشــقــيّــةُ والــلَّــيْـ
لُ عــلى صــدرهــا أنــينٌ وشِــعْــر

واهــتــزازٌ كــأنّه قُــبَل الــعُــشّــا
قِ، لم يــحــمِــهــا حــجــاب وســتــرُ

ولــهــا نــظــرةٌ كــأنَّ بــقــايــا
من وداع عــلى الجــفــون تــمــرّ

نــعــسـةٌ، وانــتــعــاشــة.. وهــنــا الــشَيْـ
ءُ الــذي قــيل عــنه لــلــنــاس: سِــحــرا!

وابــتــهــالٌ كــأنّه غُــربــة الــطَّــيْـ
ـرِ، لــهــا في ســمــائم الــبِــيد سَــيْر

ولــهــا رعــشــةٌ كــمــا انــتــفــضتْ كــأ
سٌ بــكــفّي، فــكــلُّــهــا ليَ سُــكْــر

ولـــهـــا حـــيـــرةٌ تـــعـــلَّـــمتُ مـــنـــهـــا
كـــيـف تـــهـــويمـــةُ الـــنـــبـــيّـــين تَـــعـــرو؟
ولـــهـــا حـــين أقـــبـــلـــتْ ثمّ غـــابتْ
نـــدمُ الـــوحي، حـــين يـــدنـــو يـــفِـــرّ!
انـــتـــظـــرني هـــنـــا.. وذابتْ كـــحُـــلمٍ
صـــدّه عن خُـــطـــاه لـــلـــروح فـــجـــر
وأنـــا جـــاثم أُقـــلِّـب كـــفّـــيْ..
يَ، كـــمـــا قـــلَّب المـــقـــاديـــرَ دَهْـــر!
انـــتـــظـــرني هـــنـــا.. ومـــرَّ زمـــان
وأنـــا في تـــرقّـــبي مُـــســـتـــمِـــرّ
انـــتـــظـــرتُ الـــصَّـــبـــاحَ، حـــتَّى أتـــاني
وبه كـــالـــظلام سُـــهْـــدٌ وفِـــكـــر
وانـــتـــظـــرتُ الـــضُّـــحى، فـــأقـــبل يـــرتـــا
عُ، عـــلـــى ســـاعـــديه عُـــشبٌ ونَـــهـــر
وانـــتـــظـــرتُ الأصـــيلَ، حـــتى دنـــا مِـــنْـ
ـــني، وجـــنـــبـــاه لـــلـــصـــبـــابـــات وَكْـــر
وانـــتـــظـــرتُ المـــغـــيبَ. وهـــو غـــريبُ
أهـــلُـــه أورثـــوه ثُـــكْـــلاً ومَـــرّوا
خـــلَّـــفـــوه.. فلا الـــنـــهـــارُ بمـــأوا
هُ، ولا الـــلـــيلُ.. آهِ ضـــاع مـــنه الـــمَـــقَـــرّ!
كلَّ يـــومٍ جـــنـــائـــزُ الـــنـــورِ تـــســـعى
وهـــو من خـــلـــفـــهـــا وجـــومٌ وصـــبـــر

لاحِـــدٌ يَـــدفن الحـــيـــاة بـــكـــفّـــيْـ
ـنِ، هـــمـــا ظـــلـــمـــةٌ تـــرامتْ، وفـــجـــر

تـــشـــهق الـــرّيحُ حـــوله فـــهي في الأفْـ
ـقِ بـــكـــاءٌ من عـــالم الـــغـــيب مُـــرّ

وَهْـــو بـــوحُ الـــرمـــادِ، قـــبضُ حـــواشِـيـ
ـهِ ســـكـــونٌ، ومسٌّ جـــنـــبـــيه جَـــمـــر

طـــال مـــثـــلـي انـــتـــظـــارهُ فـــكلانـــا
في جـــحـــيم الـــهـــدوء ألـــقـــاهُ أمْـــر

وَلْـــولِي يـــا ريـــاحُ! أنتِ خِـــضمٌّ
مـــا له أيـــنـــمـــا تـــوجَّـــهتِ بَـــرُّ!

أنتِ مـــثـــلـي تَـــلـــفُّتٌ وانـــتـــظـــارٌ
فـــوق أوتـــاره الخـــفـــيّـــةِ نـــبـــر

جـــمـــعـــتْـــني بكِ الـــلـــيـــالي كـــمـــا يَـجْـ
ـمَعُ سِـــحـــرَ الـــهـــوى وبـــلـــواه صـــدر

أنتِ قـــيـــثـــارةٌ، وقـــلـــبي عـــزيفٌ
وكلانـــا رمـــاه في الـــقـــيـــد أسْـــر

كـــبَّـــلـــتكِ الآفـــاقُ، تجـــرين فـــيـــهـــا
لا مـــزارٌ يـــأويكِ، لا مُـــسْـــتَـــقـــرّ!

تـــشـــتـــكـــينَ الإســـارَ والجـــوُّ ســـاهٍ
ســـاهمٌ عن أســـاكِ، والـــكـــونُ وَقْـــر

أعْـــولي يـــا ريـــاحُ.. قـــيـــدُكِ خُـــلْـــد
وبلايـــاكِ لـــيـس مـــنـــهـــا مَـــفـــرّ!

وأنــا فــي الــقــيــود مــثــلُكِ حــيــرا
نُ، أَخَــيْــرٌ سلاســلي أم شَــرٌّ؟!

صــلــبــتْــنــي عــلــى مــطــافكِ أرزا
ءٌ، رمــانــي بــهــا غــرامٌ وشِــعــر

ومــتــاهــاتُ شــاعــرٍ ضلَّ.. مــا يَــدْ
ري، أَزُهْــدٌ حــيــاتُه أم كُــفــر؟!

حــيّــروه فــمــلءُ جــنــبــيْه لــو يَــدْ
رونَ شيءٌ عــذابُه مُــســتــمِــرّ

جــاء يُــفــضي به، ولــو كنتِ تُــصْــغِــيـ
ـنَ، لأدمــاكِ مــنه شــوكٌ وصَــخــر

طــوَّقتْ عــمــرَه غــيــومٌ هي الــفنْـ
ـنُ الــذي قــيل عــنه: خُــلــدٌ، وسِــحــر

لم يجدْ صــاحبــاً على الــدرب، فــانْســا
بَ، وأيــامُه ضــلالٌ وخُــســر

وحــدَه في الــطّــريق.. لا نــورَ إلا
من بــقــايــا مــا كــان أهــرق فــجــر

وحــده! والــرفــيقُ نــايٌ، ولــو ســا
قَ خُــطى راهبٍ فــأنتِ الــديــر

هــا هــنــا خــيَّــمتْ جــراحي ووَسْــوسْـ
ـتُ، ريــاحي.. كــأنْ حُــداءٌ وقَــفــر

ومــددتُ الجــنــاحَ أرتــقــب الــنُّــوْ
رَ، وأشــتــاقه لــعــلّي أفِــرّ

ولـــعـــلّي.. ومـــرَّ حـــولي زمـــانٌ

والـــدجى والـــريـــاحُ نَـــوْحٌ وقـــبـــر

وأنـــا والـــظلامُ مُـــنـــتَـــظِـــرٌ مِـــثْـ

ـلي... عـبـدٌ يُسلّيه في الـغـيـاهب حُـرّ

قِـــمّـــةٌ من وســـاوس وارتـــعـــاشٍ

أنـــا فـــيـــهـــا رغمَ المـــقـــاديـــرِ نـــســـر

انـتـظـرْني هـنـا.. وطـال انـتـظـاري

وَهْيَ في أعـيـنـي الـتـفـاتٌ وذُعـر

وســـؤالٌ لـــكلّ شيءٍ حـــوالَـــيْـ

ـيَ، وإيمـــاءةٌ لـــكلّ طـــيف يَـــمـــرّ

وانـــتـــبـــاهٌ، وغـــفـــلـــة، وربـــيعٌ

وخـــريفٌ، وشَـــيْبُ زهـــرٍ، وعـــطـــر

وجـــنـــاحٌ يـــهـــفـــو، وآخـــرُ يَـــهْـــتـــا

جُ، ومن بـــين مـــا يـــرفّـــان طـــيـــر

وأنـــا ســـبـــبـــسبٌ تـــوهَّج مـــنـــهُ

لخُـــطـــاهـــا أَيْكٌ رطـــيب، وزهـــر

وَهْيَ لا أقـــبـــلتْ.. ولا عـــاد مـــنـــهـــا

لـــشـــقـــائي بـــعـــودة الـــكـــأسِ خـــمـــرُ!

من ديوان «أين المفر»

عندما يأتى المساء

محمود أبو الوفا

عـــنــــدمـــــا يـــأتـي المــســـــــاء
ونجـــوم الـــلـيـــــل تـــنــــشــــر

اســــــألـــــوا لـى لــــلـــــيل عن نجـ
ــمي، مـــتى نجـــمـــي يـــظـــــهـــر

عـــنـــدمـــــا تـــبـــــــدو الـــنـــجـــوم
في الـــــســـــمــــــا مـــــثـل الــــلآلى

اســــــألـــــوا هل من حـــــبـــيـــبٍ
عـــــنــــده عـــــلـــــم بـــحــــــــالي؟

كل نجــــــــم راح فـي الــــــلـــيــّ
ــل بـــــنـــــجـــم يـــتـــنــــــور

غـــيــــر قـــلــبي فـــهــــو مـــا زا
لَ عــــــلـى الأفـقَ مُـــــحَــــيَّـــرْ

يـــــا حــــبـــــيــــــــبي لك روحي
لـك مـــــا شـــــــئـت وأكــــثــــر

إنَّ روحــى خــــــــيـــــــــرُ أفـقٍ
فـــيـه أنـــوارك تـــظـــــــهـــــر

■ ولد فى فى «أجا» عام ١٩٠٠ وتوفى عام ١٩٧٩.
■ تخرج فى معهد دمياط الدينى.
■ عمل فى مجلة المقتطف، ومذيعًا فى الإذاعة المصرية.
■ صدر له عدة دواوين، جمعت فى مجلد واحد بعنوان : «ديوان محمود أبو الوفا».

كلما وجهت عيني نحو لمّاح المحيا
لم أجد في الأفق نجمًا واحدا يرنو إليا

هل ترى يا ليل أحظى منك بالعطف عليا
فأغني.. وحبيبي والمنى بين يديا

من «الأعمال الكاملة لمحمود أبو الوفا»

انتظاری طال

محمود أبو الوفا

انــتــظــارى طــالَ يــا حُــلــوَ الــتَّــثــنِّى
يــا حــبــيــبَ الــروحِ مــا هــذا الــتَّــجــنى

هل أُقــضِّى الــعــمــرَ - ألــعــمــرَ أُغَــنِّى
لَكَ يــا مَن أنتَ لا تَــسْــألُ عَــنِّى

ولــمــاذا كــلُّ هــذا الأنِّــى
عــنــدَ بَــدءِ الحبِّ كــان الأصلُ مــنِّى

آه لــو أنــســاكَ حــتــى أنسَ أنِّى
آه لــو أمــلــكُ أنِّى لا أُغــنِّى

قــلــتُ لــلأصــحــاب فى ذات مــســاء
مــا هــو الحبُّ وهل مــنــهُ وقــاءْ؟

قــال لِى الأصــحــابُ: سَلْ فــيــمــا تَــشَــاءْ
مــا عَــدَا الحبَّ، فَــذَا سِــرُّ الــسَّــمــاءْ

هــو خــمــرٌ هــو جــمــرٌ هــو داء
ودَوَاء، هــو يــأسٌ ورجــاءْ

هــو مَــعــنَّى أنت عــنـه إنْ تَـسـئَـلْـنى
قـــلتُ لا أدْرِى، ولــــكـــنّى أُغــــنِّى

بىَ وجــــدٌ آنْ أُغــــنِّى بــــانْـــشِـــرَاحْ
آه لـــو أنِّى أُغَــــنِّى لــلــصــبـــاحْ

أبـــهـــذَا الـــلـــيلُ هل لِى من صَــبــاحْ
ومـــتى يـــا لـــيلُ تَــشــتــاقُ الـــرواح

فــيكَ يــا ذا الـلّـيلُ مِنْ عــصف الــريــاحْ
كمْ يلاقِى الـطَّـيـرُ مـقـصـوصَ الجَـنَـاحُ

لا تَظ نُـــوا بِى هَـــوى الـــظَّـــبِى الأغَنُّ
لا ولا كــــانَ، ولـــــكــــنِّى أُغَــــنِّى

يــا حــبــيــبى عــنــدنــا لحنٌ جــديــد
آه لـــو يَــبْــسمُ لى الحظُّ الــسّــعــيــد

فــأغَــنِّى وحــبــيــبى يَــسْــتَــعِــيــد
كــلَّــمــا قــالَ أَعِــدْ رُحْتُ أُعِــيــد

والـــهـــوى حــانٍ عــلى الــعــودِ المُــغَــنِّى
والمُــنَى نَــشْــوَى عـــلى مَــدِّى وغَــنِّى

كـلُّ هـــــذا كـــــلُّــه مـن أجلِ أنِّـى
رُبمـــا فى لحــظـــةٍ أرْضِــيكَ عَــنىّ

يــا حــبــيــبى إنَّ لى فــيكَ غِــنَــاء
كــنتْ لــو أســمــعــتُه لابْن الــسَّــمــاء

لحَبَانيِ بالرِّضا كلَّ الرضاءْ

كُن سناءً، كُنْ سَنى، كُن ما تَشَاءْ

كُنْ جَمالاً، كُنْ جلالاً، كُنْ بَهاءُ

إنّما أسْمَعْ، لا سمعت النُّكَرَاءْ

كُنْ كَما شئتَ ولكنْ رَاعِ أنِّي

لَكَ عُمرى كُلّهُ كُنتُ أُغَنِّي

* * *

أحلام النارنجة الذابلة

محمد عبدالمعطى الهمشرى

كـانتْ لنـا عـنـد الـسيـاجِ شُـجـيـرةٌ
ألِفَ الـغـنـاءَ بـظـلِّـهـا الـزرزورُ

طَـفِقَ الـربـيـعُ يـزورهـا مُـتـخـفِّـيًا
فـيـفـيض مـنـهـا فى الحـديـقـة نـور

حَـتـى إذَا حلَّ الـصـبَـاحُ تـنـفَّـستْ
فـيـهـا الـزهـورُ وزقـزق الـعـصـفـور

وَسَـرى إلى أرضِ الـحـديـقـةِ كـلِّـهـا
نـبـأ الـربـيـعُ وركـبُه المـسـحـور

كـانتْ لـنـا.. يـا لـيـتـهَا دامتْ لَـنـا
أو دام يـهـتـف فـوقـهـا الـزرزورُ!

* * *

■ ولد فى «رأس البر» عام ١٩٠٨، وتوفى عام ١٩٣٨.

■ لم يكتمل تعليمه الجامعى.

■ عمل فى الصحافة.

■ لقب بـ «شاعر الريف».

■ صدر له : «ديوان محمد عبد المعطى الهمشرى» ١٩٧٤.

قـد كـنـتُ أجـلسُ صـوبَـهـا فـي شُـرفـتـي

أو كـنـتُ أجـلس تحـتـهـا فـى ظِـلَّـتى

أو كـنـتُ أرقبُ فـي الـضُّـحى زرزورَهـا

مُـتَـهـلِّلاً يـغـشى نـوافـذَ غـرفـتـي

طـورًا يُـنـقِّـر فـي الـزجـاجِ، وتـارةً

يـسـمـو يُـزرزر فـى وِكـار سـقـيـفـتى

فـإذا رآنـي طَـارَ فـى أُغـرودةٍ

بـيـضـاءَ واسـتـوفى غـصـونَ شُـجـيـرتى

كـانـتْ لـنـا.. يـا لـيـتـهَـا دامـتْ لَـنـا

أو دام يـهـتـف فـوقـهـا الـزرزورُ

* * *

فـمـتـى يـؤوبُ هـتـافُه ؟ ومـتَـى أرَى

نـوَارَكِ الـثـلـجيّ يـا نـارنجـتي؟

ومـتَـى أطـيـرُ إلـيكِ تـرقُصُ مُـهـجـتِي

فـرحًـا وآخـذ مـجـلـسي من شُـرفـتى؟

* * *

هـيـهـاتَ لنْ أنْـسَـى بـظِّـلكِ مَـجـلـسِي

وأنـا أُراعـى الأفـقَ نـصفَ مُـغـمِّضِ

خَـنـقـتْ جُـفـونـي ذكـريـاتٌ حُـلـوةٌ

من عـطـركِ الـقـمَـرىَ والـنـغـم الـوَضي

فـانـسـابَ منكِ عـلـى كـليلِ مـشـاعِري

يـنـبـوعُ لحنٍ فـى الخـيـال مُـفـضّض

وهَـفَتْ عـلـيكِ الـرُّوحُ من وادِي الأسَى
لـتـعبَّ من خـمـر الأريجِ الأبـيض

* * *

كـانتْ لـنـا.. يـا لـيـتـهَـا دامتْ لَـنـا
أو دام يـهـتف فـوقـهـا الـزرزورُ

* * *

هـيـهـات.. لـن أنسَى ضُحَى «سِبتمبرٍ»
والـنـحل يـغـشى نَـوْرَكِ المتلالي
ومـسـاءُ "مـارسَ" كـيفَ يـهـبطُ تـلَّـةً
شـفـقـيَـةً ممـدودةَ الإظلالً
نـزلَ الـحـديـقةَ تحتَ أرهامٍ[1] النَّدَى
وضـفـا عـلـيكَ مُـعـطَّـرَ الأذيـال
فَـهُـنـاكَ كَم ذَهـبـيـةٍ شَـغِـفـتْ بـهَـا
روحي فـتـاهتْ فى مـروج خـيـال

* * *

وَهُـنـا تحـرَّكتِ الـشُّـجـيـرةُ فِي أسًى
وبـكى الـربـيعَ خـيـالُـهـا المـهـجـورُ
وتـذكَّـرتْ عَـهـدَ الـصِّـبـا فـتـأوَّهـتْ
وكـأنـهـا بـيَـدَ الأسى طُـنـبـور

* * *

وَتـذكَّـرتْ أيَّـامَ يَـرشـفُ نَـوْرُهـا
رَيِّقَ الـضـحى ويُـزرزر الـزرزورُ

---

(١) رذاذ.

وعـرائسُ الـنـارنجِ تَـحـلُمُ في الـنَّـدَى
فـيـرفُّ فـيـهـا طَـيـفُـهـا المـسـحـور
كـانـتْ لـنـا.. يـا لـيـتـهَا دامتْ لَـنـا
أو دام يـهـتف فـوقـهـا الـزرزورُ

* * *

وتـذكَّـرتْ عـنـد الـسِّـيـاجِ أزَاهـرًا
صـفـراءَ رفَّتْ في ظلال الـعـوسـج
زهـرُ الـقَـطـيـفـةِ كـيفَ خـانَ عـهُـودَهَا؟
نـسـيَ الـهـوى فى عـطـرهـا المُـتـبـلِّج
وتـذكَّـرتْ فـي رِعـشَـةٍ لَمَّـا سَـبَـا
زرزورَهـا مـنـهـا ولم يَـتـحـرَّج
وهُـنَـا تـمـشَّتْ فـي الـشُّـجـيـرةِ خَـلجَـةٌ
وبـكـتْ حـنـيـنًـا لـلـشـذى المُـتـأرِّج
كـانـتْ لـنـا.. يـا لـيـتـهَا دامتْ لَـنـا
أو دام يـهـتف فـوقـهـا الـزرزورُ

* * *

وتـذكَّـرتْ شَـفَـقًـا تـوهَّـجَ حُـمـرةً
خَـلَلَ الـغـيـوم عـلى رُبـا الآصـالِ
وبَـدتْ غُـصـونُ الـجَـزْورينِ كـأنَّـهَـا
قُـلُع تُـرفـرف فى بـحـار خـيـال

* * *

وهـنـا تـحـرَّكتِ الـشـجـيـرةُ في أسى
وبـكى الـربـيـعَ خـيـالُـهـا المـهـجـورُ

وتـذكَّـرتْ عـهـدَ الـصِّبـا فتنهَّدتْ

وكـأنـهـا بِـيَـد الأسى طُـنـبـور

وتـذكَّـرتْ شَـجـرَ الـنَّـخِيلِ وهُـدْهُـدًا

قـد كـان يـقـصـدهـا صـبـاحَ مـسـاءً

وتـذكَّـرتْ فـي الـيـوسـفيِّ يـمـامـةً

كـانتْ تـنـوح الـلـيـلـة الـقـمـراء

* * *

وهـنـا تـحـرَّكتِ الـشـجـيـرةُ في أسى

وبـكى الـربـيـعَ خـيـالُـهـا الـمـهـجـورُ

وتـذكَّـرتْ عـهـدَ الـصِّبَـا فـترنَّـحتْ

وكـأنّـهـا بـيـد الأسى طُـنـبـور

وضَـفَـتْ عَـلـى كُلِّ الـغُـصُـونِ سَـحَـابَـةٌ

وزكـا الـغُـصـينُ وفـتّح الـنـوّارُ

وتـهـلَّـل الـزُّرزورُ في أورَاقِـهـا

وزهـا الـسـيـاجُ وفـاحتِ الأعـطـار

* * *

حَـلُـمتْ بـأرضٍ في الخـيـالِ سـحـيـقـةٍ

في ذلك الأفقِ الـقـصـيِّ الـنـائي

وهـنـاكَ تحتَ «سَمَـانِجُـون» (١) سَمَـائِـهَا

تـاقتْ إلى أحلامـهـا الـزرقـاء

---

(١) سمانجون: لفظة فارسية تعنى الزرقة العميقة.

خَلدتْ إلى صَمتٍ هُناكَ مُخيِّمٍ
تسجو عليه خوافقُ الأفياء
هي جنَّةُ الأشْجارِ والأظْلالِ والـ
أعطارِ والأنغام والأنداء

* * *

يتزاهرُ «البشنينُ» فوق شطوطها
ويُغازل الدِّفْلى زهرَ اللوتسِ
وعرائس النارنجِ فاح عبيرُها
بالنحل تحلُم فى السكون المشمس
وهناك زرزورٌ يُغرِّد دائمًا
ويقصّ أحلامَ الزهورِ النُعَّس
يروى لها أسطورةً سحريّةً
مما يفرح به خيالُ النرجس

* * *

كانتْ لنا.. يا ليتهَا دامتْ لَنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

* * *

نَارَنْجَتِى واللهِ مُذْ فَارقتِنِى
وأنا حليفُ كآبةٍ خرساء
أصْبَحتُ بَعدكَ في انْقِباضٍ مُوحشٍ
وكأننى منه مساء شتاء
تَتَناثرُ الأعْطَارُ في آفَاقِها
روحى إليكِ وراء كلِّ فضاء

وتَـــرفُّ فـي دِهــــلــــيــــزِ كُلِّ أشِــــعَّــةٍ
قَـــمــــراءَ أو تـــرنــــيــمــة بــيــضــــاء

* * *

قـــد كُــنــتُ أرجُــو أنْ تَـكُـــونَ نِــهــايـتِي
فى ظلِّ هـــذا الـــســــورِ حــيث أراكِ
ويَــكُــونَ آخِــرَ مَــا يُــخــدِّرُ مَـسـمـعِي
زرزورُكِ الــــهــــتّــــافُ فـــوق ذُراك
ويَــطُــوفُ في غَــيــبُـوبـتِي فَــيُـفـيـقُـنِي
فــجــرٌ قــصــيــرُ الــبــعــثِ من ريّـاك
والآنَ إذْ عَــجِــلَ الــقَــضَــاءُ فــإنَّــمَــا
ســيــقــوم فـى الــذكــرى خــيــالُ شــذاك

* * *

كـانـتْ لـنَـا عِـنـدَ الـسِّـيــاجِ شُـجـيـرةٌ
ألف الــغــنــاءَ بــظِــلّــهــا الــزرزورُ
طـفـقَ الـربـيـعُ يـزورهَـا مُـتـخــفـيًا
فـيـفـيض مـنـهـا فـى الحـديـقـة نـور
حــتّـى إذا حلَّ الــصَّــبــاحُ تـنـفــستْ
فـيـهـا الـزهـورُ وزقـزق الـعـصـفـور
وســرَى إلـى أرضِ الــحَـديـقــةِ كُـلـهَـا
نــبــأ الــربــيـع وركــبُـه المــســحــور

* * *

كــانـتْ لـنــا .. يـا لـيـتـهَـا دامتْ لَـنـا
أو دام يــهــتـف فــوقــهــا الــزرزُورا!

* * *

من «ديوان الهمشرى»

المناجاة

الدكتور أحمد زكى أبو شادى

(نظم الشاعر هذه القصيدة من فراش المرض بنيويورك عام ١٩٥١)

طرفتْ، فلما اغرورقتْ عيني
وصَحَتْ صحوتُ للوعة البيْنِ

خمسٌ من السنوات قد ذهبتْ
بأعزِّ ما سميتُه «وطني»

ما زالتِ «الأفراحُ» تنهبهُ
وهْي «المآتمُ» في رؤى الفطِنِ

«أفراحُ» ساداتٍ له نُجُبٍ
من كل صُعلوكٍ ومُمتَنٍّ

طالتْ أياديهم، وإذ لمسوْا
أعلى الذُّرا سقطوا عن القُنَنِ

يا ليتهم سقطوا وما تركوا
زُمَرًا تُتابعهم بلا أيْنِ

تركوا الوصوليّين، صاعدُهُمْ
صِنْوٌ لهابطهم، أخو ضَغَنِ

وكأنَّهم أكوازُ ساقيةٍ
دوَّارةٍ بالشرِّ للفطِنِ

لا شيءَ يشغلهم ويسعدهم
إلا الأذى في السرِّ والعلن
عبثوا بنا وبكلِّ ما ورثتْ
(مصرُ) العزيزةُ من غِنى الزَّمن!

* * *

هذا الربيعُ السمحُ، واكفُهُ
دمعي.. ودمعُ البؤسِ في وطني
خلَّفتُهُ أسْوانَ.. قد سلبوا
قهرًا وشائجَ نفعِهِ منِّي
خَلَّفتُه لا شيءَ يشغلني
إلاهُ، وهْو بشغله عنِّي!
وتركتُه الأغلى الذي فُتنتْ
روحي به، وأشاح عن فنِّي
يا للربيع مُمازحًا فَرِحًا
ولئن بكى، ومُشنِّفًا أذني!
أُصغي إليه ولا أُحسُّ بهِ
وهواه في قلبي وفي عيني
يجري ويقفز في مداعبةٍ
نشوانَ من فَنَنٍ إلى فننِ
والشمسُ قد تركتْ غلائلَها
نَهبًا لديه، فلجَّ في الفِتَن
وبدتْ عرائسُهُ وقد وُلِدتْ
في الفجر راقصةً تُغازلني

عَـرِيتْ، وكلٌّ كـيـانـهـا عَـبَقٌ
ورؤى وأطـيـافٌ من الـلَّـوْن
يـا لُـطـفَـهـا في مـا تُـبـادلـني
بِـمـنـوَّعٍ من سـحـرهـا الـفـنِّي!
وأنـا كـأنّـي لم أخصَّ بِـهـا
شِـعـري، ولم يـزخـر بـهـا زمـني
وكـأنّـمـا غـفـرتْ مُـجـانـبـتي
ورأتْ أسـايَ أجلَّ من دَيْـنـي!
مـن ذا يُـحسُّ شـعـورَ مُـغـتـربٍ
غـيـرُ الـربـيع بـدمـعهِ الـهَـتِنِ
غـيـرُ (الـطـبـيـعـة) وهيَ حـانـيـةٌ
تـسـعى وتـمـنـحـنـا الـذي تجـني؟
هـيَ بي ولَـوْعـة مـهـجـتي أدرى
وبـكـلِّ مـا ألـقـاه من مـحـن
ولـئن تـكن عـصـفتْ فـغَـضْـبَـتُـهـا
شِـبهُ الـعـتـاب يُـسـاقُ لـلـوَسِنِ
إنْ حـال دون لـقـائـهـا مـرضي
وغـدا الـفِـراشُ مُـحـاصِـرًا ذهـني
فـبـكـلِّ جـارحـةٍ لِـهـا شـغـفي
وبـهـا أظلُّ مُـنـاجـيًـا وطـني!

من ديوان «الإنسان الجديد»

إلى أم كلثوم

أحمد رامى

(بعد عام من وفاتها)

مــا جـال فـي خــاطـري أنّي ســأرثـيــهــا
بـعـد الـذي صُـغتُ من أشـجى أغـانيـهـا

قـد كـنتُ أسـمـعهـا تـشـدو فـتُـطـربـني
والـيــومَ أســمــعـنـي أبـكـي وأبــكــيــهــا

صحبتُها من ضحى عمري وعشتُ لها
أدفُّ شــهــدَ المــعــاني ثمّ أهــديــهــا

سُلافــةٌ من جـنـى فـكـري وعــاطـفـتي
تُــديــرهـــا حــوْل أرواحٍ تُــنــاجــيــهــا

لحـنًــا يـدبُّ إلى الأســمــاع يَـبْـهَـرُهـا
بمــا حــوى من جـمــالٍ فـي تـغـنـيِّـهـا

ومــنــطـقًــا ســاحــرًا تـسـري هــواتـفُهُ
إلى قـلـوب مُـحـبِّـيـهـا فـتَـسـبـيـهـا

■ ولد فى «القاهرة» عام ١٨٩٢، وتوفى عام ١٩٨١.
■ تخرج فى مدرسة المعلمين العالية، ودرس فن المكتبات فى فرنسا.
■ عمل فى التدريس، ثم فى دار الكتب المصرية.
■ لقب بـ «شاعر الشباب».
■ صدرت الطبعة الأولى من : «ديوان رامى» عام ١٩١٨، كما ترجم رباعيات الخيام.

وبي من الشَّجْوِ.. من تغريد ملهمتي
ما قد نسيتُ بهِ الدنيا وما فيها
وما ظننْتُ وأحلامي تُسامرني
أنّي سأسهر في ذكرى لياليها
يا دُرّةَ الفنِّ.. يا أبهى لآلئهِ
سبحان ربّي بديعِ الكونِ باريها
مهما أراد بياني أنْ يُصوّرها
لا يستطيع لها وصفًا وتشبيها
فريدةٌ من عطاياهُ يجود بها
على براياه ترويحًا وترفيها
وآيةٌ من لُدُنْهُ لا يمنُّ بها
إلا على نادرٍ منْ مُستحقّيها
صوتٌ بعيدُ المدى.. ريًّا مناهلهُ
به من النبرات الغرِّ صافيها
وآهةٌ من صميم القلبِ تُرسلها
إلى جراحِ ذوي الشكوى فتشفيها
وفطنةٌ لمعاني ما ترددّهُ
تجلو بترنيمها أسرارَ خافيها
تشدو فتَسمع نجوى روحِ قائلها
وتستبينُ جمالَ اللحنِ من فيها
كأنما جَمعتْ إبداعَ ناظمها
شعرًا وواضعِها لحنًا لشاديها

* * *

يـا بنتَ مـصـرٍ ويـا رمـزَ الـوفـاء لـهـا
قـدّمتِ أغـلى الـذي يُـهـدَى لـواديـهـا

كـنـتِ الأنـيـسَ لـهـا .. أيّـامَ بـهـجـتـهـا
وكـنـتِ أصـدقَ بـاكٍ.. في مـآسـيـهـا

أخـذتِ مـنـذ الـصِّبـا تـطـوينَ شـقَّـتَـهـا
وتـبـعـثـين الـشَّـجـا في روح أهـلـيـهـا

حـتى رفـعتِ عـلى أرجـائـهـا عَـلَـمًـا
يـرفُّ بـاسـمكِ في أعـلى روابـيـهـا

وحـين أحـدَقَ بـالأرضِ الـتي نَـشَـرتْ
عـلـيكِ أفـيـاءهـا شـرٌّ يُـعـنّـيـهـا

أهـبتِ بـالـشـعبِ أنْ يـسـعى لـنـجـدتـهـا
بـالمـال والجـهـد.. إحـيـاءً لمـاضـيـهـا

وطُـفْتِ بـالـعُـرْبِ تـبـغين الـنـصـيرَ لـهـا
والمـسـتـعـانَ عـلى إقـصـاء عـاديـهـا

حـتى إذا صـدقتْ في الـعـون هـمّـتُـهم
وجـاءهـا الـنـصـرُ وانجـابتْ غـواشـيـهـا

عـاد الـصـفـاء لـهـا وارتـاح خـاطـرهـا
بـعـد الـقـضـاءِ على مـا كـان يُـضـنـيـهـا

وأقـبل الـغـربُ يـسـعى في مـودّتـهـا
لمـا رأى من طـمـوحٍ في أمـانـيـهـا

* * *

يـا من أسِـيتُم عـلـيـهـا بـعـد غـيـبـتـهـا
لا تجـزعـوا فـلـهـا ذِكـرٌ سـيُـبـقـيـهـا

وكـيف تُـنـسـى؟ وهـذا صـوتُـهـا غَـرِدٌ
يـرنُّ في مـسـمع الـدنـيـا ويُـشـجـيـهـا

أضـفـى إلـهي عـلـيـهـا ظِلَّ رحـمـتـهِ
وظَلَّ من مـنـهل الـرضـوانِ يـسـقـيـهـا

تـبـلى الـعـظـامُ وتـبـقى الـروحُ خـالـدةً
حـتى تُـردَّ إلـيـهـا يـومَ يُـحـيـيـهـا

* * *

من تسجيل صوتي للشاعر

لا وقت للحب

صالح جودت

تتساءلين لم انثني قلبي؟

يا طفلتي، لا وقت للحب

لا تسألي ما خطب قصتنا

وتأملي ما جد من خطب

ما عاد بي شوق أكابده

وأنا أكابد محنة الشعب

أأحب والعدوان في وطني

متوغل كالشوك في جنبي

وكرامتي في البيد نازفة

نواحة لكرامة العرب؟

أواه من جرحي ومن خجلي

ومن الشعور بعقدة الذنب

■ ولد فى «القاهرة» عام ١٩١٢، وتوفى عام ١٩٧٦.

■ حصل على بكالوريس تجارة ودبلوم علوم سياسية.

■ عمل الصحافة.

■ صدر له الكثير من الدواوين، منها: «ديوان صالح جودت» ١٩٣٤، «ألحان مصرية» ١٩٦٨، «الله والنيل والحب» ١٩٧٣.

ذنب الملايين التي جمعت
أحلامها وتلفتت صوبي
ذنب المساكين الألي احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبي أنا، إذ ند عن حذري
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أكفر منتقما
فلأقض قبل هزيمتي نحبي

* * *

يا طفلتي، لا وقت للحب
لا وقت للآهات و العتب
أفما ترين الشجو في نغمي
أفما ترين الشوك في دربي؟
فبأي وجه ألتقيك، وقد
مرّغت هذا الوجه في الترب؟
دهم اليهود قناتنا، وغدت
سيناؤنا جزءًا من (النقب)
صلبوا حقوق اللاجئين وكأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا علي مسري النبي، ولم
يترفقوا بكنيسة الرب
لا تسأليني أين عاطفتي
وجوي المحب ولهفة الصب

من تشقب الأحقاد مهجته
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكره مشتعلا
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر، أطلبه
غُولا بلا عقل ولا قلب
أمشي إليه معربداً شرها
بمشاعر أقسي من الصلب
أمشي لرد العار عن وطني
حتى أعود مطهر الثوب

* * *

يا طفلتي، لا وقت للحب
إما دعا الداعي إلي الحرب
لا تسألي الغيب السلامة لي
إن الشهادة قمة الغيب
أو تجعلي حب الجبان مني
فالجبن لا يصبو ولا يصبي
الحب يوم أري كرامتنا
مرفوعة الهامات للسحب
الحب يوم أري عدوتنا
أسطورة صفراء في الكتب
الحب يوم يعود لاجئنا
متحرراً من عيشه الجدب

الحب يوم تضيء رايتنا

في ثالث الحرمين كالشهب

الحب يوم تطير فرحتنا

فوق القناة وشطها الرحب

فهناك موعدنا وملعبنا

بين السنا والماء والعشب

أمشي إليك بقلب منتصر

مترنم بحلاوة الكسب

وأقول يا حُلمي يا ولهي

هاتي شقائق ثغرك العذب

فقد آن أن نخلو إلي الحب

فدعي شجونك واشربي نخبي

* * *

ماتت الشجرة

صالح جودت

(إلى التى أهدتنى يوماً شجرة من نبات الظلّ)

واحسرتاهُ، ماتتِ الشجرهْ
وتساقطتْ في الظلِّ مُحتضَره

أهديتِها لي بعد أنْ عبرتْ
ما بيننا أُحدوثةٌ عَطِره

عن قطّةٍ بيضاءَ ناعمةٍ
عاشتْ بغابٍ كلُّه نَمِره

سُكّانُه ازدحمتْ مطامعُهم
فيها، وما كانوا بها بَرَرَه

لكنّها بجميل حِكمتِها
خرجتْ على الأطماع مُنتصره

* * *

وسمعتُ من شفتيكِ قصّتَها
والمُزنِ من عينيكِ مُنحدره

وفهمتُ ما في الرمز من سببٍ
إنَّ الرموز تُعَرِّف النَّكِره

ولمستُ كَبْتًا صامتًا عَرِمًا
يرتجّ تحت نعومةِ البشرهْ
وعواطفًا عذراءَ حالمةً
وأنوثةً شمّاءَ مُدَّخَرهْ

* * *

وجرى بنا قَصَصٌ إلى قصصٍ
ومضى الحديثُ يكرّ كالبَكَره
حتى وقفنا عند مُفترَقٍ
أطرقتِ فيه حييّةً خَفِره
أُلقي السؤالَ إليكِ في حذرٍ
وإجابتاكِ الصمتُ والعَبَرهْ
مأساتُنا في العيش واحدةٌ
يا قطّتي، يا أجملَ الهِرَره!
في شرعة الغاباتِ، سيّدتي
يشقى التقاةُ ويسعد الفَجَرهْ

* * *

وهممتِ واقفةً، مُخَلِّفةً
قلبًا يُواجه في الهوى قَدَرَه
وأردتُ أستبقيكِ من وَلَهي
فوددتِ، واستأذنتِ مُعتذره
ومددتِ نحو فمي يدًا ظمئتْ
لحلاوة القبلاتِ مُنتظره

فلثمتُها، ولو اتّقى خجلي

ضعفي إليكِ، لثمتُها عَشَره

* * *

أهديتِ لي من بعدها الشجرهْ

فينانةً مُخْضلَّةً خَضِره

وقبلتُها وأنا أحسُّ بما

في لُبِّها من لُعبة خطره

وهمستِ لي: أحسنْ رعايتَها

وتَولّها بأنامل حذره

واسهرْ عليها، فَهْيَ غانيةٌ

من عاشقات الظلّ في الحُجُره

واللهُ يشهد، كم نزلتُ على

همسِ الجمال وكلٍّ ما أمره

ونفضتُ عنها التُربَ مُنتثرًا

وثنيتُ عنها الريحَ مُعتكره

وذببتُ عنها الطيرَ عابثةً

ورددتُ عنها الشمسَ مُستعِره

إلا فَراشاتٍ مُلَوَّنةً

هفهافةً ورديّةَ الوبره

حامتْ عليها تنثني طَرَبًا

وتراقصتْ نشوانةً سَكِره

وتخايلتْ باللون حاليةً

وتحايلتْ بالضعف مُؤتزِره

فنسيتُ من وَلَهي برونقها
أنَّ الفَراشة أصلُها حَشَره
راحتْ تدغدغ في رقائقها
وتمسّها في شِرَّة وشَرَه
وتمصّ ماءَ الجذع واغلةً
وتميل نحو الجذر مُعتصره
وأنا لجهلي، لا أُحسّ بما
يجني الفَراشُ فأتّقي خطره
كم من نفوس ترتدي كذبًا
ثوبَ الضعيفةِ وهي مُقتدره
أكلتْ نضارتَها، فما تركتْ
إلا قشورًا هشَّةً نَخِره

* * *

واحسرتاه، ماتتِ الشجره
وتساقطتْ أوراقُها النضره
من يومها، ما جاءني نبأٌ
عن قطّتي والغاب والنَّمِره
الفألُ، ويحَ الفألِ، يُغرقني
بهواجس مُسْوَدَّةٍ عَكِره
تُوحي بأنَّ مدى حكايتِها
أكذوبةٌ في الحبّ مُبتكرَه
وتقول لي: تَخِذتْكَ أُلهيةً
بشُجيرة كتمائم السَّحَره

مـــاتتْ، وكـــانتْ غـــيــرَ مُـــثــمــرةٍ
واهـًـــا لـــغـــرس مـــا لـه ثـــمــره

وتُـــضــيـف: أقْـصِـرْ فَـهْـيَ نـاسـيـةٌ
هل قـــطّـــةٌ لـلـعـهـد مُـدَّكـره؟

هي قـــطّــة، كـبــنـــات جِـلـدتـهـا
وقـــلـــوبُــهنَّ ثـــعـــالبٌ مَـــكِـــره

* * *

تـقــســو عــلــيكِ هــواجــسي، وأنــا
أحـيـا بـنـفس نـصفِ مُـنـشـطـره

تـقـسـو عـلـيكِ، فـهل أُصـدِّقـهـا؟
أم أنَّـــهـــا كـــذّابــــةٌ أَشِــــره

سـيـقـول عـنّـا الـنـاسُ في غـدنـا
بــقـي الأســـيـــرُ، وراح مَنْ أســـره

فـــأقـــول: ضـــاعتْ خـــبـــرتي بـــددًا
وأضلُّ أهـلِ الحـبِّ مـن خَـــبِـــره

فـــيمَ انـــتـــظـــاري وَهْمَ عـــودتــهـــا؟
مـات الـهـوى.. مـذ مـاتتِ الـشـجـرهْ!

من ديوان «ألحان مصرية»

الحديقة الميتة والقصر البالى(*)

خليل شيبوب

أمرُّ عليها كلَّ يوم فأُبصرُ
أشجارها مهشومة الأغصان
ويأخذني حزن عليها فأشعر
باليأس يعقل خاطري ولساني

***

تهدم السور حولها فبدا
للعين عُرّيُ الحديقة
كأنها مليحة
قد خلعت جمالها
فأصبحت قبيحة
كاسية أسمالها
من القلوب الشفيقة
رقص البلَى في ساحها عريانا
وشدا الفناء لرقصه ألحانا
بهما اهتدي
عادي الردى
فعدا
ومحا معالمها كأن لم تعلم
وكأن فيها الطير لم يترنم
وكأن فيها الزهر لم يتبسم.

***

وقفت الأشجار ولهي

■ ولد فى مدينة «اللاذقية» السورية عام ١٨٩٢، وتوفى فى الإسكندرية عام ١٩٥١.
■ هاجر إلى الإسكندرية، وحصل على ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة.
■ عمل فى أحد البنوك.
■ صدر له ديوان : «الفجر الأول» عام ١٩٢١.
(*) النصّ قريب من البدايات الباكرة لشعر التفعيلة.

مرهاء[1] غيرت الليالي حالها
تطلب عند الناس عطفاً وجَدَا[2]
فهو موطوء هشيم
ذبل النبت الدميث
ونما فيه أثيث
هائج السوق خبيث
شائة غطى مظنات المسالك
فهو فيها بعد ذاك اللين شائك

* * *

أين وضاح الزهَرْ؟
أين معقود الخَمَر[3]
أين مسرى الحور
أين مجرى الماء كالنور
كلها صارت عِبَر

* * *

القصر في جانبها واقف
والعشب فيها جف كرها
فهو مُصفر سقيمٌ
ذاهلُ
رسم محيل بالأسى واجف
سائلُ
يا جنة كان النعيم بها يشدو
لحن أطيارك
والحسن فيها كان صفحته تبدو
في وجه أزهارك
الشمس تخشع حين تبصر
ثكلى
ولذاك مالت عنك تغمرك
ظلا
والريح عاثرة تمر بك
خجلى
لفك الليل بالسواد جلالا
وزوى عنك حين لاح الهلاك
وأراك النجوم لا تتلالا

من مجلة "الرسالة"، ١٣ ديسمبر ١٩٤٣

---

(١) مرهاء: أرض قليلة الشجر.
(٢) جدا : عطاء.
(٣) الخَمَرَ : الشجر الملتفّ.

قمرية الروضة

مختار الوكيل

هدأتْ.. لا زئير يسمع فيها لا، ولا تعتلى بها ضوضاءُ

وسجى الجوُ فالنسيم رخاءٌ وخريرُ الأمواهِ فيها غناءُ

وترامت عذاباتها تمخرُ الجوَ ومِن حولها يعجُ الماء

وتغنَّتْ قمْرية من ذُرى الدَّو ح، فبثَّتْ أشواقها ما تشاءُ

وانثنى يُقلقُ الدجل شحرور حينما برَّحت به الأهواءَ

بنشيج كأنه لحنُ معمُو دِ تُزجيهِ فى الدجل البُرَحَاءُ

وجرى الجدول الصغير يُغنى كالصَّبا قد أُتيح فيه الهناءُ

لاهيًا واثبًا فلا يمنع الصَّخْـ ـرُ تثنِّيه، لا، ولا الحصباءُ

والسكون العميق أيقظ فى القلـ ـبِ شجونًا قد نالها إغفاءُ

وجروحًا قد مرَّ دهر عليها وكأنَ الدواءَ فيها الداءُ!

* * *

عْدت للنَّوحِ والغناءِ فسالتْ أدمُعى ثرَّةٌ وطال البكاءُ

أنت.. من أنتِ يا مُجمَعَةَ اللحـ ـن، أطيْر مُغردٌ أم ناءٌ؟

لكأنى بكل لحنِ لدوا د بليدُ إذا شدوتِ، هباءُ..

وكـأنَ الأنـغـام تحـتـضنُ الـرّو ح كـمـا يـشـملُ الـزهـور الـضـيـاءُ
وكـأن الـذى شـداه أسـاطـيـ ـنُ الأغـانى إذا انـطـلـقت هـراءُ!

* * *

عـجـبًا لـلـغـنـاء يَـهـمى طـلـيـقًا فـيه لحنُ الأسى وفـيه الـهـنـاءُ!
يُـفـزعُ الـروحَ مـنه أنَّ رهـيـبٌ مـثـلـمـا يُـرهبُ الـنـفـوس الـفـضـاءُ
ويـهـزُ الـنـفـوس لحنُ غـرامٍ مـثـلـمـا يُـنـعش الـزهـور الـسـمـاءُ
إيه قـمـريـتى الحـبـيـبـة غـنّى وأطـيـلـى فـفـى الـغـنـاء الـعـزاءُ
واسبحى ما أردت فى الجوِّ، فالليـ ـلـةُ يـا أخت لـيـلـةُ قـمـراء
والـهلالُ الـذى عـهـدت قـديمًـا هـو بـدرٌ ونـورهُ وضَـاءُ
صـعـدَ الـعـرش كـالمـلـيك، فـرفّى حـوله واسـجـعى يـتمَ الـصـفـاءُ
بـاركـيهِ بـلـحـنك الخـالص الـعـذ ب، فـيـدوى بمـا شـدوت الـفـضـاءُ
لـستُ بـالحـاسـد المـلـوُث بـالحـقـد ولا خـالط الـفـؤاد الـريـاءُ
بل أنـا شـاعـرٌ هـدانى إلى الحقُ ... جـمـالُ عـايـنـته وبـهـاءُ
خيرُ منْ يكشفُ الخبىء من الحُسـ ـن ويُـعـلى من شـأنه الـشـعـراءُ

* * *

أنت لـولا مـا قُلـتُهُ الـيـوم عن حُسْـ ـنك مـا ذاع أنك الحـسـنـاءُ!
أنت لـولا بـيـانى الـبَـيِّن الـنـهـ ـج لأودتْ بـفـنِّك الـظـلَـمـاءَ!
وأنـا شـاعـرُ الملاحـة والحـسـ ـن وأنت الخـريـدةُ الـعـصـمـاءُ
أنت جـزءٌ مُـتـمِّمٌ لـفـنـونى فـأفـيـضى الـغـنـاء يـسمُ الأداءُ!

أحلامٌ حُطام

حسن كامل الصيرفى

لا تـرجُ ممّن يـضنُّ أنْ يَـهَـبـا
فـأطـيبُ الـعـمـر والمنى ذهـبـا
وغـاب خـلفَ الـضـبـاب مـا حَـلَـمتْ
بمـا تـودُّ الـعـيـونُ واحـتـجـبـا
كلُّ الـذي كـنـتَ أمسِ تَـنـشـدهُ
في عـالم الـذكـريـات راح هَـبَـا ..

* * *

يـا شـاعـرَ الحبّ والجـمـال.. أمـا
تـزال تـسـعى لـتـبـلغَ الـقُـبَـبـا!
تجـري وراء الخـيـالِ تجـرع مِنْ
كـاسـاته مـا يَـغُلُّ من شـربـا

■ ولد فى «دمياط» عام ١٩٠٨، وتوفى عام ١٩٨٤.

■ لم يكمل تعليمه.

■ عمل فى وزارة الزراعة، ثم فى مجلس النواب.

■ من مؤسسى مجلة «أبوللو».

■ صدر له الكثير من الدواوين الشعرية، منها «الألحان الضائعة» ١٩٣٤، «عودة الوحى» ١٩٨٠، «صلواتى أنا» ١٩٨٢.

والحسنُ - يا شاعرَ الجمالِ - هنا
يمرُّ كالطيف جاوز العَتَبا
أخفقتَ يا خافقَ الفؤاد وقد
قاسيتَ فيه السَّقام والتَّعبا
أما ترى الليلَ والنهار معًا
قد حطَّما فيكَ كلَّ ما اجتذبا!
وصرتَ هذا الحطامَ من جسدٍ
يعيش وسطَ السكونِ مُضطَرِبا
إذا أحسَّ الدَّواءَ يُنعشهُ
رأى ابتسامَ الحياةِ قد هربا
أما ترى الشمسَ وهيَ جانحةٌ
تُوحي بأنَّ المغيب قد قَرُبا..!

* * *

يا شاعرَ الحبِّ!... لم تُفِق أبدًا
من خمرِهِ.. والشَّرابُ ما نضبا!
تعيش في حرِّ ناره ووقدتِها
وفيكَ قلبٌ بحبِّه التهبا
أحلَّته جنَّةً منضَّرةً
لا لغوَ في أمنها ولا صخبا
بالطُّهر قد صنتَه وحسبُكَ من
جماله: الوحيُ طاف واقتربا
والحبُّ إنْ يملكِ الفؤادَ يَعشْ
كأنَّه للسماء قد نُسِبا..

* * *

يـــا تـــاركَ الـــقـــلـبِ في تَـــوهّـــمهِ
والـوهمُ لـلـقـلـب يُـحـسن الـكـذبـا

أُرفُقْ بـــقـــلـبٍ ســـكـــنـــتَه زمـــنًـــا
وكـــنتَ تـــزهـــو بـــنـــبـــضه طَـــرَبـــا !

أحلامُه لـم تـــــزل تُـــــعـــــاودهُ
كـــأنَّـــمـــا الـــكـــأسُ تُـــرقِص الحَـــبَـــبـــا

ولا تَـلُـمه عـلـى الـسَّـحـاب يـعـبـرهُ
وكـــان من قـــبلُ يـــعـــبـــر الـــسُّـــحُـــبـــا

غـــمـــامـــةٌ في ســـمـــائه تـــركتْ
ظلالَـــهـــا في الـــفـــؤاد فـــاكـــتـــأبـــا

إذا رأى الـــبـــرقَ وامـــضًـــا لمـــعتْ
خـــواطـــرٌ في الخـــيـــال فـــاختُـــلِـبـــا

وبـــعـــد هـــذا الـــومـــيض راعِـــدُهُ
يـــقـــول: إنَّ الـــضـــيـــاء فـــيكَ خـــبـــا..

لا تـــرجُ مِـــمَّن يـــضنُّ أنْ يَـــهَـــبـــا
فـــأطـــيبُ الـــعـــمـــر والمـــنـى ذَهَـــبـــا..!

* * *

من ديوان «عودة الوحى»

إلى الشاطئ المجهول

سيد قطب

تُطيف بنفسي وهي وسنانةٌ سكرى
هواتفُ في الأعماق ساريةٌ تَتْرى

هواتفُ قد حُجِّبْنَ يَسرينَ خِفيةً
هوامسُ لم يكشفنَ في لحظة سِتْرا

ويَغْمُرنَ من نفسي المجاهلَ والدجى
ويجنبنَ من نفسي المعالمَ والجهرا

وفيهنّ من يُوحينَ للنفس بالرضا
وفيهنَّ من يُلهمنَها السُّخطَ والنُّكرا

ومن بين هاتيك الهواتفِ ما اسمهُ
حنينٌ، ومنهنّ التشوُّقُ والذكرى

أهبْنَ بنفسي في خُفوتٍ وروعةٍ
وسرنَ بهمس وهي مأخوذةٌ سكرى

■ ولد فى محافظة «أسيوط» عام ١٩٠٦، وأعدم عام ١٩٩٦.

■ تخرج فى دار العلوم.

■ عمل فى التدريس.

■ صدر له ديوان : «الشاطئ المجهول» ١٩٣٨، وله الكثير من المؤلفات الإسلامية.

سـواحـرُ تـقـفـوهنّ نـفـسـي، ولا تـرى
من الأمـر إلا مـا أردنَ لـهـا أمـرا

إلى الشـاطئ المجهـولِ، والـعـالم الـذي
حـنـنـتُ لمـرآه، إلى الـضـفّـة الأُخـرى

إلى حـيث لا تـدري، إلى حـيث لا تـرى
مـعـالمَ للأزمـان والـكـونِ تُـسْـتَـقْـرا

إلى حـيثُ «لا حـيثٌ» تَـمـيـز حـدودهُ
إلى حيث ننسى النـاسَ والكون والدهرا

وتـشـعـر أنَّ «الجـزءَ» و «الـكلَّ» واحـدٌ
وتـمـزج في الحسّ الـبـداهـةَ والـفِـكـرا

فـلـيس هـنـا «أمسٌ» ولـيس هـنـا «غـدٌ»
ولا «اليـومُ» فـالأزمـانُ كـالحـلـقـة الكبـرى

ولـيس هـنـا «غَـيْـرٌ» ولـيس هـنـا «أنـا»
هنـا الوحـدةُ الكبرى التي احتجبتْ سِرّا

خـلـعتُ قـيـودي وانـطـلـقتُ مُـحَـلِّـقـاً
وبي نـشـوةُ الجـبّـار يَـسـتـلـهم الـظـفـرا

أُهـوّم في هـذا الخـلـود وأرتـقـي
وأسـلـك في مـسـراهُ كـالـطـيف إذ أسْرى

وأكـشف فـيـه عـالـمًـا بـعـد عـالمٍ
عـجـائبَ لا زالتْ مُـمَـنَّـعـةً بِـكـرا

لـقـد حـجب الـعـقلُ الـذي نـسـتـشـيـرهُ
حـقـائقَ جـلَّتْ عن حـقـائـقـنـا الـصُّغرى

هـنـا عـالمُ الأرواح فـلـنـخـلعِ الحِـجـا
فـنـغـنمَ فـيه الخـلـدَ والحبَّ والـسِّحـرا

من كتاب «شعراء ما بعد الديوان»، ج١

الربيع السرمد

محمود عماد

لبث الشاعرُ رهنَ الصومعهْ
زمناً ثمّ تولاه الملالْ
فارتأى النقلةَ من بعد الدَّعَه
وانتحى الروضةَ يستوحي الجمالْ

* * *

فإذا الروضةُ لا تُوليه ما
عوّدتْه من متاع ورُواءْ
حيث لا زهرَ ولا عشبٌ نما
في نواحيها ولا وجهٌ أضاءْ

* * *

قال يا روضةُ ما هذا الصنيعْ؟
أينَ شدوٌ وحفيفٌ ورفيفْ؟

■ ولد فى «فارسكور» عام ١٨٩١، وتوفى عام ١٩٦٥.

■ لم يكمل الدراسة الثانوية

■ عمل فى وزارة الأوقاف.

■ صدر له من الدواوين : «ديوان عماد» فى جزأين ، «عود على بدء».

فـــأجـــابتْ: كـــان هـــذا في الـــربـــيعْ

أفـــمـــا جـــاءكَ أنّـــا في الخـــريفْ؟

* * *

قـــال: يـــا من قـــد خـــلـــقتَ الأزَلا

يَـــتـــوالى وخـــلـــقتَ الأبـــدا

لِمَ فى الـــتـــقـــديـــر لم تجـــعلْ عـــلى

هـــذه الأرضُ ربـــيـــعًـــا ســـرمـــدا؟

* * *

لِمَ لم تـــخـــلقْ عـــلى الأرض الجـــمـــالْ

وحـــده لا قُـــبحَ يـــغـــشى مـــنـــظـــرَهْ

لِمَ لا يـــبـــدو بـــهـــا الخـــيـــرُ بـــحـــالْ

دونَ أنْ يـــقـــفـــوَ شـــرٌّ أثـــره؟

* * *

فـــهـــوى من جـــانب الـــسُّحب جـــنـــاحْ

أخـــضـــرُ الـــريش له خـــفقٌ وئـــيـــدْ

حـــمل الـــشـــاعـــرَ فى رِفق وراحْ

يـــعـــتـــلى الجـــو إلى نجم بَـــعـــيـــد

* * *

ثم ألـــقـــاه لـــديه ســـاهـــيًـــا

دون وعـيٍ وتـــوارى فى الـــشـــفقْ

فـــســـجـــا الـــلـــيلُ عـــلـــيه آســـيًـــا

ثمَ ولّى عـــنه والـــفـــجـــرُ انـــفـــلق

* * *

وصحا الشاعرُ من غفوتِهِ

مثلما تصحو عصافيرُ الكرومْ

فَرِحًا يعجب من فرحتِهِ

بعد إدمانِ ملالٍ ووجوم

* * *

ورنا لما دعاه الأرجُ

فرأى دنياه في ثوب خليعْ

جُزُرٌ خضر وجو سَجْسَجُ(1)

قال: حقٌّ ذاك أم وهم رفيع؟

* * *

قيل: يا شاعرُ هذا ما تريدْ

من ربيع سرمدٍ ليس يريمْ

ها هنا الحسنُ من القبح بعيدْ

وهنا الخيرُ بلا شرٍّ يُقيمْ

* * *

قال: يا ربِّيَ جلّتْ قدرتُكْ

أنا لا آلو على الإمتاع شكرا

أنتَ يا ربّيَ حقٌّ رحمتُكْ

وأري الإمتاعَ بالرحمة أحري

* * *

وأري الشاعرَ في جنّتهِ

لم يجد يومًا بها ما لا يطيبْ

---

(1) معتدل.

يــــشـــــبع الجـــــائعُ من نـــــزوتهِ
لـــــيس من سُــــؤْل لـه إلا أُجـــــيب

* * *

زمـــــنًـــــا طـــــال وإلا قـــــصّـــــرا
لـيس يـدري ضـاع مـقـيـاسُ الـزمنْ
غــيــرَ أنّ الــنــفسَ قــرّتْ فــانــبــري
يـفـحص الـفـتـنـةَ في مـا قـد فـتن

* * *

فــرأي الــوردَ هـــنــا لا شــوكَ فـيهْ
وهـــو لا يــعـــروه كــالــورد الـــذبــولْ
قـــال: بل ذلك بــــالـــورد شــــبــــيهْ
إنّـــمـــا الــشــوكُ عــلي الــورد دلــيل!

* * *

ورأي الــنـــورَ هـــنـــا من غــيـــر نـــارْ
فــهـــو والــظـــلـــمـــةُ في الأصل ســواءْ
قـــال: إنّ الـــنـــار لـــلـــنـــور شـــعـــارْ
من تـــري يُــثــبـت أنّي في الـــضــيـــاء؟

* * *

واســـتـــدام الــنَّــيْلُ حــتي مــا اشــتــهي
قـــال: لا أُبــصــر شــيــئًــا حَــسَــنــا
إنّـــمـــا المـــتـــعـــةُ مـــا نـــســعي لـــهـــا
لـــيـــستِ المـــتـــعـــةُ مـــا تـــســعي لـــنـــا

* * *

ثم مـــاذا بـــعـــدَ هـــذا؟ قـــيل: مـــا
بـــعـــدُ شيء. قـــال: بل شـيـــئًـــا أُريـــدْ
قـــد مـــلِـلتُ الـــريَّ فـــاشـــتـــقتُ الـــظـــمـــا
ومـــلِـلتُ الـــوصلَ فـــاشـــتـــقتُ الـــصـــدود

* * *

إنّ (لا) تـــنـــفـــعـــني مـــثلُ (نـــعمْ)
لـــيس تحـــلـــو نَـــعَمٌ من غـــيـــر لا
والـــربـــيعُ الـــنـــضـــر يُـــغـــري بـــالـــســـأمْ
حـــين لا نَـــلـــقي خـــريـــفًـــا مُـــقـــبِلا

* * *

اغـــفـــرِ الـــلـــهمّ لي إنّي نـــســـيتْ
فـــتـــمـــرّدتُ عـــلي حـــكم الـــقـــضـــا
أنـــا بـــالـــعـــيش عـــلي الأرض رضـــيتْ
فـــأعـــدْ لي في ثـــراهـــا مـــا انـــقَـــضي

* * *

فـــتـــلـــقّـــاه جـــنـــاحٌ ذو اقـــتـــدارْ
أغـــبـــرُ الـــريشِ إلي الـــغـــبـــراء عـــادْ
ثمّ ألـــقـــاه عـــلـــيـــهـــا في انـــكـــســـارْ
فـــأتي الـــروضـــةَ في غـــيـــر اتّـــئـــاد

* * *

قـــال يـــا روضـــةُ مـــا هـــذا الحـــفـــيفْ
أين تجـــريـــدٌ وإمـــحـــال بـــديعْ؟

فــأجــابتْ كــان هــذا في الخــريفْ

أفــمــا جــاءكَ أنّــا في الــربــيع؟

* * *

من: «ديوان عماد» - ج ٢

الأنّةُ الأولى

عبد الرحمن صدقي

(يرثي الشاعر زوجته التي ماتت وهي شابة)

كـــان لـي فـي أُخـــريـــات الْـ ـــعُـــمْـــرِ بـيتٌ فـــعـــدمـــتُهْ

ســـــنـــــواتٌ أربعٌ؟ أم كـان ذا حُـلْـمًـا حـلـمـتُه؟!

لـــيـــته طـــال، ولـــو طـــا لَ، لمـــا كـــنتُ سـئـمـتُه

زوجـــتي صِـــنـــوي، ومـــا لي غـــيـرُهـــا صِـنـوٌ عـلـمـتُه

هـي لم تـــنـــقم عـــلـى نَـــقْـ ـــصِـي، ولا شـيءَ نـقـمـتُه

هــمُّـهــا هــمِّي، فلا تَـعْـــز مُ إلا مـــا عـــزمـتُه

هــمُّـنـا الـدرسُ، ومـا تـفـهـمه مـنه فـهـمـتُه

نـظـمتْ بـالـعـطف والـتَّـفْـ ـكِـيـرِ عـيـشي ونـظـمـتُه

وارتـضـيـنـا من لِـقـانـا عِـوَضًـا عـمّـا حُـرِمـته

بـــرهـــةً، وانـــتـــبه الـــدَّهْـ ـــرُ، فـــعـــفّى مـا رسـمـتُه

أتُـــرى الـــرضـــوانَ ذنـــبـــا أثـــمـــتُه وأثِـــمـــتُه؟

■ ولد في «المنصورة» عام ١٨٩٦، وتوفى عام ١٩٧٣.

■ لم يكمل تعليمه الجامعي.

■ عمل في وزارة المعارف، ثم مشرفًا على دار الأوبرا.

■ صدر له ديوانان: «من وحى المرأة»، «حواء والشاعر».

أحــــــرامٌ أنْ سَـــعِـــدنــــا؟ أم خـــبـــالٌ مـــا زعـــمـــتُه؟
كـلُّ مــــــا أعــــــرف أنّـي كـــانَ لي بـــيتٌ عــدمـــتُه!

* * *

من ديوان «من وحي المرأة»

الخطايــا

كامل الشناوى

زعموا حبى - يا قلب - خطايا ! لم يطهرها من الإثم بكايا
والخطايا ما لها من غافر فترفق ، وتمهل فى الخطايا
حسبنا ما كان واهدأ .. ها هنا فى ضلوعى واحتبس خلف الحنايا
لا تثر لى ذكرياتى إنها شيبتنى . شيبت حتى صبايا

* * *

ذكريات رسخت فى أدمعى وشجونى وتمشت فى دمايا
ذكريات حطمتنى، ذكريات لم تدع من أجلى إلا بقايا
أنا لا أعرف حدًا لهواها ! أنا لا أعرف حدًا لهوايا
كم يرينى النوم منها عجبًا ! فتنةً يقظى وروحها وسجايا
ضمها صدرى ومست شعرها راحتى وارتشفتها شفتايا
وعليها من ذراعى وثاق شدّه قلبى، وأرخته يدايا
فإذا ما نفضت عينى الكرى لم أجد بين ذراعى سوايا

* * *

آه من نــومى ومن صـــحـــوى ومن | ســاعــة تــعــلن أو تــخــفى أســايــا
آه مــنــهـــا! أنـــا لـم أدرك مـــداهـــا | آه مـــنـى! هى لم تـــدرك مـــدايـــا
حــطــمــتــنى مــثــلــمــا حــطــمــتــهــا | فــهى مــنى وأنـــا مــنــهـــا شــظــايــا

* * *

الروح الظامئ

جميلة العلايلى

ما بالُ قلبى لا يميلْ … وكأنه القلبُ العليلْ؟!

لو كان غامر مرة … لعذرتُه عذر المقيل

لكنه يشدو ويطـ … ـربُ فى الشروق وفى الأصيل

يرنو هنا وهناك يخـ … ـشى أن يضلَّ عن السبيل

يا قلبُ لا تخش الضلا … ل ولا العصىّ المستحيل

ماذا يضيرك لو رويـ … ـت ظماءَ رُوحٍ لا يميل

ما دام حبُّك لا فحًا … هيهاتَ يُطفئهُ القليل

فاخفضَ جناحك مرةً … ليضمّك الوحى الجليل

قامرَ بكل عواطفى … ولسوفَ يُرضيكَ البديل

فتِّشَ هناك ولا تقفْ … حتى يلاقيك المثيل

فإذا سعدت، فيا هنا … ء الإلف بالإلف الجميل

فتشَ! وفتِّشَ! فالقلو … بُ رهينةٌ عند الدليلْ!

* * *

سماء الغرور

جليلة رضا

فَراشَ الروضِ! يا قلبي! لماذا تنشدُ البحرا؟
وتأمل أن تحلّق في رحابِ سمائه حُرّا
تقول: سئمتُ أزهاري وعاف رحيقَها ثغري
أأزحفُ فوق عشبِ الروضِ والغيدانِ كالحشره
وتُرضيني الحياةُ هنا.. وكيف؟ وفي دمي ثوره
وشوقٌ جارف يسعى إلى أحلاميَ البِكْرِ!

* * *

فَراشَ الروضِ! لا تهربْ إلى أفقٍ بلا آخِرْ
تطيرُ عليه مشدودَ الجناحِ وزائغًا حائِر
تُجرجرِكَ الرياحُ الهوجُ في رحلاتها الكبرى
ويعروكَ الدُّوارُ هناك بين المدّ والجزرِ

■ جليلة محمد فؤاد رضا.
■ ولدت بالإسكندرية عام ١٩٢٠، وتوفيت عام ٢٠٠١.
■ حصلت على الثانوية العامة الفرنسية.
■ عضو لجنة الشعر في المجلس الأعلى للثقافة.
■ من دواوينها: «اللحن الباكي»، «اللحن الثائر»، «خدش في الجرة».

وتخبط في الصخور الصُمّ حيثُ سواعدُ البحرِ
تضيفُ إلى ضحاياها الكثارِ ضحيّةً أخرى..

* * *

حباكَ الروضُ بالآمال لكن لم تَصُنْ ودَّه
لمستَ عذوبةَ الأعماقِ حين هبطتَ للورده
ومن خَصر النسيمِ درستَ رقصَ النورِ والأملِ
وذُقتَ الحبَّ مِسْكيَّ الشذا في حضن ريحانه
وكم ضحكتْ لكَ المرآةُ حين علوتَ غُدرانَهْ
وطرتَ على جناحِ الشمسِ ترفلُ في سنا الحُلَلِ

* * *

أتدري أنَّ طيرَ البحرِ لم يسلم من الغرقِ
وأن الفجرَ في آفاق هذا البحرِ كالشفقِ
وأن الزورقَ الضِلّيلَ يبكي في أسًى أرضَهْ
فعُدْ لي يا فَراشي الحلوَ.. يا ذهبي وبَلّوري
ولا تجنحْ إلى الأخطار في أوهامِ مغرورِ
ونقّلْ خطوكَ الهفهافَ بين خمائلِ الروضه

* * *

من مجلة «الشعر» فبراير ١٩٦٤

فجـــر

أحمد فتحي

كلُّ شيءٍ راقصُ البهجةِ حولي ها هنا
أيّها الساقي بما شئتَ اسقنا، ثُمَّ اسقِنا
واملأِ الدنيا غناءً، وبهاءً، وسنا
نَسيتْنا، لِمَ لا نَنسى أغاريدَ المنى؟!
علّنا أنْ تعرف النومَ هنا أعينُنا..

* * *

ذهب الأمسُ، بما راع، ويومي ذَهَبا
يُسرع الليلُ فرارًا، من هُتافات الرُّبا
وجبينُ الغد يُلقي، عن سَماه الحُجُبا
باعثًا في جانب الأفق بشيرًا مُحسِنا
تسبق النورَ خطاهُ، قبلما يبدو لنا..

* * *

■ ولد في الإسكندرية عام ١٩١٣، وتوفي عام ١٩٦٠.

■ تخرج في مدرسة الفنون التطبيقية.

■ عمل في التدريس وفي الجمارك، ثم اشتغل في إذاعة بريطانيا، ثم عمل مراقبًا لبرامج الإذاعة في السعودية.

■ صدر له ديوان شعر بعنوان: «قال الشاعر» ١٩٤٨، وله قصائد تغنت بها أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب كما تغنى رياض السنباطي بقصيدة «فجر».

رُدَّ كأسي عن فمي يا أيّها الساقي ودعني

وأفقْ من نشوة الراح ومن حلم التغنّي

كلُّ ما مرَّ بنا وهمٌ خيالٍ وتمنِّي

حسبُنا وهمًا، وحلمًا، وخيالاً، حسبُنا

أقبل الصبحُ، فهل تدري، بماذا جاءنا؟!

* * *

آهِ من قلبي وما يعتاده من ذكرياتِ

أبدًا يَشقى بماضٍ من رؤى العمرِ وآتِ

لا أنا آسلو أمانيَّ ولا الحظُّ يُواتي

يا نديمي لاحتِ الشمس فقُم وامضِ بنا

فلعلَّ الدهر أنْ يغفلَ عن موكبنا..

* * *

من ديوان «قال الشاعر»

ثانيًا : شعراء عرب

في محراب النيل

التيجانى يوسف بشير

أنْتَ يَا نِيلُ يا سَلِيلَ الفَرَادِيسِ نَبِيلٌ مُوَفَّقٌ في مَسَابِكْ
ملءُ أَوْفَاضِكَ الجَلالُ فَمَرْحَى بالجَلالِ المُفِيضِ مِن أَنْسَابِكْ
حَضَنَتْكَ الأمْلاكُ في جَنَّةِ الخُلدِ ورَقَّتْ علَى وَضِيءِ عُبَابِكْ
وأَمَدَّتْ عَلَيْكَ أَجْنِحَةً خُضْرًاء وأضْفَتْ ثِيَابَها في رِحَابِك
فَتَحَدَّرْتَ في الزَّمَانِ وأفْرَغْتَ عَلَى الشَّرْقِ جَنَّةً مِنْ رُضَابِكْ
بَيْنَ أحْضَانِكَ العِراضِ وفي كَفَّيْكَ تَارِيخُهُ وتَحْتَ ثِيَابِكْ
مَخَرَتْكَ القُرُونُ تَشْمُرُ عَن سَاقٍ بَعِيدِ الخُطَى قَوِيِّ السَّنَابِكْ
يَتَوَثَّبْنَ في الضِّفَافِ خِفَافًا ثُمَّ يَرْكُضْنَ في مَمَرِّ شِعَابِكْ
عَجَبٌ أنْتَ صَاعِدًا في مَرَاقِيكَ لَعَمْرِي أَوْ هَابِطًا في انْصِبَابِكْ
مُجْتَلَى قُوَّةٍ ومَسْرَحُ أَفْكَارٍ ومَجْلَى عَجِيبَةٍ كُلُّ مَا بِكْ
كَمْ نَبِيلٍ بِمَجْدِ مَاضِيكَ مَأْخُوذٌ وكَمْ ساجد عَلَى أعْتَابِكْ
عفروا نضرة الجباه ببراق سَنِيٍّ مِنْ لُؤْلُؤيِّ تُرابِكْ
سجدًا ذاهلين لا روعة التاج ولا زهو إمرة خلف بابك

واسـتـفـاقـوا يـا نـيل مـنك لـنـفـ ـــــام شـــجى من إلـــهى ربـــابك

وصَـقِيلٍ في صَفْحَـــةِ الماءِ فَضْفَـ اضٍ نَدِيٍّ مُنَضَّـــــرٍ مِنْ إهَـــابِكْ

وحــروف ريـانـة في اسـمك «الـنيـ ـيل» ونـعـمي مـوفـورة في جـنـابك

فـكـأن الـقـلـوب ممـا اسـتـمـدت منك سـكـرى مسـحـورة من شـرابك

* * *

أيُّهَـا النِّيـلُ فِي الْقُلُـوبِ سَـلام الخُلْـ ـدِ وَقْفٌ عـلَى نَـضِـيـرِ شَـبَـابِكْ

أَنْتَ فـي مَـسْـلَكِ الـدِّمَـاءِ وفي الأ نْفَـاسِ تَـجْرِي مُـدَوِّيًا في انْسِـيابِكْ

إنْ نُـسـبْـنـا إلَـيْكَ في عِـــزَّةِ الـوَا ثِقِ رَاضِـينَ وَفْـــرَةٌ عن نِـصَـــابِكْ

أَوْ رَفَـلْـنَـا في عَــدْوَتَـيْـكَ مُـد لِّينَ عَلَـى أُمَّـــــةٍ بِمَـــا في كِتَابِكْ

أَوْ عـبـدنـا فِـيكَ الـجَـلالَ فـلَـمَّـــا نَـقْـضِ حَـقَّ الـزِّيَـادِ عَنْ مِـحَــرابِكْ

أَوْ نَـعِـمْـنَـا بِكَ الـزَّمَـانَ فَلَـمْ نَبْـ ـلُ بَلاءَ الـجُـدُودِ في صَـوْنِ غَـابِكْ

* * *

الصوفى المعذب

التيجانى يوسف بشير

.. هــــذه الـــــذرةُ كم تحـــمــ ... ـل في الـــعـــالم ســـرا!
قف لـــديـــهـــا وامـــتـــزج في ... ذاتـــهـــا عـــمـــقًـــا وغـــورا
وانـــطـــلق فـي جـــوِّهـــا ... المـــمـــلـــوءِ إيمـــانًـــا وبـــرًّا
وتـــنـــقَّلْ بـــين كـــبـــرى ... فـي الـــذراريِّ وصُـــغـــرى
تـــرَ كلَّ الـــكـــون لا يـــفـــتـــ ... ـــر تـــســـبـــيـــحًـــا وذكـــرا

* * *

وانـــتش الـــزهـــر، والـــزهـــرة ... كـم تحـــمـل عـــطـــرا
نـــديتْ واســـتـــوثـــقـــتْ في الأر ... ض إغـــراقًـــا وجـــذرا
وتـــعـــرتْ عن طـــريـــر ... خـــضِلٍ يـــفـــتـــأ نـــضـــرا
وسلْ هـــزارَ الحـــقـل من أنـــبـــ ... ـــتـــهُ وردا وزهـــرا
وسـلِ الـــــوردةَ مـن أو ... دَعَـــهـــا طـــيـــبًـــا ونـــشـــرا
تـــنـــظـــرِ الـــروحَ وتـــســـمـع ... بـــين أعـــمـــاقك أمـــرا

* * *

الـــوجـــودُ الحقُّ مـــا أو ... سع في الـــنـــفس مـــداهْ
والـــســـكـــونُ المحضُ مـــا أو ... ثق بـــالـــروح عُـــراهُ

كلُّ مـــا في الـــكــون يمــشي | فـي حــــنــــايـــاه الإلـهْ
هــذه الـنـمـلـة في رقـتـ | ـــهـــا رجـعُ صــداهْ
هــو يـحـيـا في حـواشـيـهـا | وتحـــيـــا في ثـــراهْ
ودي إن أسـلـمـتِ الـرو | حَ تـلـقّـتْـهـا يـداهْ
لم تـمت فـيـهـا حـيـاةُ الـله | إن كـــنْـتَ تــراهْ

* * *

أنـا وحـدي كـنت أسـتـجـلي | من الـعـالَم هـمـسَهْ
أسـمع الخـطـرة في الـذر | وأسـتـبـطنُ حـسَّهْ
واضـطـرابُ الـنـور في خـفْـقـتِه | أسـمـعُ جــرسَهْ
وأرى عـيـدَ فـتى الـنور | دِ وأسـتـقـبلُ عـرسَهْ
وانـفـعـالُ الـكـرمِ في فـقـعـتِه | أشـهـدُ غـرسَهْ
ربِّ سـبـحـانَك! إن الـكـونَ | لا يـقـدر نـفـسَهْ
صـغْتَ من نـارِكَ جِـنِّـيَّهُ | ومـن نـورِك إنْـسَهْ

* * *

ربِّ في الإشـراقـةِ الأو | لـى عـلـى طـيـنـة آدمْ
أممٌ تـزخـرُ في الـغـيـ | ـبِ وفي الـطـيـنـة عـالَمْ
ونـفـوسٌ تـزحـم المـاء | وأرواحٌ تجـــاومْ
سـبَّحَ الخـلقُ وسـبّـحْت | وآمـــنْـتُ وآمـنْ
وتـسـلـلْتُ من الـغـيـ | ـبِ وآذنْـتُ وآذنْ
ومـشى الـدهـرُ دراكـا | ريـذ الخـطـو إلى منْ...؟

* * *

في تجليـاتك الكبـ ... ـرى وفي مظهر ذاتكَ
والجلال الزاخر الفياض ... من بعض صفاتكْ
والحنانُ المشرقُ الوضـ ... ـاحُ من فيضِ حياتكْ
والكمالُ الأعظم الأعلى ... وأسمى سبحاتكْ
قد تعبدتُكَ زُلفى ... ذائداً عن حُرماتكْ
فَنِيتُ نفسي وأفرغتُ ... بها في صلواتكْ

* * *

ثم ماذا جد من بعد ... خلوصي وصفائي
أظلمت روحي .. ما عد ... ت أري ما أنا راء
أيهذا العثير الغا ... ئم في صحو سمائي
للمنايا السود آما ... لي وللموت رجائي
آه يا موت جنونى آه ... يا يوم قضائي
قف تزود أيها الجبـ ... ـار من زادي ومائي
واقترب إن فؤا ... دي مثقل بالبرحاء

* * *

يا نعيما مشرف الصفـ ... ـحة يساقط دوني
نضرت في قربه نفـ ... ـسي وزايلت غضوني
فمشت غائلة «الشـ ... ـك» إلي فجر يقيني
قضت اللذة فاسترجـ ... ـعها لمح ظنوني
واسترد النعمة الكبري ... من الدهر حنيني
من تري استأثر باللذ ... ة واستبقي جنوني؟

* * *

أذني .. لا يـنـفـد الـيـو م بـهـا غـيـر الـعـويل

نـظـري .. يـقـصـر عن كل دقـيـق وجـلـيـل

غـاب عن نـفـسـي إشـرا قك والـفـجـر الجـمـيل

واسـتـحـال المـاء فـاسـتـحـ ـجـر في كل مـسـيـل

رجـع الـلـحـن إلـي أو تـاره بـعـد قـلـيـل

واخـتـفـي بـيـن ظـلام الـمـ ـزهـر الـكـل الـعـلـيـل

* * *

صلوات في هيكل الحب

أبو القاسم الشابى

عذبةٌ أنتِ كالطّفولة ، كالأحلامِ ... كاللّحنِ، كالصباحِ الجديدِ

كالسَّماء الضَّحُوكِ كالليلة القمراءِ ... كالورد، كابتسام الوليدِ

يا لها من وَداعةٍ وجمالٍ ... وشبابٍ مُنَعَّمٍ أمْلُودِ!

يا لها من طهارةٍ ، تبعثُ التقديـ ... ـسَ في مهجة الشَّقيِّ العنيدِ!..

يا لها رقَّةٌ تكادُ يَرفُّ الوَرْ ... دُ منها في الصخْرةِ الجُلْمُودِ!

أيُّ شيءٍ تُراكِ؟ هل أنتِ «فينيسُ» ... تَهادتْ بين الورى مِنْ جديدِ

لتُعيدَ الشَّبابَ والفرحَ المعسولَ ... للْعالم التعيسِ العميدِ!

أم ملاكُ الفردوس جاء إلى الأر ... ضِ ليُحيِي روحَ السَّلامِ العهيدِ!

أنتِ.. ما أنتِ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ ... عبقريٌّ من فنِّ هذا الوجودِ

فيكِ ما فيه من غموضٍ وعُمقٍ ... وجمالٍ مُقَدَّسٍ معبودِ

أنتِ.. ما أنتِ؟ أنتِ فَجْرٌ من السِّحرِ ... تجلّى لقلبيَ المعمودِ

فأراه الحياةَ في مونِق الحسن ... وجلّى له خفايا الخلودِ

أنتِ روحُ الرَّبيعِ، تختالُ في ... الدنيا فتهتزُّ رائعاتُ الورودِ

وتهبُّ الحياة سكرى من العطْر ويدْوي الوجودُ بالتَّغْريدِ

كلما أبْصَرَتْكِ عيناي تمشين بخطوٍ موقَّعٍ كالنشيدِ

خَفَقَ القلبُ للحياة ، ورفّ الزّهـ ـرُ في حقل عمريَ المجرودِ

وانتشتْ روحي الكئيبةُ بالحبِّ وغنتْ كالبلبل الغرِّيدِ

أنتِ تُحيينَ في فؤادي ما قد ماتَ في أمسي السعيدِ الفقيدِ

وَتُشِيدينَ في خرائبِ روحي ما تلاشى في عهديَ المجدودِ

من طموحٍ إلى الجمالِ إلى الفنِّ، إلى ذلك الفضاءِ البعيدِ

وتَبُثِّين رقّة الشوق، والأحلامِ والشّدوِ، والهوى ، في نشيدي

بعد أن عانقتْ كآبةُ أيَّامي فؤادي، وألجمتْ تغريدي

أنت أنشودةُ الأناشيد، غناكِ إله الغناءِ، ربُّ القصيدِ

فيكِ شبّ الشَّبابُ، وشَّحهُ السِّحْرُ وشدوُ الهوى ، وَعِطْرُ الورودِ

وتراءى الجمالُ، يَرْقُصَ رقصًا قُدُسيًّا، على أغاني الوجودِ

وتهادتْ في أُفْقِ روحكِ أوْزان الأغَاني، وَرِقّةُ التّغريدِ

فَتَمايلتِ في الوجود، كلحنٍ عبقريِّ الخيالِ حلوِ النشيدِ:

خطواتٌ، سكرانةُ بالأناشيد، وصوتٌ، كرجْع ناي بعيدِ

وَقوامٌ، يَكَادُ يَنْطُقُ بالألحان في كلِّ وقفةٍ وقعودِ

كلُّ شيءٍ موقّعٌ فيكِ، حتّى لَفْتَةُ الجيد، واهتزازُ النهودِ

أنتِ.. أنتِ الحياةُ، في قدْسها السامى، وفي سحرها الشجيِّ الفريدِ

أنتِ.. أنتِ الحياةُ، في رقّة الفجر وفي رونق الرَّبيعِ الوليدِ

أنتِ.،، أنتِ الحيــــاةُ، كلَّ أوانٍ … في رُواءٍ من الشباب، جديدِ

أنت.،، أنت الحياة فيك وفي عينيـ … ـك آيات سحرها الممدود

أنتِ دنيا من الأناشيد والأحلام … والسِّحْرِ والخيال المديدِ

أنتِ فوقَ الخيال، والشِّعرِ، والفن … وفَوْقَ النُّهَى وفوقَ الحُدودِ

أنتِ قُدْسي، ومَعبدي، وصباحي، … وربيعي، ونَشْوَتِي، وَخُلودي

* * *

يا ابنةَ النُّور، إنّني أنا وَحْدي … من رأى فيكِ رَوْعَةَ المَعْبُودِ

فدَعيني أعيشُ في ظِلّك العذْبِ … وفي قرْب حُسْنك المشهودِ

عيشةً للجمال والفنِّ والإلهام … والطُّهرْ، والسَّنَى، والسُّجودِ

عيشةَ النَّاسكِ البُتولِ يُنَاجي الر … بَّ في نشوَةِ الذُّهول الشديدِ

وامنَحيني السّلامَ والفرحَ الرّو … حيَّ يا ضَوْءَ فجْريَ المنشودِ

وارحَميني، فقدْ تهدَّمتُ في كو … نٍ من اليأس والظلام مَشيدِ

أنقذيني من الأسى، فلقد أمسيـ … ـيتُ لا أستطيعُ حملَ وجودي

في شِعَابِ الزَّمان والموت أمشي … تحت عبءِ الحياة جَمَّ القيودِ

وأماشي الورَى ونفسيَ كالقبـ … ـرِ وقلبي كالعالم المهدودِ

ظُلْمَةٌ، ما لها ختامٌ، وهولٌ … شائعٌ في سكونها الممدودِ

وإذا ما استخفّني عَبَثُ النّاس … تبسَّمتُ في أسىً وجُمُودِ

بسمةً مُرَّةً، كأنّيَ أستلُّ … من الشَّوْك ذابلاتِ الورودِ

وانْفخي في مَشَاعري مَرَحَ الدُّنيا … وشُدِّي منْ عزميَ المجهودِ

وابـعـثي في دمي الحَـرارَة، عَـلِّي أتـغـنّى مع المـنى منْ جَـديـدِ
وأبثُّ الـوُجـودَ أنْـغـامَ قـلبٍ بُـلْـبُـلِيٍّ، مُـكَـبَّلٍ بـالحـديـدِ
فـالصبـاحُ الجـميلُ يُنعشُ بـالدِّفءِ حـيـاةَ المحـطَّمِ المـكـدودِ
أنـقـذيـني، فـقـد سئمتُ ظلامي! أنـقـذيـني، فـقـد مـلـلتُ ركـودي

* * *

آهِ يـا زَهـرتي الجـميـلـةُ لـو تَـدْرين مـا جَـدَّ في فـؤادي الـوَحِـيـدِ
في فـؤادي الـغـريبِ تُـخْـلَقُ أكـوانٌ من الـسـحـر ذات حـسن فـريـد
وشـمـوسٌ وضَّـاءةٌ ونجـومٌ تَـنْـثُـرُ الـنُّـورَ في فَـضَـاءٍ مـديـدِ
وربـيـعٌ كـأنّه حُـلُـمُ الـشّـاعـرِ في سَـكْـرة الـشّـبـاب الـسـعـيـدِ
وريـاضٌ لا تـعـرف الحَـلَك الـدَّاجي ولا ثـورةَ الخَـريفِ الـعـتـيـدِ
وَطُـيـورٌ سِـحْـرِيَّـةٌ تـتـنـاغَى بـأنـاشـيـدَ حـلـوةِ الـتـغـريـدِ
وقـصـورٌ كـأنَّـهـا الـشَّـفَقُ المخضُوبُ أو طـلـعـةُ الـصـبـاحِ الـولـيـدِ
وغـيـومٌ رقـيـقـة تَـتَـهـادَى كـأبـاديـدَ من نُـثـارِ الـورودِ
وحـيـاةٌ شـعـريَّـةٌ هي عـنـدي صـورةٌ من حـيـاةِ أهلِ الخـلـودِ
كلُّ هـذا يـشـيـدهُ سـحـرُ عـيـنـيكِ وإلـهـامُ حـسْـنـكِ المـعـبـودِ
وحـرامٌ عـلـيكِ أن تَـهْـدمي مـا شَـادهُ الحُسْنُ في الـفـؤاد الـعـمـيـدِ
وحـرامٌ عـلـيكِ أن تـسْـحَـقي آمـالَ نـفـسٍ تـصْـبـو لـعـيش رغـيـدِ
مـنـكِ تـرجـو سَـعَـادَةً لم تجـدْهَـا في حـيـاةِ الـوَرَى وسـحـرِ الـوجـودِ
فـالإلهُ الـعـظـيمُ لا يَـرْجُمُ الـعَـبْـد إذا كـانَ في جَلالِ الـسّـجـودِ

* * *

السعادة

أبو القاسم الشابي

تَرجُو السَّعادةَ يا قلبي ولو وُجِدَتْ — في الكون لم يشتعلْ حُزنٌ ولا أَلَمُ

ولا استحالت حياةُ الناس أجمعها — وزُلزلتْ هاتِهِ الأكوانُ والنُّظمُ

فما السَّعادة في الدُّنيا سوى حُلُمٍ — ناءٍ تُضَحِّي له أيَّامَهَا الأُمَمُ

ناجت به النّاسَ أوهامٌ معربدة — لمَّا تغَشَّتْهُمُ الأحْلاَمُ والظُّلَمُ

فَهَبَّ كلٌّ يُناديهِ ويَنْشُدُهُ — كأنّما النَّاسُ ما ناموا ولا حلُمُوا

* * *

خُذِ الحياةَ كما جاءتكَ مبتسمًا — في كفِّها، الغارُ أو في كفِّها العدمُ

وارقصْ على الوَرِد والأشواكِ متَّئِدًا — غنَّتْ لكَ الطَّيرُ، أو غنَّت لكَ الرُّجُمُ

وأعمل كما تأمرُ الدنيّا بلا مضضٍ — والجم شعورك فيها، إنها صنمُ

فمن تألّم لم ترحم مضاضته — وَمَنْ تجلّدَ لم تَهْزأ به القِمَمُ

هذي سعادةُ دنيانا، فكن رجلاً — إن شئْتَها - أَبَدَ الآباد - يَبْتَسِمُ!

وإن أردت قضاء العيشِ في دعَة — شعريّةٍ لا يغشّي صفوها ندمُ

فاتركْ إلى النّاس دنياهمْ وضجَّتهُمْ — وما بنوا لِنظامِ العيشِ أو رَسَموا

واجعلْ حياتكَ دوحًا مُزْهرًا نَضِرًا — في عُزْلَةِ الغابِ ينمو ثُمّ ينعدمُ

واجعل لياليك أحلامًا مُغَرِّدة — إنَّ الحياةَ وما تدوي به حُلُمُ!

* * *

الأبد الصغير

أبو القاسم الشابي

يا قلبُ! كم فيك من دُنْيا محجَّبَةٍ ... كأنَّه، حين يبدو فجرُها "إرَمُ"(1)

يا قلبُ! كمْ فيك من كونٍ، قد اتّقدتْ ... فيه الشُّموسُ وعاشتْ فَوقهُ الأممُ

يا قلبُ! كمْ فيكَ من أفْقٍ تُنَمِّقُهُ ... كواكبٌ تتجلّى، ثُمَّ تنعدِمُ

يا قلبُ! كمْ فيكَ من قبرٍ، قد انطفأتْ ... فيه الحياةُ، وضجَّتْ تحتهُ الرِّمَمُ

يا قلبُ! كمْ فيكَ من غابٍ ومن جَبَلٍ ... تَدوي به الريحُ أو تسمو به القِمَمُ

يا قلبُ! كمْ فيكَ من كهفٍ قد انبجستْ ... منه الجداولُ تجري ما لها لُجُمُ

تمشي... فتحملُ غُصنًا مُزْهِرًا نضِرًا ... أوْ وَرْدَةً لمْ تُشَوِّهْ حُسْنَهَا قَدَمُ

أو نحلةً جرّها التيَّارُ مُنْدفِعًا ... إلى البحارِ، تُغنّي فوقه الدِّيَمُ

أو طائرًا ساحرًا مَيْتًا قد انْفجرتْ ... في مُقلتَيْه جراحٌ جمَّةٌ ودمُ

يا قلبُ! إنك كونٌ، مُدْهِشٌ عَجَبٌ ... إنْ يُسْأَل الناسُ عن آفاقه يَجِمُوا

كأنك الأبَدُ المجهول... قد عَجَزَتْ ... عنكَ النُّهَى، واكفَهَرّتْ حولك الظُّلَمُ

* * *

يا قلبُ! كمْ من مسرّاتٍ وأخْيِلَةٍ ... ولذّةٍ، يَتَحَامَى ظِلَّها الألمُ

---

(1) إرم: مدينة أسطورية أحاطتها الخرافات بجو خيالي، فزعمت أنها بنيت على ضفة الجنة: أرضها من مسك وقصورها من خالص الذهب واللؤلؤ والمرجان، وسماؤها من سحر مرصع بالأحلام... وأنها مازالت إلى يومنا في صحراء العرب، لكنها محجوبة لا يراها أحد.

غَنَّتْ لِفَجرِك صوتًا حالمًا، فَرِحًا نَشْوَانَ ثم تَوارتْ، وانْقَضى النَّغَمُ

وكم رأى لَيْلُك الأشباحَ هائمةً مذعورةً تتهاوى حولها الرُّجُمُ

ورَفْرَفَ الألمُ الدّامي، بأجنحةٍ من اللهيب، وأنّ الحزنُ والنَّدَمُ

وكمْ مشت فوقَك الدُّنيا بأجمعِهَا حتَّى توارتْ، وسار الموتُ والعدمُ

وشيَّدَتْ حولك الأيامُ أبنيةً من الأناشيدِ تُبْنَى، ثم تنهدِمُ

* * *

تمضي الحياةُ بماضيها، وحاضرِها وتذهَبُ الشمسُ والشُّطْآنُ والقممُ

وأنتَ، أنتَ الخِضمُّ الرَّحْبُ، لا فرَحٌ يَبْقَى على سطحِكَ الطَّاغي، ولا ألَمُ

* * *

يا قلبُ! كم قد تملّيْت الحياةَ، وكمْ رقّصْتَها مَرَحًا ما مَسَّكَ السَّأمُ

وكمْ توشّحْتَ من ليلٍ، ومن شَفَقٍ ومن صباحٍ تُوشّي ذَيْلَهُ السُّدُمُ

وكم نسجْتَ من الأحلام أرديةً قد مزّقَتْها الليالي، وهْيَ تَبْتَسِمُ

وكم ضَفَرْتَ أكاليلاً مُورّدَةً طارتْ بها زَعْزَعٌ تدوِي وتَحْتَدِمُ

وكمْ رسمتَ رسومًا، لا تُشابِهُهَا هذي العوالمُ، والأحلامُ، والنُّظُمُ

كأنها ظُلَلُ الفِرْدَوْسِ، حافِلَةً بالحورِ، ثم تلاشَتْ، واختفى الحُلُمُ

* * *

تبلُو الحياةَ فتُبْلِيها وتخلعُهَا وتستجدّ حياةً، ما لها قِدمٌ

وأنتَ أنتَ: شبابٌ خالدٌ، نضِرٌ مثل الطبيعة: لا شيبٌ ولا هرَمٌ

* * *

حملتني نحو الحمى أشجاني

إبراهيم طوقان

(الخفيف)

نَبّهتْني صوادحُ الأطيارِ
تتغنّى على ذرى الأشجار
وتجلّتْ مليكةُ الأنوار

فوق عرشِ الصباحِ ترشُفُ طَلا　　　من ثغور الأقاحِ عَلاًّ ونَهْلا
فتمنّيتُ لو شقيقةُ روحي　　　باكرتْني إلى جنى الأزهارِ

* * *

أنا في روضةٍ أباحتْ جَناها
كلَّ ذي صبوةٍ كئيبٍ أتاها
ها هُنا وردةٌ يفوحُ شذاها

ها هنا نَرجسٌ يُحيّي الأقاحا　　　والدَّوالي تُعانقُ التُّفّاحا
بادري نستبقْ معًا وارفَ الظِلـ　　　ـلِ، ونقضي النهارَ بعد النَّهارِ

* * *

ضحك الروضُ حين فاضتْ عيونُهْ
وترامى فوق الثرى ياسمينُه

■ المصدر: ط، دار الشرق الجديد (١٩٢٨).

هـام صـفـصـافُهُ فـنـاحتْ غـصـونه

فـسـواءٌ هـيـامُهُ وهُـيـامي غـيـرَ أني أبـكي عـلـى أيّـامي
فـجـعـتْـني بكَ الـنـوى حـين شـبّتْ لـوعـةٌ في الـضـلـوع ذاتُ أُوارِ

* * *

مـرَّ عـامٌ أُخـفي عن الـنـاس مـا بي
من حـنـيـنٍ مُـبـرِّحٍ وعـذابِ
ولـقـد يـسـألـون فـيمَ اكـتـئـابي

ويـحَـهم كـيف يُـبـصـرون دمـوعي ثمَّ لا يُـدركـون مـا بـضـلـوعي ؟
ولـقـد يـكـتمُ المحبُّ هـواهُ فـتـبـوحُ الـدُّمـوعُ بـالأسـرارِ

* * *

ذاكـرٌ أنتَ عـهـدَنـا يـا غـديـرُ
يـوم كـنّـا والـعـيشُ غضٌّ نـضـيـر
وعـلى ضَـفّـتـيكَ كـنّـا نـسـيـر

فـرويتَ الحـديثَ عـنـا شُـجـونـا وأخـذنـا عـلـيكَ ألاَّ تـخـونـا
فـأعـدْ لي ذاك الحـديثَ فـإني أذهـلـتْـني الـنّـوى عن الـتَّـذْكـارِ

* * *

ذاكـرٌ أنتَ والأزاهـيـرُ تـنـدى
كم نـظـمـنـا مـنـهنَّ لـلـجِـيـد عِـقْـدا
فـإذا هـبَّتِ الـصَّـبـا فـاح نَـدًّا

وانـقـضى الـلـهـوُ مُـؤذِنًـا بـالـفـراقِ فـذوى الـعِـقْـدُ من طـويل الـعـنـاقِ
لم يـزلْ خـيـطُه يـلـوحُ وجـسـمي يـتـوارى سَـقْـمًـا عن الأبـصـارِ

* * *

يـا ابـنـةَ الأيكِ غَـرِّدي أو فَـنُـوحي
فـعـسـى يلأم الـهـديلُ جـروحي
نَـفَـدَ الـصـبـرُ عن شـقـيـقـةِ رُوحي

فـاحـمـلي هـذه الـرسـالـةَ عـنّي   واسـجـعي إنْ أتـيـتِـهـا فـوق غُـصْـنِ
فَهْي عند الأصيلِ تُصغي إلى الطَّيْـ   ـرِ عـسـاهـا تـروح بـالأخـبـارِ

* * *

حـمـلـتْني نـحـو الحِـمى أشـجـاني
فـتـهـيَّـبتُ من جلال المـكـانِ
وإذا فـوق مـقـلـتيَّ يـدان

فـتـلـمّـستُ نـضـرةً ونـعـيـمـا   وتَـعـرّفتُ مـا لـثـمتُ قـديمـا
قـلتُ يـا مـرحـبًـا وقَـبّـلتُ كـفّـا   أنـزلـتْـني ضـيـفًـا بـأكـرم دارِ

* * *

خـطـراتُ الـنـسـيمِ في واديكِ
صَـبَّـحـتـني بـقُـبـلـةٍ من فِـيك
ثم عـادت بـقـبـلـةٍ تَـشـفـيك

فـسلامًـا يـا واديَ الـرُّمّـانِ   فُـزتُ بـالـرَّوْح مـنكَ والـرَّيْـحـانِ
وا حـنـيـني إلى ديـاركَ والـرُّمّـ   ـمَـان دانٍ يُـظِلّ أهلَ الـديـارِ

* * *

مصرع بلبل (*)

إبراهيم طوقان

(الخفيف)

هذه حكاية رمزية تمثل ناحية من الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل غمارها الشاب قادمًا من البلدة الصغيرة أو القرية البسيطة.. هذه الحياة الصاخبة تخلب ذلك الشاب بزخرفها وفنون لهوها وألوان عبثها، تجتذبه فيرتمي بين أحضانها ويلقي بقياده إليها فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب.

ثم تُسفر هذه الحياة عن وجه كالح، وتنقشع نشوتها عن صحو مضى أوانه.. فإذا هنالك إفلاس في أحد ثلاثة: في المال، أو الصحة، أو المستقبل. وكثيرًا ما أُعلن الإفلاس في الثلاثة جميعًا، وهناك الفاجعة الأبدية.. أما «البلبل» في هذه الحكاية فرمز الشاب المخدوع، وأما «الوردة» فترمز إلى بائعة اللهو والعبث.. وأما «الروض» فهو رمز الحانة أو الملهى.

قـدرٌ سـاقه فـآواهُ روضًـا ... لم يـكن طـار فـيه قـبلاً وغـنّى

فـاسـتـوى فـوق أيـكـةٍ ورمى عَـيْـ ... ـنَيْه فيـمـا هـنـاك يُسـرى ويُمـنى

وإذا الـروضُ بـهـجـةُ الـروحِ طـيـبًـا ... وظلالاً، وفـتـنـةُ الـعـينِ حُـسـنـا

وكـأنَّ الـغـديـرَ بـين ضلالٍ ... وهُـدىً كـلّـمـا اسـتـوى أو تـثـنَّى

■ هو مشهد مستوحى من إحدى رقصات مرغريتا، ومن قصيدة « البلبل والوردة» للشاعر الإنكليزي «أوسكار وايلد». من كتاب «شاعران معاصران» لعمر فروخ، ص ٩٦.

■ المصدر: ط. دار الشرق الجديد (١٩٣٤).

تـنـحـنـي فـوقه كـرائمُ ذاك الـدْ دَوْحِ ، مـنـهـا الجَـنـى، وكم يـتـجـنّى
مـطـمـئنٌّ يـسـيـرُ تِـيـهًـا، فـإنْ را مَ عـنـاقَ الـصـخـورِ صـدّتْ فـجُـنَّـا
هـكـذا يـصـبح الحـبـيـبُ الـمُـعَـنّي بـعـد حـينٍ وَهْـو المحِبُّ الـمُـعَـنَّى

ومـضـى الـبـلـبلُ الـغـريبُ يـطـوف الرْ رَوْضَ حـتى انـزوى مُـحـيًّـا الـنـهـارِ
راح يـأوي إلـى الـغـصـون ، ولـكنْ كـيـف يـغـفـو مُـشـرَّدٌ الأفـكـار ؟
كـان فـي الـروض فـوق مـا يـتـمـنّى من فـنـون الأثـمـار والأزهـار
غـيـرَ أنْ لـيس فـيه طـيـرٌ يُـغـنّي أيُّ روضٍ يـحـلـو بلا أطـيـار ؟
وسَـرتْ فـيه رِعـدةٌ حـينَ لم يَـلْـ ـقَ سـوى دارسٍ من الأوكـار
وبـقـايـا نـواقفٍ رَخَم الـسـمَـو تُ عـلـيـهـا مُـخـضَّبَ الأظـفـار
أيُّ خـطبٍ أصـابـكم مـعـشـرَ الـطَّيْـ ـرِ؟ ومـاذا في الـروض من أسـرار؟

طـلـع الـفـجـرُ بـاسـمًـا إثْـرَ لـيلٍ دونه وحـشـةٌ كـهـوفُ المـنـيَّه
تـتـنـزّى أشـبـاحُه صـاخـبـاتٍ عـاريـات، أكـفٌّـهـا، دمـويَّه
ورُجـومٌ تـفـري الـغـيـومَ وتـهـوي كلُّ رَجْمٍ من الجـحـيم شـظـيَّه
وخُـسـوفٌ تحـدَّثَ الـبـدُرُ فـيـه بـفـم الحـوتِ مُـنـذرًا بـرزيَّه
ذاك لـيلٌ قـضـى عـلـى الـبـلـبل المنْـ ـكـودِ، لـولا يـدٌ تـصـدَّتْ عَـلـيَّه
مَـلْـكَـةٌ عـرشُـهـا المـشـارقُ والـتّـا جُ سـنـاهـا، أعْـظِمْ بـهـا شـرقـيَّه
أنـقـذتْه فـهـبَّ يـشـدو شَـكـورًا مَـرِحًـا، هـاتـفًـا لـهـا بـالـتحـيَّه:

مـلـيـكـةَ الـنـيّـرات إلـهـةَ المـشـرقَـيْنْ
الـنـاسُ فـي الـغـابـراتِ إلـيكِ مـدّوا الـيـدَيْنْ
وأحـرقـوا في الـصـلاةِ نُـضـارَهم والـلُّـجَـيْن

وقربوا الأعناقْ

زُلفى تُراقْ

يــا لــيلُ إن الــصــبــاحْ	رمــزُ حــيــاةِ الــورى
أنــفــاسُه في الــبــطــاحْ	وروحُــه فــي الــذرى
أمــا رأيتَ الأقــاحْ	أفــاقَ بــعــد الــكــرى

وضوَّع الآفاقْ

لما أفاقْ

هــنــاك راعي الــغــنــمْ	جــذلانُ، حيُّ الــفــؤادْ
يــرتــع بــيــن الأكَمْ	يــهــيــم فــي كلّ واد
والــنــايُ صبَّ الــنّــغــمْ	وبــثّــه في الــوهــاد

كزفرة الأشواقْ

غِبَّ الفراقْ

* * *

نــسي الــطــيــرُ همَّه حــين غنَّى	قــلّــمــا يــســتــقــرّ همُّ الــطروبِ
ألف الــروضَ مُــفــرَدًا وتَــولّى	عــنه في دوحه شــعــورُ الــغــريب
مُستقِلٌّ في الــمُلْك، لا من شريكٍ	طــامعٍ يُــتَّــقى، ولا من رقــيــب
مُطلَقٌ، يــســتــقــرّ عــنــد نَــمــيــرٍ	تــارةً أو يــقــيــل فــوق رطــيــب
وإذا «وردةٌ» تــفــيــض جــمــالا	تــتــهــادى مع الــنــسيمِ الــلــعــوب
قد حــمــتْــهــا أشواكُــهــا مُشرَعاتٍ	حــولــهــا دون عــابثٍ أو غَــصــوب
تــمــنــح الــعــينَ حــين تــبــدو وتُــخــفي	من ضــروب الإغــراءِ كلَّ عــجــيــب
كلُّ قــلــبٍ لــه هــواه.. ولــكــنْ	لــيــس يــدري مــتــى يــجيء زمــانُهْ
هــو إمّــا فــي ظلّ جــفــنٍ كــحــيلٍ	كــامنِ الــســحــر، راقــدٍ أفــعــوانه
أو وراء ابــتــســامــةٍ حــلــوةِ الــثّــغْــ	ــرِ نــقــيٍّ، مُــفــلَّجٍ أقــحــوانه

أو على الصدر يستوي فوق عَرْشَيْـ ... ـنِ.. مكينًا مُؤيَّدًا سلطانُه

فإذا كان لفحةً من جحيم الرِّ ... جْسِ ، أملى أحكامَه شيطانه

وإذا هبَّ نفحةً من نعيم الطُّـ ... ـهْرِ ، قامت ركينةً أركانه

هو ذا الحبُّ فليكنْ حين يأتيـ ... ـكَ بريئًا من كلّ عيبٍ مكانه

صارتِ الوردةُ الخليعة للبُلْـ ... ـبلِ همًّا ومَأْربًا يُشقيه

حسرتا للغرير أصبح كَرْبًا ... ما يلاقيه من دلالٍ وتيه

شفَّه السُّهدُ واعتراه من الحُبْـ ... ـبِ سَقامٌ مُبرِّح يُضنيه

من رآها وقد تَحاملَ يهفو ... نحوها، كيف أعرضتْ تُغريه

من رأى روحَه تسيل نشيدًا ... لاهبًا، لوعةُ الأسى تُذكيه

هي «حوّاءُ» ذلك الخلدُ فاحذر ... لا تكونَنَّ أنتَ «آدمَ» فيه

لا تهبْ قلبكَ الكريمَ لئيمًا ... تحت رجليه عابثًا يُلقيه

هل يرى في ظلال وردته الحَمْـ ... ـراءِ سِرًّا بدا وكان خفيًّا؟

هل يرى للطيور فيها قلوبًا ... نبذتْهنَّ يابسًا وجنيًّا ؟

هل يرى اليومَ ما الذي جعل الرَّوْ ... ضَ كئيبًا من الطيور خليًّا؟

كم نذيرٍ بدا لعينيه حتَّى ... قام شخصُ الردى هناك سويًّا

سامه حبُّه شقاءً ولكنْ ... نعمةُ الحبِّ أنْ يكونَ شقيًّا

والهوى يطمس العيونَ ويُلقي ... في قرار الأسماعِ منه دويًّا

هكذا يسلك المحبُّ طريقَ الْـ ... ـخَوفِ أمْنًا ويحسب الرشدَ غيًّا

من تُرى علَّم البخيلةَ حتى ... سمحت أن يقبل الطير فاها

لم يصدِّق عينيه حتى أطلَّتْ ... وأطالت فى خته نجواها

زُلزلَ الروضُ عند ذلك بالألْحانِ، فاسمعْ روايتي عن صداها:

نشيد البلبل للوردة

أنشدي يا صَبا وارقصي يا غصونْ
واسقني يا ندى بين لحظِ العيون
فيكِ يا وردتي قد حلا لي الجنون
أنا مني الهوى أنتِ منكِ الفتون
انشري ما طوتْ من غرامي السنون
كان في أضلعي فروَتْه الجفون
اقربي من فمي فحديثي شُجون

* * *

ضمَّها الطيرُ مُطبقًا بجناحَيْهِ، وهمَّتْ بثغره شفتاها
لم يُمتَّع بنشوة الحبِّ حتى أشرعتْ شوكةٌ تلظَّى شَباها
أوردتْها قلبًا، إذا رفَّ يومًا خائفًا للهوى فذاك هواها
كرعتْ في الدم البريءِ فلمّا عكستْه وهّاجةً وجنتاها
نظر الطيرُ نظرةً أعقبتْها روحُه طيَّ شهقةٍ معناها:
وردةٌ تُبهِر العيونَ ولكنْ كثرةُ الشمِّ قد أضاعتْ شذاها

* * *

ثالثاً : شعراء الموجة الثانية

أختـــــي

صالح الشرنوبي

أخـتـي قـصـيـدة شـاعـر غـزل

أُخـتـي تـمـيـمـةُ سـاحـر الخـبل

أخـتـي «هـيـام».. وأنت من أمـلي

لأنـا الحـزين عـليـك يـا أخـتي

* * *

لأنـا الحـزين وإن طـغى فـرحي

وسـكـرتُ من صـحـبي ومن قـدحي

حـتى أحسّ كـهـمـسـةِ الـشـبح

وأراك مـائـلـة عـلى قـرب

فـيـفـيض نـبعُ الـبـشـر في قـلـبي

وأرى دعـابَ الـصـحبِ من ذنـبي

■ صالح على شرنوبي.

■ ولد في «بلطيم» عام ١٩٢٤، وتوفي بها عام ١٩٥١.

■ حصل على الثانوية الأزهرية.

■ عمل في التدريس وفي الصحافة.

■ صدر له بعد وفاته: «نشيد الصفا» ١٩٥٢، «ديوان صالح الشرنوبي» ١٩٦٧.

وأعيشُ في دنياك يا أختي

* * *

كم مرّة أغرقت في الضحك

من غير ما داعٍ إلى ضحك

فأروح أهتفُ أين مضحكُك

أهو الزمانُ وجدّه لعب

أم طائفٌ بالغيب محتجب

أم إنّها الأحداثُ والنوب

ولكم يسلّي الحزن يا أُختي!

* * *

أم أنّه عقل المجانين

شيطانهُ شيخُ الشاطين

وبذكره تحلو أرانيني

وبريحه تسري تلاحيني

وبفنّهِ تسمو أفانيني

يا ليتَهُ يومًا يناديني

لأغيبَ عن دنياي يا أختي!

* * *

ولقد ألمّ بوجهك القمري

فأتيهُ في ديمومة الفكر

وجهٌ كوجه إلهة الخفر

إطراقةٌ لفّت بإطراق

أو فـكـرةٌ في ذهن خـلّـاق
أو خـفـقـةٌ في قـلـب مـشـتـاق
أو دمـعـة تـبـكـيك يـا أُخـتي

* * *

أو زهـرةٌ صـوفـيّـةُ الـطـيـب
نـامـت عـلـى مـفـرقٍ مـحـبـوب
أو آهـةٌ في صـدرٍ مـكـروب
أو نـسـمـةٌ في جـوف إعـصـار
تـشـقـى بمـا تـصـلاه من نـار
وسـلامـهـا في كفّ جـبّـار
كـسـلام روحك أنت يـا أخـتي

* * *

وتـقـول أمّي حـين تـلـقـاك
يـا لـيتَ قـلـبي مـا تـمـنّـاك
أو لـيت مـهـدك كـان مـثـواك!
لك في بـنـات الحيّ أتـرابُ
عـرسـانُـهنّ لـهنّ أحـبـابُ
فـأقـول والمـقـدور غـلابُ:
الحظّ خـانكِ أنت يـا أُخـتي

* * *

وإذا الـطـبـيـبُ وصـحـبه تـاهـوا
قـالت أصـابَ الجنّ مـرمـاهُ

و «هـيـام» بـاتَت من ضـحـايـاه

قـالت .. وقـلت أُفـلـسف الـعـذرا

الجنّ مـأمـورٌ قـد ائـتـمـرا

والـلـه فـكـر حـيّـر الـفـكـرا

وأذلّـهـا بـالـغـيب يـا أُخـتي

❋ ❋ ❋

وإذا الـكـرى نـادى الخـلـيّـيـنـا

فـأجـبـتـه وهـجـرت نـاديـنـا

قـالـوا نـأى مَن كـان يـسـلـيـنـا

فـأقـول بل من كـان يـبـكـيـنـا

ويـحـيلُ أحـنـانـا كـقـاسـيـنـا

ويـثـيـر في نـفـسي الـبـراكـيـنـا

وأظلّ أبـخس مـنك يـا أُخـتي

❋ ❋ ❋

ولـو أنّـني طـامـنتُ من كـمـدي

لـرأيتُ غـيّك آيـة الـرشـدِ

وعـرفت فـيك شـقـيـقـة الأبَـد

أشـبـهـتهِ صـمـتًـا وإعـجـامـا

وشـأوتهِ عـمـقًـا وإيـهـامـا

وإذا أتـارَ ازداد إظـلامـا

وإذا أنَـرتِ دجـوتِ يـا أُخـتي

❋ ❋ ❋

قـــاسٍ عـــلـــيك أنـــا، فلا تــغــضى

إمّـــا قـــســـوتُ فـلَــيسَ من بُــغض

أنـــا فـي الــســمــاء وأنت في الأرض

أنـــا في ســـمـــاء من خـــيـــالاتي

أحـــيـــا بـــفـــكـــري وانـــفـــعـــالاتي

فـــانـــأى بـــأرضك عن ســمـــاواتي

تـــنـــأ الــقـــســـاوة عـــنك يـــا أُخـــتي

* * *

«دينُ» الـــوجـــود وفـــاؤه الـــعـــدم

والمـــاء ســـرّ وجـــوده الـــضـــرم

والـــلـــغـــزُ حـــين يـــبـــينُ يـــنـــبَـــهم

وأرى الحـــيـــاة ويـــدؤهـــا الأجل!

والـــيـــأس أول خـــلـــقـــه الأملُ!

والـــعـــقلُ يـــنـــقص حـــين يـــكـــتمل

ومن الجـــنـــونِ الـــعـــقلُ يـــا أخـــتي

* * *

أُخـــتي قـــصـــيـــدة شـــاعـــر غـــزل

أخـــتي تـــمـــيـــمـــة ســـاحـــر الخـــبل

أُخـــتي «هـــيـــام».. وأنت من أمـــلي

لأنـــا الحـــزين عـــلـــيك يـــا أخـــتي

* * *

من ديوان «صالح الشرنوبي»

شمعة

عبدالعليم القباني

لا تـذكـري الأمسَ الـذي قـد مـضى
إني مـحـوتُ الأمسَ من صـفـحـتي

واسـتـقـبـلي الـصـبحَ كـمـا شـاءهُ
ربٌّ الحـيـاةِ الحـلـوة الـسـمـحـةِ

وغـرّدي لـلـنـور.. حـتى إذا
مـا غـاب.. كُوني الـنـورَ في الـظـلـمـة

تـمـتّـعي بـالـزهـر في غـصـنـهِ
فـإن ذوى الـغـصـنُ فـبـالـدّوحـة

فـإن هـوتْ.. فـالأرضُ لا تـأتـلي
تُـنـمي الـريـاضَ الـنُّـضـرَ من بـذرة

■ ولد بمحافظة «كفر الشيخ» عام ١٩١٨، وتوفي عام ٢٠٠١.

■ ثقف نفسه بنفسه بعد أن أنهى دراسته الابتدائية.

■ عمل موظفًا بجامعة الإسكندرية.

■ فاز بجائزة الإبداع في مجال الشعر من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في دورتها الثانية عام ١٩٩١.

■ من دواوينه «أشعار قومية»، «بقايا سراب» ١٩٦٩، «انطلاق».

وليس هذا الكونُ.. إلا رؤى
وصورةٌ تنداح عن صورة

ابني امتدادٌ لي: إذا ضمّني
هذا الفراغُ الأخرسُ الفكرة

وطفلتي ليست سوى نغمةٍ
جَدّي رأى في جرسها جَدّتي

فكيف أشقى؟ والمنى أيكةٌ
جذورُها تمتدّ في فطرتي؟

ألستُ أدري أنها قصّةٌ
وأننا الأحرفُ في القصة!

وأننا في رحلة لم تزلْ
تستهدفُ الشاطئَ ذا البهجة؟

فإن تكن تُفضي إلى غايةٍ
مجهولةٍ صمّاءَ كالصخرة

فلستُ وحدي في متاهاتها
أليس هذا الكونُ في رفقتي؟

مصيرُه فيها مصيري فما
للشمس من تيهٍ على الذرّة

فلِمْ أظلّ العمرَ مستسلمًا
لليأس مطويًّا على الحسرة؟

أموت في اليوم مرارًا.. ولا
ألقى سوى الأحزانِ في رحلتي؟

* * *

إني سأجتاز الدُّنَا.. بسمةً

رعناءَ في شوقٍ إلى بسمةِ

أستلهم الصبحَ، وأحيا بهِ

فإن طغى الليلُ.. فلي شمعتي

من ديوان «بقايا سراب»

* * *

الفارس .. و نجمة الصباح

محمود العتريس

المرأةُ الرمحيّةُ القوامْ

شقّتْ فؤادَ الفارسِ النبيلْ

فأسقَطَتْ من كفهِ الحُسامْ

الفارسُ النبيلُ يبدو صاحبَ السعاده

يضحك في بَلاده

كأنه يستعذبُ الهوانْ

حسامُهُ الطريحُ تحت أرجل الحصانْ

يصفعه بنظرةِ التياعْ !

* * *

تعرف كيف تمتطي الجوادْ

لكنها لا ترتدي الدروعْ

المرأةُ الرمحيّةُ القوامْ

■ ولد بمدينة «الإسكندرية» عام ١٩١٩.

■ حصل على دبلوم التجارة.

■ عمل محاسبًا.

■ من دواوينه «بقايا شوارع»١٩٥٢، «باب المدينة» ١٩٧٣، «أصداف من شاطئ الفيروز».

تعرف أيضًا كيف تُطلق السهامْ
وتملك الرمحَ الذي يخترق الضلوعْ
فيترك الجرحَ بلا دماءْ
مُسعَّرَ الدموعْ .

* * *

للحقّ كان سيفُه وقبضتاه للشرفْ
وقلبه في خدمة الإلهْ
وكان يكرهُ الغباءَ والصَّلَفْ
الفارسُ النبيلُ بات في حظيرة الغرامْ
ينادمُ الغرورَ والترفْ
على بساطِ المرأةِ الرمحيّةِ القوامْ .

* * *

في حانة المدينه
كانت له رفيقةٌ أمينه
تحمل عنه كلَّ أوزار الرجال بابتسامْ
المرأة الرمحيّة القوامْ
تلقي هموم حُسْنِها على كواهل الرجالْ
وتنشر الضجيجَ والضغينه
في معبر السكينه.

* * *

برغم ما تملكه من الدهاء والحذرْ
المرأةُ الرُّمحيةُ القوامْ
أدركها الخدرْ

وعصبتْ جبينَها الجراحْ

والفارسُ النبيل فوق شاطئ الحطام لم يزلْ

يبحث في رماله عن نجمةِ الصباحْ !

* * *

من ديوان «أصداف من شاطئ الفيروز»

بعد عامَين

عبدالقادر القط(*)

في رواء الضحى .. وقد زخر النو
ر، وحلت رداءها الأزهار

وهفا في النسيم رَوْحٌ عبير
شعّ منه الخيال والأسرار

و صفت نحوه القلوب وأرْخَت
للرؤى من عنانها الأفكار..

لُحتِ لي فجأة فحار يقيني
واسترابت في حسّها الأنظار

وتلاقى على فؤاديَ شجو
وسرور وجرأة وفرار

ومعان مستبهمات حيارى
وادّكار يرده إنكار

ثم صح اليقين وانبثق الما
ضي، وألفى طريقه التيار

■ انظر ترجمته في مقدمة هذه المختارات صفحة (٣٢٦).

وتجـلـيت في الـربـيـع ربـيـعًـا
أطـلـعـتـه عـلـى الـربـا الأقـدار

* * *

يـا حـيـاتي .. لا تـأخـذيـنـي بـريـبـي
فَـلِـرَيْـبـي من الأسى أعـذار
واغـفـري لـحـظـة جـهـلـتك فـيـهـا
فـبـروحـي من الـشـقـاء دُوار
سـلـبَـتْـنـي بـصـيـرتي ظُـلَـمُ الـلـيـ
ـل وتُـربٌ عـلـى الـضـحـى مـوّار
وسـكـون كـأنـه مـبـرد يـف
ـري كـيـاني وهـوة وعـثـار..
وتـغـيـرت فـتـنـتي .. واسـتـتـمّتْ
بـعـد عـامـين لـلـشـبـاب ثـمـار
خـلـعت سـحـرهـا عـلـيك الـلـيـالي
ومـشـى في صـبـاك وجْـدٌ مـثـار
وتـزيـنـتِ كـالـعـروس .. وفـاضـت
بـالـمِـراح الخـطـى .. وخف الـوقـار
واسـتـدارت عـلـى جـبـيـنـك سـمـرٌ
نـاعـسـات عـهـدتـهـا لا تـدار
وتـبـدَّلتِ بـالـسـواد رداء
نَـفَـحَـتْـهُ ضـيـاءهـا الأسـحـار

هـادئ الـلـون .. كـالـغـديـر مـسـاء
ذَوَّبت فـيـه ظـلـهـا الأشـجـار
قـد تـغـيـرت فـتـنـتـي .. فـاغـفـري لي
شَـرَدَاتـي .. وقـلـبـك الـغـفَّـار
لا تـخـالـي أنـي نَـكِـرتُك عـمـدًا
أو سـلـوًا .. فـمـا خَـبَتْ لك نـار!
لا وحُـبِّـيكِ! .. مـا طـوانيَ لـيـل
دون ذكـرى ولا عـلانـي نـهـار!
قـد سـلـكـنـا إلى الـعـزاء فـنـونـا
واصـطـبـرنـا فـمـا أفـاد اصـطـبـار
وحـسـبـنـا في من نـلاقـي غـنـاء
فـعـشـقـنـا .. وطـبـعـنـا الإكـبـار
كم أقـمـنـا من الـرمـال صـروحـا
وشـهـدنـا صـروحـنـا تـنـهـار
وكـشـفـنـا قـلـوبـنـا لـبـغـايـا
تـتـلـهى بـحـبـنـا ونـفـار!
كـلّـمـا بَضّ من فـؤاديَ جـرح
أو حـواني في طـيّه إعـصـار
ذكـرت روحيَ الـكـسـيـرة مـغـنـا
كِ وحـنـت لـعـشـهـا الأطـيـار
وتـبـلـجتِ في جـنـانيَ نُـبْلا
قـدسـيـا تـهـابه الأوزار

فـــإذا لــفــحـــة الجـــحـــيم سلام

وإذا عـــصـــفـــة الـــريـــاح قـــرار

لا وحُـــبـــيك!.. مـــا طـــوانيَ لـــيل

دون ذكـــرى ولا عـلانـي نـــهـــار

* * *

مـنـذ عـامـين هـا هـنـا.. كم وقـفـنـا

تـتـســاقـى بـشـجـوهـا الأبـصـار

وبَـلَـوْنـا مِن حـبـنـا نَـبَـضـاتٍ

لـم تُـدنسْ جلالَـهـا الأفـكـار

خـالـصـاتٍ لحـسْـنـا دافـقـاتٍ

بـوجـود يُـخـيـفـنـا فـنـحـار

كم ركـنّـا إلى الـفـرار.. فـنـادا

نـا إلى لـفـحـهِ الحـبـيـبِ أُوار

ونـظـرنـا إلى الـسّـفـوح بـشـوقٍ

فـدعـتـنـا لـلـقـمـة الأخـطـار!..

مـنـذ عـامـين هـا هـنـا.. كم تـراءتْ

لـصـبـانـا عـلـى الـدُّجى أنـوار

فـنـفـضـنـا قـلـوبـنـا من أسـاهـا

وازدهـتْـنـا بـلـحـنـهـا الأوتـار

وأمـانٍ نـؤمُّـهـا مـطـلَعَ الـصُّبْـ

ـحِ، ونمـضى لـشـهـدنـا نـشـتـار

لم تكُنْ غيرَ أمنياتٍ.. ولكنْ
كم أُتيحتْ في ظلها أوطار
وأُديرتْ من الخيال كئوسٌ
لم يشبها من الحياة غُبار
وسمونا بسحرها ورؤاها
لحياة تقصُّها الأسمار!

* * *

كلُّ هذا الوجودِ كيف تلاشى
واستقامتْ من بعده الأعمار؟!
ومضينا.. قد دُمِّرتْ لحَظاتٌ
عامراتٌ وطُمِّرتْ أنهار
وتلقَّتْ من الزمان سطورًا
حادثاتٍ يخطها المقدار!
أين ولى سرورنا وأسانا
وانقيادٌ لحبنا ونفِار؟!
وامحتْ من إحساسنا خَلَجاتٌ
قد غدَاها إحساسُنا الزخّار
كل ما قد مضى فللعَدَم الطا
غي، يُزَجَى.. وغيبنا أسرار
وقُصَارنا بين ماضٍ وآتٍ
خَلَسَاتُ من الحياة قِصَار!

من ديوان «ذكريات شباب»

قريتـــي

عبدالعليم عيسى

ذكـرَ الـشـاعـرُ الـغـريبُ لـيـالـيه.. وسُـمـاره من الأحـبـابِ

كم تـغـنَّى عـلى ابنـة الـنيلِ نـشوان وفـي نـفـسه أُلـوفُ الـرَّغـاب

وسرى فوق جسرها يحسب النجمَ.. يناجي الأسرار خلف الحجاب

إنهـا قـريتي الـتي تـضفـرُ الـشَّعـرَ وتُرخي المنـديلَ في إعجاب

وتُـغـنـي عـلي الحـقـول المـواويلَ.. عـلى رغم مـا بـهـا من عـذاب

وتـصوغُ الأسـمـارَ في سـجـوةِ الـليلِ.. تُسَـرّي بهـا عن الأوصاب

وتَـصـلّي لـله طـاهـرة الـنـفسِ.. وتـرجـو مـنه جـزيلَ الـثـواب

إنـهـا قـريتـي الـتي طـرَّزَ الحـسـنُ عـلـيـهـا مـطـارفَ الأجـنـابِ

وتـنـمَّـى أمـامـهـا الـزرعُ والـطـيـر المـغـنِّي عـلى الـغـصـون الـرطـاب

وأحــاطت بــهـــا الخــمــائلُ والمــاء فـكــانــا مــنــازهَ الألــبــاب

ضـمَّـختـهـا الـسـمـاءُ بـالـعـطـر والـنور وأهـدتـهـا سُـنـدسـيَّ الإهـاب

وأراقت عـلى شـواطـئـهـا الخـضـر يـنـابـيع سـحـرهـا الخلاب

■ ولد بمحافظة «دمياط» عام ١٩٢٠.

■ حصل على ليسانس تربية وعلم نفس.

■ موجه عام للغة العربية بوزارة التربية.

■ من دواوينه «ألحان ملتهبة»، «ولهذا انا احيا»، «للحياة أغني».

عادة النيل أن يعانقها حبًا.. ويُشجيها بالأغاني العذاب
وعلى وجهها المنضَّر يَهْمِي قبلاً نشوى فيه حلوة التسكاب
فتشب الحياة فيها وتخضلُ.. وتزهو بكل نَضْر عجاب
وهي في حضنه تنام على الشدْوِ وتصحو.. تفوح بالأطياب

* * *

هكذا كانت قريتي في صباها ثم شاخت.. وازيَّنت بالخضاب
واستعارت غدائر الشعر والكحل وأصباغ وجهها المتصابي
وجَفَتْها بكارة الروح والعذرة.. واعتاضت منهما بالسراب
عقدت لحنها البلايا فأمسى في يديها القيثار كالأخشاب

* * *

إيه يا قريتي التي كنت ظلي ونسيمي.. إذا أحرّ يَبابي
حدثيني عن الزمان الذي كان.. وقُصّي عليَّ عهد ارتغابي
وندامايَ في المساء على الترعة والنيل الحالم المنساب
والبنات اللاتي يقمن مع الفجر إلى النهر في شفيف الثياب
حاملات جِرارهن رشيقاتٍ فيهفو لهن قلب العباب
هامساتٍ أصواتهن.. حكاياهن تغري صبابتي ولُهابي
كل هند لها مكان بقلبي تتباهى به على الأتراب
والرجال الذين للحقل يسعون.. كصوفيٍّ لاذ بالمحراب
كل فرد كأنه وقدة النار وكالسيف مزريًا بالقراب
والصباح الذي يرف على الحقل رشيقًا كالطائر الجوَّاب
فإذا كل كائن في حناياهُ نزوعٌ للوثب والإطراب
حدثيني.. وحدثيني.. أعيدي صورًا كن منهلي ووطابي
حينما كنت والطبيعة روحيّن نغني ملاحن الأرباب

تستبيني.. وأستبيها.. فتزدان كأنثى تبرّجت في الشباب
ولمن تزدان العروس إذا لم تتزين لزينة الخطاب؟

* * *

إيه يا قريتي... لقد كنت عندي فُرجة النفسِ إن يضقْ بي رحابي
هجرتكِ الطيورُ فاختنق الجوْ وضاقت أنفاسه بالضباب
واستمات النُّوّار واحتبس العطرُ بأزهاره العجافِ الخوابي
والذي تأكلينه ليس من حقلك.. لكنْ من فضلة الأوشاب
والذي تلبسينه نسجتْهُ لكِ أيدٍ تجيدُ فن النهاب
لم تعودي يا قريتي أنتِ.. بل صرت مزيجًا من زخرفٍ وكِذاب
ضج فيك البهتانُ والبَهرجُ الزائفُ.. واحترت بين طُهر وعاب
وتعلقت بالقشورِ.. وقد عشت زمانًا لا تعرفين غير اللباب

* * *

من ديوان «ولهذا أنا أحيا»

ريـــاح العمر

إبراهيم عيسى

مــــرَّتِ الــــريحُ عــــلى قــــلــبِى ... وحــنَّتْ لــغــنــائى
وقــفتْ تُــصــغِى لــعــصفٍ صــاخبٍ بــين دمــائى

ســطَّــرَت فــوقَ جــبــينِ الــليلِ شــكــوى الــكــبــريــاء
قــالت الــريحُ: الــتــمسْ فى الأرضِ ســلــوى الأبــريــاء

آه يــا ريحُ دعــيــنى من حــديثِ الــضــعــفــاء
وأغــمــدى المجــدافَ فى مــوجٍ عــتىٍّ الازدهــاء

عــبــثًــا أرجعُ للأرض ... وأنــأى عن ســمــائى
وشــعــاعُ الــفــجــر فى أفُــقى شــراعٌ من عــطــائى

وتــرامتٌ دفــقــةُ الــنــور عــلى وهم المــســاء
عــبــثًــا أجــأر بــالــشــكــوى... وأســتــجــدى رجــائى

ويـغـنِّى القلبُ بالنجوى غناء الغرباء
كلما أسألُ عن غَيبٍ تمادى فى الخفاء

آلَمتنى شوكةُ الدنيا ... وأدمَتْ غُلَوائى
فإذا ما عشوةُ الليل استمرت بدهاء

فالمصابيح على الأفق عيونٌ من ضيائى
وسما قلبى بأشواقى سمو الأنبياء

آه لو عدت بأيامى لفجرى ورواثى
آه لو أعلمُ ما يحمل فى الغيب إنائى

آه لو أخليتُ أقداحى من همى ودائى
فنشيدى فاغر الإيقاع ... مجلود الغناء

آه يا أحلام ... يا بنت ابتهال الشعراء
كنت لى شطَّ غديرٍ فى اخضرارى ونمائى

كنت لى همسَ عبيرٍ فى قصيدى ودعائى
كنتِ لى رشفةَ... ظلٍّ فى هجيرى وشقائى

كنت لى فرحة نورٍ فى لياليَّ الإماء
فإذا أنتِ اغتيالٌ... وشظايا خُيلاء

لأمـــانـىَّ الـــرضــيــعـــات... ولـــيلاتـى الـــوضـــاء
فـــارفـــضـى ذاتك نـــارًا تـــتـــلـــهَّـى بـــنـــدائـى

أىُّ فــجــر فــيك كــذَّابُ الـــســنـــا... كـــابـى الـــضـــيـــاء
راكعُ الـــنـــظـــرةِ فـى الأفُق عـــلـى غـــيـــر اهـــتـــداء

يـــا فـــؤادى... يـــا نجىَّ الـــنـــورِ فـى كـــهـف المـــســـاء
يـــا غـــريـــبـــا غـــربـــة الحقِّ بـــنـــجـــوى الـــبـــشـــراء

أىُّ قـــلـبِ وسع الـــدنـــيـــا... وأدمـــاهُ ابـــتـلائـى
فـى فـــجـــاج الـــعـــمـــر تـــاهـت خـــطـــواتـى وارتـــوائـى

فـــاتـــركـــيـــنـى يـــا ريـــاح الـــعـــمـــر أنـــأى فـى ســـمـــائـى
ضـوءُ شـــمـسِ الـــنـفـسِ يمـــحـــو ظـــلـــمـــة تُـشـقـِى رجـــائـى

نـــحنُ عـــشـــنـــا الحبَّ والأشـــواق فـى حـــان المـــســـاء
لـم نـــكُـنّ فـــيـهِ سُـــكـــارى ... بل أُســـارَى ... لـــلـــشـــقـــاء

فـــاتـــركـــيـــنـى ... فـــأنـــا فـى الأفـق شـــدوٌ لـــلـــضـــيـــاء
لـــستُ وحـــدى فـــيـه لـــكن صـــاحـــبـــتْـنـى كـــبـــريـــائـى

* * *

رابعًا : شعراء مرشحون

الشعر الوصفى

دمية عربية

وكاعب ملقية ردفها ... إلى وسادٍ جاشَ فيه العبيرْ
قد استوت فوق سرير كما ... استوى على المذبح ربٌّ قديرْ
ناعمة فى سندسٍ ساترٍ ... أسرارَ كونٍ مستدقٍ خطيرٌ
عاصبة جبهتها سافر: ... سحابة تعلو الصباحَ المنير
وطرفها منسرح فى الفضا ... كفكرةٍ جوالة فى الضمير
وأذنها يُنهكها قرطها ... وثدُيها بين يديها أسيرْ
كأنه فرخ حمام هوى ... وهم من ساعتهِ أن يطيرْ
أدركه مقتنص فامتلا ... حفيظة ثمّ غلى واستطيرْ
واربدَّ غيظًا طرفُ منقارهِ ... يمتد للشكوى عبوسًا نذير؟

بشر فارس

عينــان

هما عينان لم يدر الشاعر ما مدى نظرتهما، وتصوّر أنها تستطيع اختراق الحجب والأستار، وعجب أى مدى يستنفد طاقة هذه النظرة، حتى ما وراء الكون، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفدها بعدٌ من الأبعاد، فتساءل:

إلى أى سرّ، بل إلى أى طلسم؟ ... توجه من عينيك إشعاع ملهم؟

إلى مخبأ الأسرار فى نفس كاهنٍ ... تحجبها أستار دجوان[1] مظلم
إلى الغابر الماضى الذى ضاع رسمهُ ... وغيَّبه النسيانُ فى تيه عيلم[2]
إلى القابل الآتى الذى ندَّ طيفهُ ... عن الوهم، بل ضلته رؤيا المنجَّم
إلى حيثما الأقدار تُمضى أمورها ... على خفية من وهمة المتوهّمِ
إلى ما وراء الكون والعالم الذى ... تحيط به رؤيا السحير[3] المنوّمِ

* * *

لأحسست منها رغدة إذ توجهت ... ودب لها قلبى، وأنكرها دمى
وأحسبها قد جاوزت فى عبورها ... عوالم لم تخلق ولم تُتَوهّم!

سيد قطب

الطلل الباكى

لو أستطيع البكا يا أيها الطللُ ... بكيت حتى شكت من دمعى المقلُ
أرى الحوادث ذؤبانًا مقذَّفَة ... علىَّ دون الورى تعدو وتقتتل
فكم تصوَّح عودى بعد نضرته ... كم خبا فى دياجى عيشىَ الأمل
وكم دعت لى أمى وهى باكية ... وكم دعا لى أبى يقظان يبتهل
وأجلس الليل فى صحبى أسامرهم ... وكلهم بمجالى رقتى حفل
حتى إذا سلموا للعودِ وانصرفوا ... سريت جوعان يفرى عزمى الطلل
جوعان! يا محنة أربت على جلدى ... كأن ليلى بيوم البعث متصل!
كان حظى رحيقُ الدهر يشربها ... بكرًا معتقة، فالدهر بى ثمل!
فإن تطلبت عيشى مُتَّ من كمدٍ ... وإن تطلبت حينى يبعد الأجل!

عبدالحميد الديب

---

(1) مظلم شديد الإظلام.
(2) البحر.
(3) المسحور.

على الرمس

قمت فى الليل أناجى مضجعك — ليتنى فى الرمس أمسيتُ معك!

أنظرُ الساعة قلبًا هائمًا — يرتجى السلوان ممن شيعكْ

غيبوك اليومَ... لكنْ خلَّفوا — حسرة فى القلب مما استودعكْ

أيها الغائبُ عنى... ليتهم — فتحوا قلبى وشادوا مضجعك!

هذه روحى فخذ إن شئتها — إننى ألفيتُ شوقى أطمعكْ

ليتنى أملكُ إبدالى بها — ساعة فى القبر أمضيها معك!

صالح جودت

* * *

يا لمحة النور من ميراث سيناء — ماذا أنال بإخفائى وإفضائى؟

البعدُ إنسى شعورى ما سواه، فما — يجدى علىَّ أقاصيصى وأنبائى؟

سيّان شأنى فى يأسى وفى أملى — إن كان ذا نازلى، أو ذاك تأسائى

وكاذب النور فى أيدٍ تلمسه — كصادق النور فيما يلمح الرائى!

* * *

يا لمحة النور مِن ميراث سيناء — كيف اتقى آدمُ يومًا بحواء؟!

محمد زكى إبراهيم

النجم الغارب

أرى نجمى تأهبَ للمغيب — أألقى الموتَ من قبل المشيب؟

تحمَّلت الزمان وما عليه — من الأهوال والألم العصيب

دموعٌ همّعٌ وجوى مُلحٌّ — فأين الشطّ يا بحر الخطوب؟

وكيف تجلدى والمرُّ حلوى — وقد جار الزمانُ على الغريب؟

بكيت فلم يعد فى العين دمعٌ — ولم أغنم سوى اليأس الرهيب

أرى وجهى قريرًا غير أنّى ... أرى قلبى كمصطخب صبيب
كبحرٍ سطحُه ساجٍ ويُخفى ... ضحايا الروح والجسد السليب
كقبر فوقه زهرٌ ويطوى ... عظامًا فيه لم تظفر بطيب
غدوتُ ذُبَالةً للناس ضوئى ... وجسمى قد تناثر فى اللهيب
دعوتُ القلب... لم يسمع دعائى ... وحظُّ الخلق فى أسر القلوب!

الآنسة ز. يسرى

الطيف الزائر

هفا والليلُ ممتدٌ ... فأيقظ جفنى الساهى
ومالَ علىَّ فى صمت ... فعانق جسمى الواهى

* * *

وألقى رأسه لغبًا ... على صدرى كمن أغفى
أبالإغضاء تقتلنى ... وتخطف مهجتى خطفا؟

* * *

تحدث أيها الطيفُ ... فقد أحدثتَ لى شجنا
نزلت اليومَ فى وطنٍ ... هجرت ربوعه زمنا

* * *

تحدث وابتدع لحنًا ... يهدئ ثورة القلب
ويملأ خاطرى أملاً ... ويقدرنى على الحبِّ

* * *

حبيب القلب والنفسِ ... أتذكر ليلة البدرِ؟
عشية كنت تبهرُنى ... بكلِّ روائعِ السحرِ

* * *

أتـذكـر أنـنـا كُـنـا نـسـيـرُ هـنـاك فى الـوادى
يـحـادث بـعـضُـنـا بـعـضـا بـرغـم الـرائـح الـغـادى؟

* * *

وكم من مـجـلـسٍ عـبـقٍ أقـمـنـاه عـلـى الـشـاطئ
ونـوسع مـاءه عـبـثـاً فـيـضـحك مـوجهُ الـهـادئ

* * *

أتـذكـر؟ لا ! فـمـا الـذكـرى بمـرجـعـة لمـا فـاتـا
رجـاء كـنـتُ أنـشـدهُ وأزعـم أنـه مـاتـا

* * *

وكـيـف ذكـرتُ مـغـتـربًـا بـراه الـشـوقُ والـلـهفُ؟
أجـئـت تـزوره أم جـئـت تـضـنـيه وتـنـصـرفُ؟

* * *

أفق يـا طـيـف من أهـوى أفق فـالـنـوم قـد طـالاً
أتـغـفـو ثم تـتـركـنـى أقـاسى مـنـكَ أهـوالا؟

* * *

صـحـا والـفـجـرُ يـرمـقـنـا بـطـرفٍ نـائمٍ صـاحى
وودعـنـا عـلـى ظـمـأ لحـسـنٍ فـيـه وضـاحِ

* * *

ضـلالٌ هـذه الـدنـيـا تـفـرقـنـا، وتجـمـعـنـا
وتـدنـيـنـا، وتـبـعـدنـا وتـغـريـنـا، وتـفـجـعـنـا

* * *

فـلـيـت الحـبَّ يُـسـعـدنـا فـنـلـقـى عـنـده الأمـنـا
ولـكـنْ، أيـن مـا نـرجـو وكلّ سـعـادةِ تـفـنـى؟

عبدالعزيز عتيق

سعادة الشقاء

عــذبــيــنــى إذا رضــيــت عــذابى		وكــلــيــنــى إلى الــقــضــاء المحــتَّمْ
لــستُ أشــكــوك يــا ظــلــومُ ولــكنْ		أشــتــكــى الحــسنَ، إنه لــيس يــرحمْ

* * *

هدوء الحب

فى ســبــيلِ الحبِّ مــا ألــقيَ ومــا ســوف ألاقي
ولأجلِ الحبِّ هــذا الــدمعُ يــجــري في المــآقي
عــشتُ لــلــحبُّ ولا أرجــو من الحبّ الــتلاقي
خــفِّــفــوا الــلــومَ قــلــيلاً يــا رفــاقي!
عــبــثًــا أن يــطــفئ الــلــومُ اشــتــيــاقي
لا، ولا الــقــربُ ولا طــولُ الــعــنــاقِ
بــفــؤادي الحبُّ بــاقي
قــربُــهــا مــثلُ الــفــراقِ
عــشتُ مــجــهــولَ الــنــطــاق!

* * *

هي إن بــادلتْ الحبَّ أنــا مــا زلت صــبَّــا
وهي إن أبــدتْ لي الــبُــغضَ فــلن أنــقصَ حَــبَّــا
ولــيــقــولــوا أنــا أذكي عــاشقٍ أو أنــا أغْــبي
ســكنَ الحبُّ هــنــا روحًــا وقــلــبًّــا
أنْ صَــبتْ لــلــبــعــدِ صــار الــبــعــدُ عَــذْبَــا
غــاضبٌ إنْ هي غَــضْــبيَ

إن أبَتْ وَصْـــــلـيَ أأبـي
لـستُ لـلأحْـزَانِ نَـهْـبَـا!

مأمون الشناوي

فـقل لـلـصـبح لا يـقـبلْ — وقل لـلـنـجم لا يـغـربْ

هـلـمّى نـفـحـةَ الـوردِ
هـلـمى ربـةَ الخـلـدِ

هـلـمى قـبل أن يـجـفـو — ويمـضي الـلـيلُ والـبـدرُ
هـلـمي فـالـهـوي يـعـفـو — إذا مـا اسـتـيـقظ الـفـجـرُ

بغداد: برهان الدين باسن اعيان

* * *

واقفة بالباب

قـولي بـعـذب لمـاك ـ وهـو ألـيّـتي ـ — مـاذا وقـوفك في الـصـبـاح أمـامي؟
هـلا تـركت فـتي يـعـالج درسه — يـبغي الـصعودَ إلي المقام الـسـامي؟
مـا زال مـجـتـمع الخـواطـر مـاضـيًـا — في حَلّ كل عـويـصـة بـسـلامِ
حـتي وقـفت له بـبـابك والـتـقي — نـظـراكـمـا فـهـوَي بـغـيـر حـسـامِ!
لمـا رمـتـنـي مـقـلـتـاك فـأصـمـتـا — حـوقـلـت ثـمت قـلـتُ: أفـدي الـرامي!
ووضـعـتُ كـفي فـوق خـلـبي شـاكـيًـا — نـوعًـا ألـذُّ به من الآلامِ!
نـوعًـا ألـذّ بـه.. غـريـبًـا كـنـهه — قـلـبي به دامٍ وطـوفي هـامٍ
هـلا عـرضتِ ولـلـعـرام يـقـيه — أيـام يـهـزأ بـالـوقـار عـرامي
لـلـهـوت، ثم لـهـوتُ، ثم لـهـوتُ، لا — أخـشي لـديك ملامـة الـلـوّامِ
ولـنـلتِ أنتِ ونـلـتُ من شـتي المـني — أقـصي مـرامك في الـهـوي ومـرامي

ولقد تناسيتُ الغرام فجددت ... عيناك يا ابنة مصر نهجَ غرامي
وخطرتِ لي في حلةِ من سندسِ ... حمراء مثل حجابِ قلبي الدامي!
أنسلتِ من شفق المغيب خيوطها! ... أم في دمي ضرّجتها لحمامي؟
وسمتْ نهودُكِ تحتها في مَتنها ... صورًا ترفّ به من الأحلامِ!
متوثبات ! لو تواني نحرها ... لو ثبن خارجةً من الأكمام؟!

* * *

منَ كان تلهمه الرياضُ فإنني ... عين الفتاة ونهدُها إلهامي!
ومَن اغتدي وابن الكروم مدامه ... فالخمر في لعس الشفاهِ مدامي

يا آية الحسن التي عزّت علي ... شعر البليغ وريشةِ الرسامِ
يرنو إليها الفنُّ مذهوبًا بها ... ويظل يخطب ودَّها بهيامِ
ما أنتِ غير قصيدة عُلويةِ ... وحُلاك غير شَجٍ من الأنغامِ
غنتكما قبلُ الحياةُ ولم تزل ... تشدو بلحنكما على الأيامِ
النورُ والروضُ المنوّرُ والضحي ... لك يا مليحةُ من ذوي الأرحامِ
أبدِي لعين (الفنَّ) حسنك كله ... تتقدمي (بالفنّ) ألفيَ عامِ!
فالفنُّ من عشاق حسنك يقتفي ... بالثم منكِ مواطئ الأقدامِ
لو شف عنك رداء جسمك مرة ... لشفيته من غلةِ وأوامِ

* * *

علي أحمد باكثير

فـإذا غـفـرتِ لـهـا الإسـاءةَ في لـيـالـيـهـا الخـوالي

غَـمَـرَتْك مـنـهـا نَـشْـوةٌ، وجَلاك مـنـهـا كلُّ حـالِ

وأعـادت المجـدَ الـقـديمَ من الـشـبـاب إلي ظلالي

فـسـمـعت أنـغـامَ الحـيـاةِ تـطـوف في أفْقِ الجلالِ

ومَـلَـكْتِ قُـدْسَ عـبـادتي، وسـمـعتِ آيات ابـتـهـالي

حسن كامل الصيرفي

* * *

القصيدة الأخيرة

(أنتابت الشاعر نوبة من الندم بعد طبع ديوانه فأزمع ألا يقول الشعر ما عاش)

لا رعـاكَ الله يا شـعـري علي الدهـر ولا حيّاك حيّ

قـد تـمـرّدتَ عـلي الـله فـحـلّتْ نـقـمـة الـله علـيّ

يا إلـهي قد نقضتُ الشعْـر عن قلبي وأخليتُ يديّ

وكـسـرتُ الـيـوم أقلامي وأغـلـقتُ بـقـلـبي شـفـتيّ

وتـنـكـرتُ لـلـيـلايَ الـتي أوحَتْ بـأشـعـاري إليّ

عـدتُ لـلـمـسـجـد والـتـقـوي وأوهـنـت صـلاةٌ ركبتيّ

وغـدا الـقـرآن في يمـنـاي يـسـتـرحم من نـشـرٍ وطيًّ

يـا إلـهي دمـعـة الـنـادم خَـفّفْ نـارَهـا في مـقـلـتيّ

صالح جودت

الشعر الفلسفي

الراهب المتمرد

الراهب :

أيها الكاهنُ شاقتني الحياهْ ... وسئمتُ العيش في جوف الفلاهْ
أبعدْ المزمارَ عني ساعةً ... أيها المفْني شبابي في الصلاه
واتركْ القلبَ على أهوائه ... لا تضيِّعْ ما تبقي من صِبَاه
طال باسم الله ما عَذَّبْتهُ ... ذلك التعذيبُ لا يُرضي الإله !

* * *

خلِّني يا كاهنَ الدير إلي ... نضرةِ الأيام اجتاز القفارْ
أنت أفْنَيْتَ شبابًا راحلا ... لم أمَيِّزْ فيه ليلا من نهار
أجَلالٌ في صلاتي ؟ نَحِّةٍ ! ... أوَ قارٌ ؟ ما لمثلي والوقار؟
أ إلي النار إذا عِفتُ التُّقَي ؟ ... إنها أهْوَنُ من طول اصطبار !

* * *

كلما فَاضَ الأسي عَلَّلْتَني ... أيها الكاهنُ يومًا بالثوابْ
فَلْتَحُلْ أخْرَاكَ عَنِّي، إنها ... عالم الشك ودنيا الارتياب
سوف ألقَيَ سَرْ مَدَ النومة في ... ظُلمةِ الرمسِ فأرثي للشباب
وعلي الحالَين هَبْني ساعة ... في نعيم ـ وخلودًا في عذاب !

* * *

أيها الجاني علي قلبي الصغيرْ ... أنا في شَك مِن اليوم الأخيرْ

هَبْهُ - إنْ لاقيتُ حتفي - لم يكُنْ ؟ فأنا الباكي على عمري القصير
أكْبَرُ الظنِّ إذا آذنني هاتفُ الموت وناداني النذير
سوف يدوي ضَحِكُ الأيام في أذنَي - إذْ كنتُ في الدير غرير !

* * *

اتئد يا كاهنَ الديرِ الذي ينكر الدنيا ويخشى الموعدَا
بين جَنْبَيْنَا قلوبٌ خفَقَتْ للجمال العبقريِّ المفْتَدَى
فإذا الله - كما قلت لنا - خَلَقَ الناس لتقوى وهُدَى
لا لحُبٍّ وجمالٍ وهوَى أتراه خَلَقَ الحسنَ سُدَى ؟!

* * *

ما ذواتُ الحسن إلا آيةٌ من إلهي وشُعاعٌ مِن سناهْ
فإذا نَصْبُو لحسناء فلا فتنةٌ فيها ولكن في الإله
والهوَى خيرُ العبادات فلا تُثْقِل القلبَ بصومٍ وصلاه
إنما الحسناء في فتنَتها هي ظل الله في تلك الحياه !

* * *

عند ما تَدْوي نواقيسُ الرَّدَى فتلبيها الجموعُ الزاخرهْ
حيث نَلْقيَ الموتَ في كهفٍ له أشفقتْ منه العظامُ الناخرهْ
يُشرف الكون علينا ساخرًا من أمانينا الكِذابِ الساخرهْ
فكأنَّا ننكر الدنيا على أمل ذي ريْبَةٍ في الآخره !

* * *

فإذا أخطأ ظنِّي وانتَهتْ كلّ نفسٍ لنعيم أو جحيمْ
هل لمثلي أنْ يرى النار قذى وهي وَعْدُ الغيد والحسن الرحيم ؟
أو يرى الجنة نعمَى - وبها كاهنٌ مثلك ذو رأي سقيم ؟
قُوتِلَ الإيمانُ - دعني اغتنمْ لذَّة الدنيا ففي الدنيا النعيم !

الكاهن:

يـا بُـنَـيَّ احـذرْ إلـهًـا سـامـعًـا — كل مـا قُـلتَ وحـاذر نَـقْـمَـتَه
كم ضـجـيـجٍ ضَجَّ - مِن قـبلُ - فـمـا — أن أتـاه المـوتُ حـتي أخُـفَـتَه
إنمـا الـدنـيـا سـرابٌ زائفٌ — خـاله الـصـادي مُـقبلا ظَـمْـأتَه
حَـفـرَ الـشـيـطـانُ فـيـهـا هُـوَّةً — غُـشـيَتْ بـالـورد فـاحـذر هُـوَّتَه !

* * *

ما مـكـانُ الـفـرد في الـدنـيـا ؟ وما — قيمـة الإنسان في الكون الـكبيـرْ ؟
صَـوتُكَ الـصـاخب مـا غَـيَّـرَ من — قـوة الـلـه ! ولا هَـدَّ الـعـمـيـر !
فـإذا آذنَكَ المـوتُ انـتـهَتْ — نـفـسُكَ الـحيْـرَي إلي اليـوم الأخيـر
حـيث تَـلْـقَي الـلـه مُـجـزيكَ بمـا — كـنـت لا تـؤمن من قـول الـنـذيـر !

* * *

الراهب:

مَن هـو الـلـه ؟ ومـا صـورته ؟ — أهُـوَ الـشـمسُ لـظـاهَـا وسـنـاهـا ؟
أنـكـرَ ابـراهـام لَمَّـا أفـلَتْ — أن يَـكـون الآفل الـذاوي إلـهـا[1]
أهُـوَ الأرضُ الـتي ذلـلـهـا — عـملُ الإنـسـان واحـتلَّ قـواهـا ؟
أهُـوَ الـبـدرُ ومـا الـبـدرُ سـوي — تـابع لـلأرض ظِـلاًّ واتجـاهـا ؟

* * *

أمْ هـو المـوتُ ؟ وكم بَـدَّدَ من — أمَلٍ فـيـنـا ! وكم فضَّ سـعَـادَةْ !
وكم أمـتـدَّ إلي مُـعْـتـزلٍ — أثْـقَلَ الأرض صلاةً وعـبـاده !
وكم اسـتـكـثـر لـذاتِ الـدُّنَي — فـأتـانـا الـلـحـد من بعـد الـوساده !
يـا لَـقُـبْـح المـوت! لا أحـسبُ أنْ — يُـسْـلِسَ المُـبْـدِعُ لـلـقـبح قـيـادَةْ!

* * *

(١) أشار إلى ذلك حافظ إبراهيم فى قصيدته «الشمس».

أم هــو الحــسْنُ؟ وقــد حَــرَمْــتَهُ | أيــهــا الــكــاهنُ فى الــديــر عَــلَىّ
كــلــمــا أصــغى إلى تــرتــيــله | صَــدَّ تــرتــيــلُكَ عــنه أذُنىّ
وإذنْ فــالــنــارُ مــثــواكَ فــكم | سِــرْتُ لــلــفــتــنــة أدعــوهــا إلىّ
فــإذا أدْرَكْــتُــهَــا أدركَــتــنى | فــنــفــضــنــاهــا وأخــلــيتَ يَــدَىّ!

* * *

أم هــو الــرعــدُ؟ وكم آذنَــنَــا | من سمــاء الكون بالأمر الخطيرْ
فــانــتــظــرْنَــا فــرأيــنــا وعــده | مــا بــدا مــنه سوى يومٍ مــطــيــر
وَشَّعَ الأرض بــأزهــار الــرُّبى | فــأذاعت فى الــرُّبى طِبٌّ الــعــبــيــر
فَــهْــوُ ربٌّ مــازحٌ مــســتــضــعَفٌ | لا يــدانى قــدرَه لُــبى الــكــبــيــر!

* * *

أم هــو الإعــصــار فى ثــورته | طــار بــالأزهــار أو فضّ الــشــجــرْ؟
أو ســطــا ظــلــمًــا عــلى نــافــذةٍ | أو رمى الــعــابــرَ ظــلــمًــا بــالحــجــر؟
فــإذا مــا أبــرق الــبــرقُ انــزوى | فــارقًــا يــشــفق من كــيــد المــطــر[1]
نــحِّهِ عــنى فــلن أنْــعَــتَهُ | بــإلَهٍ، ذا الإلهَ المحــتَــقَــرْ!

* * *

الكاهن:

اتَّــئــدْ فى فــكــرةِ الــكــون وفى | صــورة الــلــه وفى دار الــبــقــاءْ!
هى أســرار تَــســاوى عــنــدهــا | رأى ذى الجــهــل بــرأى الــعــلــمــاء
أيــهــا الحــائــر فى المــرِّيخَ هل | فــيه عــيــشٌ ونــشــوءٌ وارتــقــاء؟
خــالقُ المــرِّيخ ســرٌّ غــامضٌ | لا تَسلْ فى الأرض عن أهل السماء!

* * *

(١) إشارة إلى سكون العاصفة بتأثير المطر.

كل مـا نـعـلـم من أنـبـيـائـهـم ... سَـاقَهُ لـلـنـاسِ أصـحـابُ الـرسـالـةْ

قـرَؤُوه فـى كـتـابٍ مُـنـزَلٍ ... يَـتَـجـلـىَّ الـلـهُ كـالـنـور خِـلالَهْ

كم رأيتُ الـلـه روحًـا طـائـفًـا ... فى صلاتى. فـتـوسَّـمْـتُ جـمـالـه

وتـبـيـنـتُ عـلـى مـوكـبـه ... رونقَ الحق وعـنـوانَ الجـلالـةْ

* * *

هـو فـى الـديـر وفـى الـبِـيـد وفـى ... سُـبلُ الـدنـيـا وملء الـعـالمـينْ

مـلـكٌ مـا الأرضُ فـى دولـتـه ... غـيـر نجمٍ والـذى فـيـهـا قـطـينْ

لا تـرى الخـالـقَ إلاّ أنـفـسٌ ... فـنـيتْ فى الـلـه والـعـهـدِ الأمـينْ

مـا أتـاهـا الـشكُّ فـى سـلـطـانه ... لا ولا تـهـواه عن غـيـر يـقـينْ

* * *

الراهب:

إنمـا الـلـه كـمـا صَـوَّرْتَهُ ... أيـهـا الـكـاهن ذاتٌ من عـيـونْ

مُـسـتـبـدٌّ... فى يـديه قـلـمٌ ... خطَّ مـا كـان ومـا سـوف يـكـونْ

مـا لـنـا إنْ أنْـزَلَ الـلـه بـنـا ... حدَثًا قُلنا طغتْ فينا السنونْ

إنمـا الـطـاغى هـو الـلـه فلا ... تـسكُنى يا نفسُ يومًا للظنونْ

وإذا الـلـه كـمـا قـلتَ لـنـا ... قـدَّر الأعـمـال فى سِـفـرِ الأزلْ

كـيف يـعـزو لـلـورى آثـامـهـم ... وإلى الـنـار... إذا حُـمَّ الأجَلْ؟

هل من الإنـصـاف أنْ يـأخـذهم ... بـقـضـاءُه؟ لا أرى الـلـه عَـدَلْ!

أيـهـا الـكـاهن... إمَّـا خَـطَلٌ ... بـات فى رأسِك... أم أنت ثَـمِلْ!

* * *

الكاهن:

آه من وسـوسـة الـشـيـطـان فى ... أذُنِ الـدنـيـا وأذهـان الـبَـشَـرْ

طاف بالجنة حيناً وانبرى	للورى يُطرى لديهم كل شَرّ
ثم ٱلتقى الرحل بالدير فلمْ	تلقهُ يا صاحِ فى بعض الحَذرْ
ما تَفلسفتَ ولكنْ فكرة	كلها إفكٌ وقلبٌ قد كفرْ

* * *

الراهب:

أيها الكاهن هَبْنى كافراً	قاصرَ العقل دَعِىَّ الفلسفةْ
لم يَهبْنى الله تفكيراً به	أعرف الله تمام المعرفةْ
زَلَّةٌ لله لا أغفرها	إذ أتانى فكرةٌ مستضعفةْ!
كلما أرغب عن إنكاره	شاء هذا الضعف أن استأنِفَهْ!

قلتَ لى يا كاهن الدير: «لقد غرَّك الشيطان إذ وسوسَ لكْ» من هو الشيطان؟ لا أعرفه!

الكاهن:	هو شريرٌ وقد كان مَلَكْ
يتمشَّى بيننا مستخفِيًا	فى مسوحٍ مخفيات كالحلكْ
يوغر الناس على خالقهم	والذى يتبعه منهم هَلَكْ

* * *

إنه من زَيَّنَ الدنيا لكم	فاتبعتُمْ يا أولِى الدنيا هواهْ
فى حياةٍ أضعفَتْ فيكَ الهُدَى	حينما أنساكَ ما بعد الحياهْ!

الراهب (فى ثورة):

أهوَ الشيطانُ مَنْ زَيَّنَ لى	هذه الدنيا؟ إذاً فهْو الإلهْ
وعلى رسْلكَ يا شيخُ! فما	لىَ بعد اليوم معبودٌ سواهْ

* * *

إيه يا شيطانُ يا ربَّ الهوى!	يا إلهَ الدهر! يا سِرَّ الوجودْ!
أنا لا أومنُ بالبعثِ ولا	أحسب السرمدَ فى غير اللحودْ

أنـــا لا أومِنُ بـــالـــلـه الـــذى قـد كنى الـكـاهن عنه بـالخـلـود
ديـرُكَ الـدنـيـا فـخُـذنى راهـبًـا لـيس لى فى فـتـنـتى منه حـدود!

* * *

الكاهن (ساخطًا):

لـعـنـة الـلـه عـلى شـيـطـانـكم

تـلـعن الـلـه الـذى نـعـبـدَ؟ وَيْكَ!

الراهب:

قـد تجـرأتَ عـلى شـيـطـانـنـا لـعـنـة الشـيـطـان يـا شـيخٌ عـلـيكَ!

الكاهن:

أيـــهـــا الـــراهب إنى مـــشـــفقٌ لك إنْ تـلـقَ الـردَى من مـلـكـيك
إنَّ مَنْ تـــعـــبـــدُ مـــخـــلـــوقٌ أبى طـاعـة الـلـه.. فـقمْ وانـفُضْ يـديك

* * *

الراهب:

هَـبْهُ يـأبى طـاعـة الـلـه... أمَـا قـلتَ إنَّ الـلـه يـقـضى مـا يـشـاءْ؟
لمَ لا يـقـضى عـلى شـيـطـانـنـا؟ لمَ لا يـهـديه.... إنْ كـان أسـاء؟
لـمَ لا يـــــردَعُـه عن غـــــيِّـه؟ لم لا يُـرجـعه من حـيث جـاءْ؟
يـا لـهـذا الـلـه من مُـسـتـضـعفٍ كـيف ألَّـهتَ عـلـيك الـضـعـفـاء؟

* * *

الكاهن:

حـكـمـة لـلـه فى سَـبـر الـهـدَى والـهـوى عـنـد تـقىٍّ وظـنـين
إنمــا الأنــفس من خـــالـقـهـــا فـوق أرجـوحـةِ شكٍّ ويـقـين
دُوَلُ الـشـيـطـان فى الـشكِّ ومَنْ رجَّح الـشك له يـومٌ مـبـين
والـــذى رجح دولاتِ الـــهـــدَى أسـعـدته الـنـفسُ فى دنـيـا ودين

* * *

الراهب:

لا أرى لـــلـهِ أتـــبـــاعًـــا سِـــوىَ ... قــلــةٍ لم تَــدْرِ مــا مــعــنـى الحـيــاهْ

* * *

فــاشــهــدْ الــشــيــطــان فـى مـوكـبه ... إن تــنــادَى لــبَّت الــدنــيــا نِــداهْ

ســــار فـى الأرض وســـارت حـــوله ... زُمَــــرُ الــعــــالم تُـــزْرى بـــالإله

جـــبـــروتٌ لـــسْتُ أدرى كـــنـــهه ... وجـــلالٌ لا أرى أيـــن مـــــــــداه!

الكاهن:

راهـبٌ فـى الـــهــــنـــد نـــاجَى ربَّه ... قـــال يـــا ربِّ لـــقـــد حُــيِّــرتُ فـــيكَ!

فـــأقِمْ لى آيـــةً لا يـــنــــتـــهـى ... لمـداهـــا الـشكُّ حـتى أصـطــفــيك

فـــأجـــاب الـــله من عـــلـــيـــائه: ... «آيــة الــســـابك إبــداع الــســبــيكْ»

فـــاتَّـــئِـــدْ يـــا راهب الـــديـــر ولا ... تــتــخــذْ لــله فـى الــصــنعِ شــريكْ!

* * *

الراهب:

آمَنَ الـــهـــنـــدىُّ بـــالـــله الـــذى ... زعـــمـــوه؟! لـــيـــتـــنـى كـــنتُ مَـــعَهْ!

لأنَـــبِّـى الـــله عن رأىِ الحِـــجَـى ... فـــيه كـى يـــقـــنـــعـــنـى أو أُقـــنـــعَهْ

ســـخـــر الـــله بـــذا الـــهـــنــدىِّ.... يـــا ... لـــغـــبـــاء الـــهـــنـــد أهـل الـــصـــومَـــعَةْ!

آيـــةُ المـــبـــــدع فـى إبـــــداعه؟ ... سَلْ إلهَ الـــكـــون عَّـــمنْ أبـــدعَه؟!

* * *

الكاهن:

ويح نـــفـــسـى من ســـؤالٍ لا يُـــرَدّْ ... وارتـــيــــاب مـــا له فـى الـــكـــون حَـــدّْ

ويح نـــفـــسـى من أضـــالـــيل الـــتُّـــقىَ ... وظـــنـــونٍ لم يُـــسَـــبِــيِّـــهَـــا أحَـــدًا!

أيـــهـــا الـــــراهب... إنـى حـــــاملٌ ... شـــرعـــة الإيـــمـــان من غـــيـــر عُـــمُـــدْ

أيـــهـــا الـــــراهب.... إنـى فــــارق ... لـــعبَ الـــشكُّ بـــقـــلـــبـى ثم جَـــدْ

* * *

زعموا انّ إلهى بارئى ... ومقيمى فى حياةٍ فانيةْ
وادَّعوا أنّ إلهى ناشرى ... ومعيدى لحياةٍ ثانيةْ
فأخو التقوى سيَلْقى جنةً ... دوحةُ الآمال فيها دانيةْ
وأخو الشيطان فى الأخرى انتحى ... دارة النارِ وبئس الناحيةْ!

* * *

الراهب:

كل ما يقضى على الكونِ جَرَى ... بيدِ الله... كما قيل لنا
فإذا أفسدَنَا شيطانُنا ... فَهْىَ من قد أفسدت شيطاننا
ثم ألقتهُ إلينا فمضى ... ينشر السُّخط عليها بيننا
وإذا أَفْسَدَ نفسى مرَّةً ... فلمَ النارُ؟ وما ذنبى أنا؟

* * *

الكاهن:

أيُّها الراهبُ قد كشَّفْتَ لى ... حُجُبَ الكون فزعزعْتَ اليقينْ
أنت هَدَّمْتَ بقلبى دولةً ... شادها الإيمانُ دهرًا واليمينْ
فسلامًا أيها الدير على ... عهدكَ الماضى... وداعًا يا سنينْ
سيقول الناس عنِّى... قد عَصَى ... طاعة الله إمَامُ المتَّقين!

* * *

أإذا تدوى النواقيس انتهى ... ساكنُ الدير إلى محرابه؟
يقطع العمر شقِيًّا.. ويرى ... لذةَ الدنيا على أبوابه!
عجبًا! حملت وجْدانى التُّقى ... وتهلَّلتُ لِما أشْقى به!
أيها الراهب هَيًّا.. آنَ أنْ ... نتركَ الديرَ إلى أصحابهِ

* * *

(يصيح منادياً رُهبان الدير)

أيـهـا الـرهـبـان: إنْ دَوَّتْ نـواقـيـسُ الـصلاهْ

فـأعـدُّوا الـركبَ لـلـدنـيـا وغَـنُّـوا لـلـحـيـاه

واتـركـوا الـهـيـكلَ فـى الـصـحـراء يـنـعى مَنْ بناهْ

واعـبـدوا الـشـيـطـانَ فـالشيطانُ فى الـدنيـا إلَهْ!

* * *

(ينشقُّ سقفُ الدير وتنْبعثُ أشعة من النور، ثم يهبط ملاك الموت باسطًا يده على رأس الراهب المتمرد فيسود السكون)

أنشودة الموت

الراهب:

يــا مـلاكَ الـمـوت آمـنـتُ بمـوتٍ وهـجـوعْ

يــا مـلاك الـمـوت آمـنـتُ بـبـعـثٍ ورجـوعْ

يـا شـعـاعًـا يـكـشف الأسـدافَ عن عـيـشى المرُوعْ

ورسـولاً يـبـعـث الأيمـان فى قـلـبى الجَـزُوعْ

* * *

يــا مـلاك الـمـوت آمـنـتُ بـسـلـطـان الإلهْ

أيــهــا الـكـاهـن قُـدْنـى لمحـاريب الـصـلاه

فـإله الـكـون يـدعـونى إلى غـيـر الحـيـاهْ

خـلِّـنى أفْـنى الـهـنـيـهـاتِ الـبـقـايـا فى هـواهْ

* * *

يــا مـلاك الـمـوت إنْ قـابـلـتَ ربَّ الـعـالمـينْ

قلْ له قـد جـاءك الـراهـب مـصـدوعَ الـيـمـينْ

لابِـسًـا فى مـوقف المـوت مُـسـوُحَ الـنـادمـينْ
فـلـقـد عـلَّـمَـتَهُ بـالمـوت مـا مـعـنى الـيـقـينْ!

* * *

يـا ملاك المـوت إنَّ الـروحَ كم يـخـشى مَـعَـادَه
هـا هـو الـيـومَ إلى بـارئه يُـلـقىْ قـيـادَهْ
قل لـربِّى إنـنى أفْـنـيتُ عـمـرى فى الـعـبادهْ
لا تُـقَـدِّرْ لى شـقـاءً.. لم أذُقْ طـعمَ الـسـعـادهْ
(يسقط الراهب ويصعد ملاك الموت بروح الراهب)
«الكاهن والرهبان سُجود»

الكاهن:

يـا ملاكَ المـوت آمـنـتُ بـسـلـطـان الإلهْ!

الرهبان:

يـا ملاك المـوت آمـنَّـا بـسـلـطـان الإله!

صالح جودتْ

* * *

قرأتُ هذه القصيدة الرائعة لصديقى الشاعر الممتاز صالح جودت.

وصالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجريئين، الذين لا يبالون فى سبيل الحرية الفكرية بأى عقبة ولا حائل، وهو لذلك ماضٍ إلى الأمام دائمًا، مضطردُ التقدم، وعقله الخصب، ونبوغه الوافر كفيلان بأن يضمنا له سبقًا وتجلية فى الميدان الذى اختاره لإبداء مواهبه الكبيرة.

سيجد المحافظون فى قصيدة «الراهب المتمرد» لونًا جديدًا من التفكير، وخطوة لم يألفوها فى مواجهة المعضلات التى خشى الناس أن يواجهوها.

وإنى لواثق أنه سيجد كثيراً ممن يخالفونه، وما أشبهه فى ذلك بالشاعر شللى، لقد كان فى صباه لا يبالى أن يبدى أفكاره، ويصرح بعقيدته، وقد استهدف فى ذلك لغضب كثير من أعز أصدقائه،... ولكن الأدب الإنجليزى يعده من مفاخره اليوم وربما كان الأدب الإنجليزى سيذكر له أبدًا تلك الجراءة، وذلك الفكر المتحرر الطليق. فنحن نرحب بصالح جودت، وشعر صالح جودت ، ونرجو آن يكون لنا عصبة من أدباء الشباب تذكرنا بشللى وكيتس وتلك الطاقة الرائعة التى بقى عبقها الطيب ناضرًا حيًا على الزمن.

إبراهيم ناجى

قلبى

أردتُ سُلُوَّه فأبى فؤادى ... وعاقبنى فقلت كفاك عتبا!
أيجزينى عن الإخلاص هجرًا ... وأجزيه عن التعذيب حبا؟!
رويدك لا تعش ثملاً فإنى ... أراك صريع تلك الكاس شربا
وحطِّمها فما فى ذاك عيبٌ ... إذا جعل الحبيب التيه دابا
أيرضيك الذى ألقاه منه؟ ... ألا إن كنت ترضاه فتبا!
إليك إليكَ عنى، لستَ إلا ... صفاة فى الضلوع ولست قلبا!

الأسمر الصغير

ليلى الجديدة

(إلى الممثلة الفنانة السيدة زينب صدقى)

عَجِبْتُ.. ومَنْ منكِ لا يَعْجَبُ؟ ... أقاسى العذابَ وأستعذبُ!
وهل دَفَعَتْنى لحمْلِ الصبا ... بةِ إلاَّ عيونُكِ يا زينبُ؟
أرى فى عيونكِ صَفْوَ السماءِ ... يلوح بإنسانها كوكبُ
وفيه ملائكةُ السِّحْرِ تَلهوُ ... وفيه جنونُ الهوَى يلعبُ!

* * *

كـأنك «لَـيْـلَى» رَأتْ شـاعـرًا | عـلى الـنِّـيل عَـذَّبَهُ الـغَـيْـهَبُ
يَـلـوحُ عـلى نـاظِـرَيْه الجـنـونُ | وفى صـدرِه الأمَلُ المُـتْـعَبُ
أنـا «قَـيْسُك» الـعـاشقُ المستـباحُ | و«مـجـنـونُك» الـشـاعـرُ المـنـجبُ
إذا ذَهَـبَتْ بـالحـيـاة الـقـبـورُ | فـإنَّ غـرامَك لا يـذهبُ!
ويَـبـقَى جـمـالُك فى الخـالـدين | ويَـفْـنى المـتَـيَّمُ والمُـعْـجَبُ

صالح جودت

* * *

في وصف الحبيب

خلالَ أطلاله رغمَ الـضـنى جـاسـا | صبٌّ طوى العمرَ وجدانًا وإحساسا
ردَّ الـشـبـيـبـة كـهلاً مِنْ مَـدامـعه | ردَّ الـربـيـع هـشـيم الـنـبت حسَّاسا
بـكى بـكـاءَيْن من قـلبٍ ومن بَـصـرٍ | وصبَّ دمـعـين مـتلافًـا ومـئـنـاسـا
أحببتُ والبـؤسُ تـقـصـينى مخـاوفُه | فـبتُّ أضـربُ للأسـداس أخـمـاسـا
أحـبـبت أنـعـمَ من حـدَّثـتهُ، رشـأ | به سـمـاتُ الـهـوى روحًا وأنـفـاسـا
به شـحـوب يـكـاد الـصبُّ يـأكـلهُ | أكلا ويـشـربهُ دون الـطـلى كـاسـا
وإنْ تـكـلمَ فـاسـمعْ أيَّـمـا صَـحَلٍ | يـريكَ أىَّ جـمـالٍ يـسـحـر الـنـاسـا
لـو كـان مقـولُ (غـاندى) من رخـاوته | مـا قـسم الـهـندَ أطـهـارًا وأنجـاسـا
وأن تـثـنى عـلى كـرسـيِّه ورنـا | فـاسـخـر من الـبـانِ صـداَّحًا وميَّـاسـا

عبدالحميد الديب

* * *

مغبون

فؤادٌ قد تعذّبَ فارحميهِ ... ودمعٌ قد تكلّم فاعذريهِ
وصبٌّ فى هواكِ يموت وجدًا ... ويُحييه الوصالُ فنوّليهِ
سَلى الصخرَ الأصمَّ لنا حنانًا ... سليه أن يرقَّ لنا سليهِ

* * *

ويملأ اللّحنُ منهُ أُذْنى ... ولستُ أدرى مَدَى صَداهُ
يطوفُ فى عالَمى ويسعى ... ولستُ أدريه أو أراهُ

* * *

ذوَّبتُ روحى بنارِ حُبٍّ ... بَثَثتُ مَعناهُ فى نشيدى
يعيش فى خاطرى وقلبى ... بلا زمانٍ ولا حُدودِ

* * *

تمرُّ منهُ علىَّ ذاتٌ ... كنَسْمَةِ الفجرِ فى الرَّبيعِ
تُطَمْئِنُ الخافقَ اضطرابًا ... وتبعثُ البُرْءَ فى الوجيعِ

* * *

وما يزال الزمانُ يمضى ... ولستُ أدرى الذى أُريدُهْ
وأعجبُ الأمرِ أنّ قلبى ... يَجهلُ مَعْنَى الذى يُعيدُهْ!

* * *

يا أيها المُبْهَمُ الخَفِىُّ ... فى خاطرِ المُبْهَمِ الزمانْ
متى يلوحُ الخفِىُّ حتى ... يُفسِّرَ اللغزَ عاشقانْ؟!

حسن كامل الصيرفى

* * *

أكذوبة الموت
أو خلود البشر

قد حرتُ فى الموتِ وفى أمرِهِ — وما زواه اللهُ من سِرِّهِ

وكلما ساءلتُ عنه امرءًا — أجابنى: والله لم أدْرِهِ!

وقالت الأديان: إن الرَّدَى — هو انتهاء المرء من دهره

ورادع الممعن فى زيغه — وركْب ذى التقوى إلى أجره

قد يترك المفروغَ من شأنه — ويلحق المولودَ فى فَجره

وينكر التاجَ على عاهل — تُخضِعُه الوحشةُ فى قبره

ويطرق البابَ على خائفٍ — ويُرعد الآمنَ فى خدره

وينزل الطائرَ فوق السُّهَا — لموطئ الأقدام من غيره

حيث تَرُدُّ المرء أعمالُه — وينظر الملْكانِ فى أمره

يحاسبان المرءَ فى قبره — عما أتاه المرءُ فى دهره

فيُحسن الله جزاءَ الذى — أحسن فى الدنيا إلى غيره

وينشر النورَ على لحده — ويجعل الريحانَ من نشره

ويحصر الله رفات الذى — قد ملأ العالم من شرِّه

فى جَدَث مُستَوْحِشٍ حالكٍ — أضْيق بالعصفور من وكره

والروح إمَّا حَلَّ فى غيره — أو آثر الإخلاد فى بئره

فلِمْ يقول الناس مات امرؤٌ — إن هاجر الدنيا إلى قبره؟

أليس فى القبر حياةُ امرئ — تطول بالمرء إلى حشره؟

* * *

وقيل: إن الروحَ فى رجعةٍ — من نفخ إسرافيل فى صوره

حيث يجازَى الناسُ من رَبِّهم — كلٌّ بما قدَّم فى دهره

وحيث تعلو هامةُ المتَّقِى — ويُغلَبُ الباغى على أمره

* * *

المـــرء يـــحـــيـــا دهـــره «أوَّلاً» ثم «يــثــنِّى» الــعــيش فى قــبــره

ثم يُــتم «الــوتِــرَ» فى جَــنَّـــةٍ أو فى حــجــيمٍ مــنــتــهَى وتــره

والعيشُ فى الدهر قصير المدَى كــلــحــظــةٍ تُــقــطع من عــمــره

فــكــيف قـــالـــوا إنه مــيِّتٌ من يــوم أن غُــيِّبَ عن دهـــره

ولــيس بــعـــد رِحْــلــتَــيْه سوى جــديــدِ عــيشٍ دبٌ فى إثـــرِه[1]

لا قـــال بـــالمـــوتِ ســوى كـــافـــرٍ يـــكـــذِّب الأديـــانَ من كـــفـــرِه!

صالح جودت

* * *

آكام الوجود

أرسلتُ عقلى فى الوجود السامى مــتــحــررًا مِنْ ظُــلــمــةِ الأيـــامِ

وودتُ يشرح ما عساه يبين لى: هل نـــحن فى لُجٍّ من الأوهـــام؟

أم نحن ننعمُ فى حياةٍ تُستقى مِن مَــنــبع الإبــداع والإلــهـام؟

فتنكّرت أسراره[2]، وتقنعت بــقــنـــاعِ أروعِ رَهــبــةٍ وظلام

وتثاءبَ العقلُ الحزينُ مرارةً ورأى الحــيــاةَ مَــجــاهلَ الأحلام

دنيا يعاف ورودَها مَن لم يزل بقرار أعماق الفناء الطامى

فشككتُ فى عقلى، وقلتُ لعله قـــد هـــالــه غـــولُ من الآكـــام

هــذا ســرابٌ لا يــبلُّ حــشــاشــةً ويزيد فى ظمأ الشغوفِ الظامى!

* * *

لكننى - والهفَ نفسى! - لم أكدْ أنحى على عقلى الغريرِ العانى

حتى عرتنى شِبهُ عَربدةٍ وسُكـ ـرٍ، وانثنيتُ أصيح كالنشوان!

نسيتُ نفسى واحتوتنى رعدةٌ! ما لى خُمِرْتُ بغيرِ بنتِ الحان!

---

(١) الرحلة الأولى من الدنيا إلى القبر، والثانية من القبر إلى الحشر (الجنة أو النار) الذى يتلقى فيه الإنسان حياة جديدة.

(٢) أسراره: أسرار الوجود.

الشعر الغنائى

إلى الآنسة أم كلثوم

قالوا: مرضتِ فقلتُ: مَنْ يشفينا / ويبثُّ ألحانَ السعادةِ فينا؟!

لم يبق فى الدنيا سواك يردُّ عنـ / ـه الطرف مأخوذًا به مفتونا

أو يبق إلا من أحَسَّ مكانك الخـ / ـالى إلى أن تملئيه حنينا

لما اعتكفتِ تساءَل السُّمَّارُ عنكِ / وسارع الأنصارُ يستبقونا

يتضرعون إليه ليلَ نهارهم / أن يستجيبَ ضراعة الداعينا

ودَّ الجميع لو افتدوك وحُمِّلوا / أعباء دائك حقبة وسنينا

قد كان فى فمك الدواء لكل من / يشكو الصبابة حرقةً وأنينا

عُودى بينا يا شفاءَ قلوبنا / إنا لبرئكِ جدُّ منتظرينا!

حسن الحطيم

* * *

العيون الزرق

عيْنُ مَنْ يهواكَ تشتاق الكَرَى / قلبُ من يهواكَ يشدو بالحنينْ

هل رأيتَ الدمعَ مِنْ عينى جَرَى؟ / هل سمعتَ القلبَ موصولَ الأنينْ؟

* * *

يـا شـقـيقَ الـزهـرِ والـطـيـرِ.. أمَـا		سـاءَلتْ نَـفْـسُك عَـنِّى أخـوَيْكْ؟
أنـــا فـى رَوْضـكَ أروِيه بمـــا		فاضَ من دمعِى مدَى العمرِ عليكْ!

* * *

ازرعُ الآمــالَ فـى رَوْضِ هـــواكْ		وارَوِّيــهــا بـــدمـــعى ودَمِى
فـإذا مـا عُـدْتُ ألـفـيْتُ نَـواكْ		فى ثـنـايـا الـروض يبنى مـأتمى !؟

* * *

أيـهـا الـهـاجـر من غـيـر سَـبَبْ		لـو تـجـافى.. أنـا راضٍ بـجـفـاكْ
الـعـيـونُ الـزُّرقُ والـشَّـعـرُ الـذَّهَبْ		الجـآنى.. يـا حـبـيـبى.. لـهـواكْ!

صالح جودت

شعر الأطفال

السلحفاة الصغيرة

رأيتُ سلحفاة تسيرُ صغيرةً — وأبصرتُ صندوقًا عليها من العظمِ

وقد سبحتْ فى الماء، ثم تسلقتْ — صخورًا - بقرب الماء - هائلةَ الحجمِ

* * *

جرت خلفَ برغوث.. وخلف بعوضةٍ — وهمَّت بصيدِ الدودِ، ثم جرَتْ خلفى

وقد أسرعتْ نحوى، فلما رأيتها — - وقد قربت منى - جريت من الخوفِ

* * *

لقد صادت البرغوثَ والدودَ بعْده — وصادت بعوضًا كان أشهى غذائها

ولكنَّها لم تستطعْ أن تنالنى — بسوءٍ، وخابت بعد طول عنائها

(عن الإنجليزية) — **كامل كيلانى**

* * *

وحى سمراء

على عينيك ياسمرا — ء مِصداق النبوءاتِ

أقاما لوجود الله — آياتٍ وآياتِ!

ترقرق فيهما نور — كخمر فى زجاجاتِ

هما نفذا إلى قلب — فذابت فيهما ذاتى!

هما اتخذاه محرابًا — لتسبيحٍ وإخبات
كصوفيّين في المحرا — ب لجّا في المناجاة!

* * *

وفي ثغرك ياسمرا — ء أصناف الحلاوات
يعتب القلب من سلسا — له بالوهم كأسات
كأحلام عذارى النيـ — ـل في روح العشيات

* * *

وفي صوتك ياسمرا — ء تحنان الربابات!
ولحن الحُلم الماضي! — وتغريد الحمامات

* * *

وفي جسمك ياسمرا — ء أنداء الصّبيحات
كأن اللبن الخالص — قد شُجَّ بشُكُلات!
كضوء البدر إذ ينسا — ب في وكن الخميلات!

* * *

وفي ردفك ياسمرا — ء ألوان اهتزازات!
كقلبي حين يهتز — بإعصار الصبابات

* * *

وفي خصرك ياسمرا — ء داعٍ للمؤاساة!
من الأسفل والأعلى — جدير بالشكايات

* * *

وفي تهديك ياسمرا — ء ما يقضي بإسكاتي
فلا أستطيع قولاً غير — أنّاتٍ وآهات!

* * *

علي أحمد باكثير

من حانة الفردوس اسكر يا شقى!

ودعتها.. أوَّاهُ من قلبى الشقى! وتفارق القلبان.. هلا نلتقى؟!
أحرقت آخر قطرة من مهجتى وسفكت آخرَ دمعةٍ مما بقى
أينام قلبى بعد طول خفوقه وكأنما هو فى الهوى لم يخفقِ!
والعين ترقد فوقه ودموعها تطفى به جمر الغرام المحرقِ
ليفيق فى رأد الضحى متبسمًا للفجر، للأطيار، أو للزنبقِ!

* * *

إن الربيع عيونه مخضرّةٌ والثوب جنة كل عودٍ مورقِ
أما الورود شفاهها أوجدنها دعنى أموت بكمها المتفتق!
أما النهود فلاتسلنى وصفها خمرٌ معتقة لسكرى أستقى
يا قلبُ لاتصحُ! عدمتك صاحبًا من حانة الفردوس اسكر ياشقى!

رياض معلوف

(شاعر الكوخ)

خمرة أفروديت

مِن بين هذى الشفاهْ وخمرها الوهمىّ
سمعتُ صوتَ الحياهْ يرنّ فى شفتىّ
صوتٌ كوحى الإلهْ أصغى له كلُّ حىّ
وأرهفت كلّ آه وبان لى كل شىّ!

* * *

عيناىَ قد نامتا فى مضجعٍ من هدوبْ
يداى قد عامتا فى الزئبقِ المسكوبْ

لم تَــــــدْر رُوحى مــــــتى ... فى الـفـجـر أم فى الـغـروبْ؟!
فـــالـــلــيلُ لمـــا أتى ... كـنـا بـدنـيـا الـغـيـوبْ!

* * *

صـــحـــوتُ من ســـكــرتى ... فـخـلـتُ فى الـصـحـو سـكـرا
والخـــمـــرُ عن يمـــنـــتى ... تـهـزّ فى الـكـاس سـكـرَى
ســـكـــبـــتـــهـــا كـــالـــتى ... تـبـاع بـخـسًـا وتُـشـرَى
فـــمـــا هـــوتْ مـــهـــجـــتى ... فى الخـمـر إلا الـبِـكـرَا

مأمون الشناوى

* * *

طيف

طيْفَ الحبيبِ تمهلْ لاتكن قلقًا ... حتى أمتع عينى مِنْ مغانيكا
اسمحْ بتردْيد أنفاسٍ كلفتُ بها ... علّى أروّى فؤادى من شذا فيكا
طيف الحبيب لكم شردت من أرقى ... كيما أراك وأحسو من معانيكا
فاجترْتَ مَسْرَح أحلامى على عجل ... ولم تصخ لعميدِ بات يرجوكا!

* * *

ياطيفُ سلْ نسمات الليل عن سهرى ... وسلْ عيون الدُّجى ياطيف تنبيكا؟!
واسأل طيوف الكرى هل طاف مقدمها ... بالجفن إلا غرارًا كى أناجيكا؟!

* * *

لقاء

تــرنح قـــلـــبىَ لمـــا رآكِ ... وَهـلـلَ لمـا تـبـدَّى سَـنـاكِ
ورتّل أنـــشـــودةَ عـــذبـــةً ... هِىَ السحرُ لولا مَجانى لماكِ
وحـاكَ الـسـرُورُ عـلى فـلـذتـيْه ... قـمـيـصًـا وأوْدع فـيه حُلاكِ
ووشّـاهُ بـالـنـغـمـات الـعِـذا ... ب نماها الصفا وسقاها هواكِ

شعر الحب

ساعة

إن دنيا الحب قد عشنا لها

وبها تحيا ونفنى ولها

ساعة فى الليل ما أجملها

بددت شمل تباريح النوى

* * *

شاطئُ النيل تلاقينا به

فبعدنا عنده عن شعبه

وأناب الموج فى ترحابه

ثم ولى الموج واليمّ استوى

* * *

ساعة فى الليل عشناها هنالكْ

قلت يافاطمُ ما أحلى وصالكْ

أنا فى الجنة أم عند الزمالكْ

أم هنا ياجنتى أرض الهوى؟

* * *

إيهِ يا روحىَ أرجو قبلةً
من شفاه تيَّمتنى فتنةً
كدت أن أقضى حياتى لوعةً
فامنحينى شفةً فيها الدوا

* * *

أطرقت أو دهشت لا أذكر!
وبدا من طهرها ما أنكروا
يرتضى عذّالنا لو قدروا
دافعَ الدمع وما الدمع حوى!

* * *

قلت: هل تبكين فى يوم لقائى
يوم تدرين بحبى وولائى
أو لم يكفكِ فى البعدِ بكائى
غرق القلبُ ولكن ما ارتوى!

* * *

نظرت لى غارقًا فى أدمعى
ثم أدنت ثغرها من مسمعى
وتعانقنا وما كنا نعى
وصدى التقبيل فى اليّم دوى!

* * *

قلت: ما أبكاك؟ إنى حائرُ
لست أدرى أفؤادى الجائر؟
ليت شعرى أين منا الهاجر؟
أتركى الماضى وآلام الجوى!

* * *

ذهب الماضى فمن يمحوه؟ مَنْ؟
إنه سُطِّرَ فى كتب الزمنْ
لم يعد يرجعه أى ثمنْ
ذَهَبَ الماضى وولى وانطوى

* * *

هاتِ مِن ثغركِ هذا قبلتينْ!
فأجابت: قد أخذتَ! قلتُ: أينْ؟
وحساب الحب أغلاط ومَينْ
وفؤادُ الصَّبِّ موصولُ الطوى

* * *

اجتويتُ[1] الكون إلاّ هاهنا
ليس يدرى أحدٌ ما بيننا
من غرام غير أنت وأنا
كل مخلوق إلى النوم أوى

* * *

أرسل الليل على الكون الأمانا
بعد ما لوّن من لون أسانا!
كم كرهناه وهذا الكون كانا:
يرقب الليل لتجديد القوى!

* * *

(١) اجتويت: كرهت المنام ولو كنت فى نعمة.

هات ما أطلبهُ منْ شفتَيْكِ
وارسلى عن وجهك الضاحى يديْكَ
ودعينى أرتشفْ مِن وجنتيكِ
كل ما أفهم من حسن الروا

* * *

لى صديقٌ مات لمَّا طلبا
قبلةً ممن هواه فأبى
لهف نفسى مات فى روض الصبا
كان كالزهر نضيرًا فذوى!

* * *

شرب السمَّ وأرضى قلبَهُ
ومضى لله يشكو حُبَّهُ
هكذا العاشق يقضى نحبَهُ
سوف أقضى مثلما مات هوا!

* * *

فأجابت: يا لها من قاسيهْ؟!
سوف تمضى العمر ليست ناسيهْ
ما اسمها يا مهجتى؟ أين هيهْ؟!
أىَ قبر نامْ فيه وثوى؟!

* * *

خذ من القبلات ما يرضيكَ منى
لك ما شاء الهوى فلتحتضنى

لم أعد أفهم ما يجدى التجنى
كل حىّ قد أحبَّ وهوى

* * *

قلتُ: ماذا لو قضينا العمر وصلا!
ولماذا بلظى الهجران نصلى؟
كلّ يوم فى الهوى نبدأ فصلا
كم سمعنا عاذلاً فيه روى

* * *

فلنعشْ كالطير ولنبقَ سويا
قبلة مِنْ فيك أوْ من شفتيا
وعناقًا منك أو من ساعديا
قسمةُ الحب سواء بسوا

مأمون الشناوى

الرفيق المضاع

(إلى صديقى الأديبين المبدعين الشاعر صالح جودت
والشاعرة جميلة العلايلى إشارة إلى واقعة حال)

عُج بـالأديـبـة والأديبْ ... أو بـالحـبـيـبـة والحـبـيـبْ
واسـألـهـمـا - فى رقـةٍ - ... مـا شـأن خـلـكـمـا الـغـريبْ؟
خـلـفـتـهـمـاه وحـده ... أمـرٌ لـعـمـركـمـا عـجـيـبْ
سـأل الـشـوارع عـنـكـمـا ... وسـؤاله فـيـهـا مـريبْ
حـيـران يمـشى والـدمـو ... ع لـهـا بـخـديه صـبـيـبْ
لـم يـدر: حقٌّ مـا رآ ... هُ قـبـلُ أم حـلـم غـريبْ!

* * *

مـاذا جـنـاه فـاسـتـحقَّ ... به عـقـابـكـمـا الـرهـيبْ؟
وهـبـاه ذا ذنبٍ فـلـو ... راجـعـتـمـاه كى يـتـوبْ
حـتى إذا أعـيـاكـمـا ... فـالـودّ غـفـار الـذنـوبْ!
أفـبـعـد مـا روَّحـتـمـا ... عـنـه الـبلابل والـكـروبْ
أو بـعـد مـا أمـطـرتـمـا ... بـالـلـطف مـرعـاه الجـديبْ
وتـنـفس الـصـعـداء من ... قـلـبى بـجـنـبـيه كـئـيـبْ
ورأى بـلـطـفـكـمـا الـعـشـيـرة ... والـقـريـبـة والـقـريبْ
خـلـفـتـمـاه وحـده ... يـدعـو ولـيـس له مـجـيـبْ؟!

* * *

سأظل خفّاق الفؤا ... د يهدّ جنبىً الوجيبُ
لأستريح من العذا ... ب، وعن ضلالى لا أثوبْ
حتى تجيبى يا (جميلة) ... عن شكاتى أو تجيبْ
قسمًا بمن عطف الأديبة والأديب على الأديبْ
سأظل فى وكرى أذيب من المحاجر ما أذيبْ

* * *

وألوذ حينًا بالنشيج ... إذا تعبتُ من النحيبُ
وأفارق الروض النضير ... واهجر الغصن الرطيب
وأصدّ عن صافى الغدير ... واترك المرعى الخصيب
أكف عن غزلى بحور ... قائى الصغيرة والنسيبْ
حتى تجيبنى (الحمامة) ... أو يجيب العندليبْ!

على أحمد باكثير

* * *

ليالى ملكة

أيا ليلُ غنّ أغانى الهوى ... وغرّدْ بصوتٍ شجىّ طروبْ
فتأسر سمعَ المحبّ الشتيتِ ... وتحيى بشعرىَ هذى القلوبْ

* * *

أيا ليلُ خبّر قساة القلوبِ ... بأن الحياة غرامٌ وحُبّ
وردد على أرغن ساحرِ ... نشيدًا يثير هيامًا بصبّ

* * *

نـشـيـدًا يـرجع لى ذكـريـاتى — من الـزمن الـغـابـرِ الـسـاخـرِ
فـقـد طـال فـيك الـسكونُ الحـزينُ — وطـال انـتـظـارىَ لـلـهـاجـرِ

* * *

تـعـالَ خـيـالَ الحـبـيب الـبـعـيـد — فـهـذا الـسـكـون يـثـيـر الـشـعـورْ
تـعـالَ أعِـدْ لى الـصـفـاءَ الجـمـيل — وأرجعْ جـمـيلَ المـنى والحـبـورْ

* * *

لـقـد طـال هـجـرُكَ حـتى سئـمتُ — حـيـاتىَ بـين الأسى والـضـجـرْ

م- ٦٩ ابوللو (المجلد الأول)

* * *

الذبـول

دعـوْنـا الجـمـالَ فـلم يـسـتـجبْ — فـعـدنـا بـأفـئـدةٍ تـضـطـربْ
يـنمّ عن الـوجـدِ فـيـنـا شـحـوبٌ — ودمعٌ يَـحـارُ ولا يـنـسـكبْ
وفى لحِـظـنـا نـزعـةٌ لـلـمـغـيب — وفى شـدْونـا لـوعـةُ المـكـتـئبْ
كـأنـا نـضـىء وراء الـغـمـامِ — ونـبـعث بـالـنـار بـين الـسـحبْ
تـرانـا فـتـحـسـبـنـا هـامـدين — كـمـا قـرَّ بـعـد الـوثـوب الحـببْ
ومـا نـحـن إلا زهـورٌ تجفُّ — وتحـفظ من حَـسـنـهـا مـاذهبْ
إذا الـلـيل حـرّك فـيـنـا الحـنـينَ — تـفـجـر من دمـعـنـا مـا نـضبْ
خـمـدنـا وفى الـقـلب نـارٌ تـضىءُ — فـتـطـفئ من نـورنـا مـا احـتـجبْ
ولـو مَـسَّت الجـسم مـنـا يـدٌ — لألـفت رمـادا يـضم الـلـهبْ
ومـا ضـرّنـا أن هـويـنـا الجـمـال — فـأدركـنـا مِنْ هـواه الـعـطبْ

حسن عفيف

* * *

القلب الجموح

فـارقـتـهـا وتـركت لى قـلـبًـا ... فى حـبـهـا لمّـا يـزل صـبًّـا
أشـفـقـت أن أحـيـا بـغـيـر نـهى ... فـفـنـيت فـيـمن شـفـنى حُـبًّـا
مـا كـان أحـوجـنى لـبـسـمـتـهـا ... فـكـأن فى بـسـمـاتـهـا طـبّـا
أضـحَى الـفـؤاد بـذكـرهـا كـلـفًـا ... وغـدا لـسـانى بـاسـمـهـا رطـبًـا
أبـكى إذا هـجعَ الـرقـيبُ أسى ... وأهـيـم إذ ألـقى لـهـا تـربـا
وإذا مـحـبٌ هـزّهُ ألـمٌ ... مـهلّ المـراس حـمـلـتهُ صـعـبًـا
هـا هِيَ الـشَّمسُ فى الـغـروُب تـرَاءتْ ... فى احـمـرَارِ مِـثلَ الـدَّم المـسَـفـوك
وطـيـورُ المـسـاءِ تـهـفـو غـرامًـا ... حِـينَ عـادَتْ لِـوكْـرهـا نـحّـدُوكِ

* * *

وجـرى المـاء فى الجـداول فـجـرًا ... هـامِسَ الخـفـقِ يُـسـعـدُ المحـزونـا
واسـتـقـرَّ الـعـصـفـورُ فـوّق ذرى الـدَّوْ ... ح ... يُـنـاجى ألـيـفَهُ مَـفْـتـونـا

* * *

أنتِ.. هلْ أنتِ غـيـر نـورِ تجـسَّمْ ... وجـمـالٍ سَـبَـا الـفـؤاد المحـطَّمْ
رقصُ الـشـهـوةُ الـلـعـوبُ عـلـيهِ ... وأنـا عـابـدُ الجـمـالِ المحـرَّمْ

* * *

فـدعـيـنى أجنِ الـثـمـارَ الـدَّوانى ... فـوْقَ خـدِ مُـعـصـفـرٍ كـالـشـقـيقِ
يـفـتنُ الـنـاسَكَ الجـمـالُ فـيـهـفـو ... يـعـبـدُ الـله خـلفَ شِفٍّ رَقـيقِ!

حسن محمد محمود

* * *

الشعر الضائع

أىُّ روحٍ تُقيمُ بين يديْها ... بعد ما رفرفتْ زمانًا عليها!

روحُ مَنْ ينظم الدموعَ قريضًا ... فيه سحرٌ يَفيضُ من عينيْها

يَطربُ الكونَ لحنه ثم يَلْقَى ... حتفه هادئًا على أذُنيْها

أنا ربُّ البيان لو أنَّ شعرى ... مستحبّ عَذْبٌ على مِسْمعَيْهمَا

ليس يَلْقَى سوى التأمُّل بالعيـ ... ـن ومعنى الإغضاءِ من كتفيها

ثم صمتًا إذا انتهيتُ قليلاً ... فسؤالاً يَنْسَابُ من شفتيْها

بعد ما تُسبل الجفونَ وتُعلى ... فى دلالٍ وخفّهِ حاجبيْها

أىُّ شخصٍ تَغّنى بشعركَ هذا؟ ... وهى تَدرى بأنّ هذا إليْها

فالغرامُ الدفينُ ينفحه اللفظُ ... وسحرُ البيان من مقلتيْها

إن شعرى من دَمْعِ عينى وإنْ لم ... يَدعْ الدمعَ تاركًا مدمعيْها

هو مثلُ النَّدَى يمرَ مع الفجر ... فيسقى فى أمرِّهِ وردتيها

وهو كالوردِ زاهيًا وجميلاً ... لو قطفت الورودَ من وجنتيها

مأمون الشناوى

* * *

الوحى الصادق

حبيبةَ القلبِ هذا وجهُكِ الضاحى ... يُملى على الكونِ أفراحى وأتراحى

إنْ بتِّ راضيةَ عنى فقد صدحتْ ... نفسى بلحنِ بديعِ الجرسِ مفراحِ

أمستْ مخلدةَ آياتُ منطقهِ ... كأنه الذكر فى طيب وإفصاحِ

أغدو على الكونِ ممراحًا وأرسله ... مثلَ الضياء عميمَ النشرِ لَمَّاحِ

أو بتِّ غاضبةَ منِّى فقد طفحتْ ... رُوحى بهمٍّ شديدِ الوقع ملحاحِ

وانـثـنـى وسـوادُ الـنـفـس يـنـشـدنـى لحـنًـا حـزينَ الـبـقـوافـى جـدَّ نـوّاحِ

حقيقةُ الكون فى حاليك ما برحتْ تبدو لعين المحب الحالمِ الصّاحى

ضاءت على شفة الأشعار طلعتُها كبسمةِ الحب تعلو ثغرَكِ الضَّاحى

لم تخطُ قبلك أشعارى مذ انطلقتْ فى الـيمّ تـسـعى بـريـانٍ وملاحِ

والـيومَ يـا فـتـنـتـى تُـزجـينَ زورقَـهـا فى كل مُـشـتـرع فى الـبـحـرِ وضَّاحِ!

مصطفى كامل الجنزورى

* * *

ثم يـومًـا صـحـوت لم أغـتـنـمه فى جـوارى ولم أجـد له رسـمًـا

قـال لى الـريح إنه طـار قـبـلى للـغـديـر الحـبـيب! حـلـقتُ حـومًـا

مِن بـعـيـد لمحت مـا هـدّ مـنـى وتـقـدمت، لـيـتـنـى كـنـت أعـمَى!

هـاك نصفى أراه ملقى على الترب وهـاك الـعـقـاب يـنـهش لحـمًـا!

* * *

فى جـوار الـغـديـر مـلـقى طـريـحًـا مـسـتـبـاحًـا، ولـست أمـلك حـولاً

غـيـر أنى نـفـضت عـنى شـجـونى كـان هـذا الـعـقـاب بـالمـوت أوْلَى

ثم حـاولتُ مـا بـطـوقى ولـكن! هـاك مـا جـاءنى! فـهل كـان عدلا؟!

أن يمـيتَ الـعـقـاب إلـفى ويـأتى يـنـزع الـريشَ من جـنـاحىَ مَحلا؟!

* * *

إن لـلـروض مـنـطـقًـا لا أراه شـابه الـزهـرَ فـيه أو كـان مـثلا

يـسـتـحلُّ الـقـوىُّ غـزوَ ضـعـيفٍ والـضـعـيفُ الأقلُّ يـغـزو أقلاَّ

ودوالـيكَ يمـتـلى الـروضُ قـتـلى وجـنـاة ولـيـس يـرهـب عـقلا

إنـنى لا أراه غـيـرَ هـبـاءٍ وهـبـاء أرى مـجـيـزًا مملاّ!

محمد أبو الفتح البشبيشى

* * *

أحــلام مقلقــة

نـظــرت الحــيــاة عــلى رغم سـنّى الـصـغـيـرة نـظـرةَ مـسـتـفـهم
ولا فــرق فـى نــظــرات الــفـتـى أو الــشــيـخ مــا دام كل عَــمِى
فـهل فـهـم الـشـيـخُ سـرَّ الحـيـاة لأخـــشـى إذا كــنـت لم أفـــهـم
وهل شـام هــذى الحـيــاة سـوىٰ جـحـيـمٍ بـأعـمــالـنـا مـضـرمٍ؟
لـقـد حـطّم الـدهـرُ منى الـيـراعَ وجفّ مــدادى وأعــيــا فـمى
ويـقـلـقـنى الـلـيل فى كل يـومٍ بــحــلـمٍ كــجــبــهــته أقــتـمِ
فـلـستُ أحـدّث غـيـرَ الـنـجـوم وهـــاك حـــديـــثـى مع الأنجم:

* * *

حديث مع النجوم

تــمــرُّ عــلــيك الـقــرون طــوالا وكلٌّ يُــســيــرُّ إلــيـك ســــؤالا
وأنتِ تـدورين عن جــانـبـيــنـا فـخـتـامَ لم تـصـدقـيـنـا مـقـالا؟!
فــهل أنت عــاشــقـــةٌ أرضَــنــا فـتـعـرض عـنك وتـأبى الـوصـالا
ألا فاصدمينا فتمسى الجبالُ سهولاً ، وتــمــسى الــســهــولُ جــبــالا
ويـنـقـلـب الـبـحـرُ فـوق الـوجـودِ فـيـصـبح هـذا الـوجـود خـيـالا!
ألــيس الــزمــان كـطـودٍ يـزاح وأعـمـارنـا فى الـسـفـوحِ نمالا!
فــإنّ وجــودًا كــهــذا الــوجـود لأخــرى به أن يــكــون زوالا ..

سان باولو (البرازيل): **شفيق معلوف**

* * *

ساعة البين

هـذه الـشـمس تُـرى مـاذا دهـاهَـا؟ سـاعـة الـبـين فـولّى بـضـحـاهَـا
وطـيـور الـروض مـا أسـكـنـهـا؟ عـافت الـشـدو وضُـمَّت شـفـتـاهـا
ومـيـاه الـنـهـر لم نـسـمع لـهـا نَـغم الماضى ولم نـشـهـد صفـاهـا
هــذه الـدوحــة كــانت غـضّــةً فـمـشى الـبـينُ عـلـيـهـا فـنـعـاهـا
وقـفـت أغـصـانـهـا فى حـيـرةٍ وذهـولٍ، تـسـمع الـلّه بُـكـاهـا

الشعر الفلسفى

ليلة مع الخيام

رباعيات مقدَّمة إلى روح الشاعر الفارسى

«عمر الخيام»

-١-

ألــلَّه ألــلَّهُ لــلــربــيــعْ تحــفَّــزَ الــبــدرُ لــلــطــلــوعْ
كــيــف أطــاف الأنــامُ نــومًــا فــاسلــمــوا الجــفنَ لــلــهــجــوعْ
أكلُّ صــدرٍ فــيــه عــذابٌ وكلَّ جــفنٍ فــيــه دمــوعْ؟
أم أنَّ جــفنَ الــدمــوع جــفــنــى وأضــلــعى أضــيقُ الــضــلــوعّ؟!

* * *

أرى خــيــالاً يمــيلُ نــحــوى وَهَتْ من الــسُّــكْــرِ رُكــبــتــاهْ
يــكــادُ يــهــوى بــزقِّ خــمــرِ لــولا عــصــاً وازنت خُــطَــاهْ
أهــلاً بــه زائــرًا فــهــذا الخــيــام فى مــضــجــعى أراهْ
إن الــدّنــانَ الــتى أراهــا دنــانُــهُ، والــعــصــا عــصــاه!

* * *

أهــوى عــلــى مــنــكــبى هَــويًّــا واخــتــطفَ الــقــوسَ والــرّبــابْ
وصــاح: يــاقــومُ لاتــنــامــوا هــبُّــوا إلى الــلــهــوِ والــدّعــابْ
لاتــطــبــقــوا لــلــهــجــوع جــفــنــا ســنــطــبق الجــفنَ فى الــتــرابْ
بل فــاغــنــمــوا نــشــوةَ الملاهى وشــعــشــعــوا الخــمــرَ بــالــرضــابْ!

* * *

فــقــلــتُ: يــا بــلــبلاً طــروبًــا وقــعــتْ مــنــى عــلــى غُــرابْ

إن كنت للهو مستنيمًا — فمن نساءٍ إلى شرابْ

وخلّ فى حالهِ كئيبًا — تلذُّه لوعةُ الشبابْ

ياصاح! هل نشوةُ الملاهى — ألذُّ من نشوةِ العذابْ؟!

-٢-

فراح مستصحبًا فتاةً — فى وجهها يضحك الفجورْ

تبسامُها ملؤه معانٍ — ودَلُّها كلُّهُ غرورْ

عيونُها الغارقاتُ سكرًا — تبدو بها حمرةُ الخمورُ

فى عرفها الحبُّ ليس إلاَّ — ضمَّ صدورٍ إلى صدورْ

* * *

جالسها والكؤوس نُودى — شرارَ فسقٍ بمقلتيه

فتارةً ينحنى عليها — وتارةً تنحنى عليه

قبَّلها وهى قبَّلتْهُ — فضمَّها بين ساعديه

وهيمنت نسمةٌ فأفشتْ — للنهر أسرارَ ضفَّتيه

* * *

واحمرَّت الزُهر واستطارت — نيازكُ الشُهْبِ فى الفضاءْ

لمحةَ عينٍ وكنتِ تلقى — جسمين أضواهما العياءْ

ألقاهما السكرُ فوقَ عشبٍ — لم يعهدِ الفسقَ والبغاءْ

فدنَّساهُ وكان قبلاً — يشرب من مدمع السماءْ

-٣-

أما أنا فاصطحبتُ خَوْدًا — تفترُّ فى ثغرها الكآبهْ

سرتُ وسارت جنبًا لجنب — نرافق النجم والسحابه

نعبرُ من ضِفَّةٍ لأخرى — نركض من غابةٍ لغابهْ

ويضرمُ الحبُّ مهجتينا — فنسكبُ الأدمعَ المذابهْ

* * *

ما حالُ طفلين حينَ قاما	يلاعبانِ الحياة لِعْبا
أسذجَ منا.. فحين ترضى	أأبى، وأرضى أنا فتأبى
تنفر عنى نفورَ غنجٍ	وتسند الرأسَ وهى غضبى
ثم أراها ترنو بعينٍ	مملوءةٍ رقةً وحبّا

* * *

ذراعُها طوَّقت ذراعى	وأسندتها إلى الضلوعْ
الليل ولى والجوُّ كادت	تخبو بأطرافهِ الشموعْ
عدنا ومن حولنا السواقى	تنشد أنشودةَ الدموعْ
والغاب لم يَنْسنا ففيهِ	تحفظ أسماءَنا الجذوعْ

-٤-

الفتاة الأولى

قم وانقُض النوم عن جفونى	يا عُمَرُ فالضحى أهابْ
ان جفونى الثقالَ أضحت	تعقلُها نشوة الشرابْ
حتَّامَ ثغرى يبقى عليهِ	ثغرُك ملقًى والنجمُ غابْ؟
جفٌّ فمِى أيَّمَا جَفافٍ	كأنما حَشوة تراب

الفتاة الثانية

الليلُ ولى وقد توارى	حبى معَ الليلِ فى الوهادْ
يغمرُنى النورُ غيرَ أنى	يتوقُ قلبى إلى السوادْ
يا لكَ قلبًا لو خيروهُ	لاختارَ نارَ الهوى وسادْ
رغمَ تباريحه إذا ما	زادُوا بتبريحه استزادْ

الفتاة الأولى

مَن أنتِ يا مَن يحلو لديها	أن يبتلى صدرَها الحريقْ؟
إياكِ هذا الطريق، إنى	ضللتُ فى بُعده السحيقْ

أوَّلُهُ بـالـعـذاب عـذبٌ آخـرُهُ كـاذبُ الـبـريقْ
لـيـتك يـازيـنـة الـعـذارى تـبـقـين فى أولِ الـطـريقْ!

شفيق معلوف

* * *

منطق الروض

فى ظلال الـنـخـيل بـات يـغـنى عـنـدلـيبٌ والـبـدر صـافى المسوحِ
كـان الـعـنـدلـيب صـوتُ روىّ فـتـولى إلـيه ظـمـآنَ روحى
ورأى اعـنـدلـيب إلـفـا يـرجّـيه فـأشـجى بـجـرسه الملـفـوحِ
وهـفـا الـريح حـاملاً فى ثـنـايـاه حـديثَ الـفـريـدِ بـين الـدّوحِ

* * *

قـال: قـد كـنت واجـدًا ووحـيـدًا فى سـبـيل الحـيـاة أركب مـتـنـا(١)
أردُ المـاءَ مـفـردًا وألاقى صـادحـات الـطـيـور تـأتـيه مَـثـنى
فـأدارى الأسَى وأشـرب مـهـلاً طـافح الـقـلب، فى الـشـبـاب مُـسنّا
وأجـوب الـريـاض فـرعًـا فـفـرعًـا علّ طـول الـعـنـاء يـشـفى المـعـنى

* * *

ثم بـيـنـا أطـيـر يـومًـا حـزيـنًـا من خلال الـزهـور اسـمـعت لحـنًـا
خـافـتًـا رائـقًـا يـسـيل حـنـيـنًـا يـأخـذ الـلبَّ والمـقـالـيـدَ أمـنًـا
وانـثـنى الـزهـرُ رقـةً ودلالاً إذ سـرى الـريحُ بـيـنه مـطـمـئـنًّـا
فـتـبـيـنتُ مـنـبعَ الـلـحن، إنى لم أعـد بـعـد أجـدًا ذاب حـزنًـا

* * *

---

(١) المتن : الصعب.

ليس ما كان يومها بمذاعٍ إن ما كان يومها ليس حُلمَا

وتقضت بنا الليالى خِفافًا وجلتنا الرياض أمنًا ونعمَى

نرد الماءَ فى غناءٍ وشدوٍ ونعبٌّ المياه فمّا وفمّا

ونجوب الرياضَ زوجًا سعيدًا نستعيد الرياضَ ضمًّا ولثمَا

* * *

الفهـــرس



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

إن معاودة القراءة في هذه المختارات لمن سبقت لهم قراءتها، أو الاطلاع عليها لأول مرة بالنسبة لشباب هذا الجيل، أمران على جانب كبير من الأهمية. ففي المعاودة تجديد للذاكرة وإحياء لمعنى الثورة في الشعر والتفات إلى هذه الكنوز الشعرية التي شكّلت مساحة كبيرة من الوجدان العربي طيلة عقود من الزمان، وفي الاطلاع عليها لأول مرة شحن لشباب هذا الجيل بأنفاس هذه الثورة الشعرية التي لم تخمد، ولن تخمد أبداً، لأنها خالدة ومستمرة متلاحمة مع أنفاسهم، وهم يصنعون ثورتهم الجديدة على عيونهم، ويؤكدون أحقيتهم فيها من خلال سعيهم الدائب - عبر المسار الطويل - إلى الأجمل والأكمل والأنبل.



